

مركز جيل البحث العلمي
سلسلة كتاب أعمال المؤتمرات
دورية دولية محكمة تصدر فصلياً عن مركز جيل البحث العلمي



العام الحادي عشر - العدد 41 - ديسمبر 2024

عدد خاص بالملتقى الدولي المحكم حول:
اللغة العربية بين تحديات العصر الرقمي ومتطلباته

2024 | 12 | 21
(المجلد الأول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رئيسة المركز والمشرفة العامة

أ.د. سرور طالبی

رئيس الملتقى: د. جمال بلبکاي

رئيس اللجنة العلمية:

أ.د. مصطفى بوعناني

(رئيس المعهد الدولي للأبحاث والدراسات في العلوم المعرفية)

أعضاء اللجنة العلمية للملتقى:

أ.د. أحمد يحيى علي محمد (جامعة عين شمس مصر)

أ.د. دين العربي (جامعة الدكتور الطاهر مولاي، الجزائر)

أ.د. شيخ هامل (جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب، الجزائر)

أ.د. عبد الحق بلعابد (جامعة قطر)

أ.د. عبد الوهاب شعلان (جامعة سوق أهراس، الجزائر)

أ.د. عماد غنوم (الجامعة اللبنانية، طرابلس، لبنان)

أ.د. ليال الرفاعي (معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية)

أ.د. مصطفى عطية جمعة (الجامعة الإسلامية، تركيا)

أ.م.د. مصطفى الغرافي جامعة مولاي اسماعيل بمكناس، المغرب)

د. سعيد قطفي (جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب)

د. شيخة عبدالله المنذرية (كلية التربية بالرسناق، سلطنة عمان)

د. عبد الحكيم الزبيدي (الإمارات العربية المتحدة)

د. عبدالقادر بن فرح (جامعة قفصة، تونس)

سلسلة كتاب أعمال المؤتمرات عبارة عن دورية دولية محكمة تصدر فصلياً عن مركز جيل البحث العلمي تعني بنشر الأوراق البحثية المشاركة في مؤتمرات مركز جيل البحث العلمي والتي تلتزم بالموضوعية والمنهجية وتتوافر فيها الأصالة العلمية. يشرف على هذه الدورية رئيسة المركز وهيئة تحكيم ثابتة وأخرى خاصة بكل عدد، ولجنة صياغة التوصيات.

تهدف هذه السلسلة إلى المساهمة في إثراء المكتبات بالدراسات والبحوث العلمية التي تلتمس قضايا العصر ومتطلبات الواقع في العالم العربي والإسلامي.

شروط ومعايير نشر الأوراق البحثية:

- أن تكون في أحد المحاور الأساسية لموضوع المؤتمر وألاً يكون قد سبقت المشاركة بها في ندوات أو مؤتمرات أو تم تقديمها للنشر من قبل؛
- يجب مراعاة المنهج العلمي ومعاييره في الكتابة وأن تتميز بالأصالة والجديّة في التحليل؛
- ألا تتجاوز عشرين (20) صفحةً حجم (A4) شاملةً المراجع والملاحق؛
- تكتب على برنامج (MICROSOFT WORD) بخط Traditional Arabic حجم 14 بالنسبة للمتن باللغة العربية، و11 بالنسبة للهوامش، وبخط Time new Roman بحجم 12 بالنسبة للمتن باللغة الأجنبية وبحجم 10 بالنسبة للهوامش؛
- لغة النشر العربية، الإنجليزية أو الفرنسية، ويقدم معها ملخص لا يتجاوز 10 أسطر باللغة العربية والانجليزية.
- يكتب العنوان باللغة العربية والانجليزية.
- يكتب الباحث اسمه واسم المؤسسة التي ينتمي إليها بالأحرف العربية واللاتينية.
- وضع الهوامش والتعليقات آلياً في نهاية كل صفحة، والمراجع والفهارس والملاحق في نهاية الورقة.
- تخضع الأوراق البحثية للتحكيم من قبل اللجنة العلمية التحكيمية.
- في حال قبول الورقة للنشر يشترط لإدراجها ضمن هذه الدورية إلزام الباحث بكافة التعديلات المطلوبة.

ترسل الملخصات والأبحاث حصرياً على:

conferences@jilrc.com

الفهرس

الصفحة	
7	• التوطئة
11	• البيان الختامي والتوصيات
13	• اللغة العربية ودورها في التربية والتعليم داخل المجتمع المغربي، عبد الغني الخلفي (أستاذ باحث في اللغة والآداب، المغرب)
31	• اللغة العربية والرقمنة بين الثوابت اللسانية والخصوصيات الثقافية؛ مصطفى إبراهيم شعيب (عضو المجلس الأعلى للغة العربية في أفريقيا)
49	• اللغة العربية بين مطرقة الإعلام وسندان السوشيال ميديا: الحال والحلول؛ جودي فؤاد (المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر العاصمة)
73	• الإعلام العلمي المتخصص بين الواقع والطموح؛ حسن منديل حسن العكيلي (كلية التربية للبنات- جامعة بغداد)
85	• وسائل التواصل الاجتماعي واللغة العربية هدم أم بناء؟ مليكة ناعيم (كلية اللغة العربية، جامعة القاضي عياض، المغرب)
101	• الإيقاع بين الموروث العروضي وشعر التفعيلة شعر حسن المطروشي أنموذجا؛ حمد بن خميس الظفري (جامعة محمد الخامس- المغرب)

يخلي مركز جيل البحث العلمي مسؤوليته عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية
لا تعبر الآراء الواردة في هذه الأبحاث بالضرورة عن رأي إدارة المركز
© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي

توطئة:

تواجه اللغة العربية التي كانت لقرون عديدة مصدرًا للإبداع العلمي والأدبي مجموعة من التحولات المعقدة، نتيجة العولمة السريعة والانتشار الواسع للتكنولوجيا الرقمية، هذه التغيرات تفرض علينا إعادة النظر في كيفية المحافظة على اللغة العربية وتعزيز استخدامها في مختلف المجالات المعاصرة، مع الأخذ في الاعتبار التحديات التي تواجهها في العصر الرقمي.

من هنا يغتنم مركز جيل البحث العلمي اليوم العالمي للغة العربية كفرصة للاحتفاء بثراء هذه اللغة العريقة وتبسيط الضوء على واقعها الحالي، يتم خلال هذا الملتقى مناقشة التحديات المختلفة التي تواجهها اللغة العربية، سواء كانت في سياق التعليم، الإعلام، أو التفاعل مع التقنيات الحديثة، كما يستكشف المشاركون سبل الاستفادة من الأدوات الرقمية والابتكارات التكنولوجية لتعزيز اللغة العربية وتسهيل تعلمها واستخدامها بشكل مستدام.

إشكالية الملتقى:

يناقش هذا الملتقى بعمق إشكالية تعزيز استخدام اللغة العربية في مجالات حيوية تشمل التعليم، الإعلام، والاتصال الرقمي، وتتمحور إشكاليته حول كيفية الاستفادة من الأدوات التكنولوجية الحديثة لتقوية حضور اللغة العربية بما يتناسب مع تطلعات واحتياجات الجيل الجديد من الناطقين بها، خاصة في ظل التحديات التي تفرضها العولمة والتأثير المتزايد للغات الأجنبية. فاللغة العربية، التي تعد تراثًا ثقافيًا غنيًا ومتجذرًا، تواجه اليوم تحديات كبيرة في سبيل الحفاظ على هويتها وتعزيز مكانتها على الساحة العالمية.

أهداف الملتقى:

يأتي هذا الملتقى تكميلًا للغة الضاد ولتراثها اللغوي، ويسعى إلى تعزيز الوعي الجماهيري بأهمية اللغة العربية في العصر الحديث ودورها الحيوي في الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال:

1. تعزيز الوعي بأهمية اللغة العربية: تبسيط الضوء على دور اللغة العربية كلغة علم وثقافة وإبداع، وتعزيز الوعي المجتمعي بقيمتها التاريخية والحضارية.
2. دراسة تحديات اللغة في العصر الرقمي: مناقشة التحديات التي تواجه اللغة العربية في ظل التطور التكنولوجي، خصوصًا في مجالات التعليم الرقمي والإعلام الإلكتروني.
3. استكشاف الفرص المستقبلية للغة العربية: البحث عن الطرق التي يمكن من خلالها تعزيز اللغة العربية في مجالات البرمجة، الترجمة الآلية، والذكاء الاصطناعي.

4. تطوير مناهج تعليم اللغة العربية: تقديم حلول مبتكرة لتطوير أساليب تعليم اللغة العربية، سواء للناطقين بها أو لغير الناطقين بها، بما يتماشى مع متطلبات العصر الحديث.
 5. تشجيع البحث العلمي باللغة العربية: تحفيز الباحثين على استخدام اللغة العربية في الأبحاث الأكاديمية والمجالات العلمية المختلفة لتعزيز حضورها على المستوى العالمي.
 6. تعزيز التواصل بين الأجيال من خلال اللغة: التشجيع على استخدام اللغة بطرق مبتكرة تناسب مع اهتمامات واحتياجات الأفراد.
 7. تقديم توصيات عملية: الخروج بتوصيات قابلة للتنفيذ تدعم السياسات التعليمية والإعلامية والتكنولوجية التي تسهم في الحفاظ على اللغة العربية وتطويرها.
- محاورة الملتقى:

1. اللغة العربية بين الماضي والحاضر:

- الإرث الحضاري للغة العربية: استعراض مساهمات اللغة العربية في تطوير العلوم والفلسفة والفنون عبر التاريخ.
- اللغة العربية في الأدب والشعر: تسليط الضوء على دور اللغة في الإبداع الأدبي، سواء القديم أو الحديث.
- تحديات اللغة العربية في العصر الحديث: مناقشة الصعوبات التي تواجه اللغة العربية في ظل العولمة واللغات الأجنبية، وكيف يمكن الحفاظ عليها وتعزيز حضورها.

2. اللغة العربية والتكنولوجيا:

- تعليم اللغة العربية في العصر الرقمي: الابتكار في أدوات تعلم اللغة العربية عبر التطبيقات والمنصات الرقمية.
- الذكاء الاصطناعي واللغة العربية: دور الذكاء الاصطناعي في الترجمة الآلية وتحليل النصوص باللغة العربية، وتحديات تطوير تقنيات فعالة للغة العربية.
- المحتوى العربي على الإنترنت: تحليل واقع المحتوى العربي الرقمي ونموه، وكيف يمكن زيادة جودة وانتشار هذا المحتوى.
- اللغة العربية والثورة الرقمية: مشاريع عربية للمعالجة الآلية للغة العربية.
- اللغة العربية والرقمنة: بين الثوابت اللسانية والخصوصيات الثقافية.

3. اللغة العربية والتعليم:

- التعليم باللغة العربية في المدارس والجامعات: مناقشة أهمية تدريس العلوم والمعارف المختلفة باللغة العربية، وتأثيره على الهوية والثقافة.
- الاستراتيجيات الحديثة لتعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها عن بعد: بناء المحتويات التعليمية وأجرائها ديداً تكتيكياً وفقاً لمعايير الجودة العالمية للتعليم الإلكتروني QM
- تعليم اللغة العربية في المهجر: دور التعليم العربي في الحفاظ على الهوية الثقافية للعرب المقيمين في الدول الأجنبية.

4. مستقبل اللغة العربية:

- اللغة العربية في ظل التحديات المعاصرة: مناقشة مستقبل اللغة العربية في مواجهة التغيرات الثقافية والتكنولوجية.
- اللغة العربية وبناء مجتمع المعرفة: تعزيز آليات إنتاج المعرفة باللغة العربية، وتثمين قيمتها في بناء مجتمع المعرفة
- العولمة واللغة العربية: دراسة تأثير العولمة على اللغة العربية ومدى قدرتها على الصمود والتطور في العالم الرقمي.
- تعزيز حضور اللغة العربية دولياً: كيفية تقوية اللغة العربية كجزء من المشهد العالمي، وزيادة استخدامها في المنظمات الدولية والأكاديمية.

5. اللغة العربية والإعلام:

- اللغة العربية في الإعلام الرقمي: مناقشة دور الإعلام العربي في نشر الثقافة واللغة العربية، ومدى تأثير المحتوى الإعلامي على اللغة.
- تعريب المحتوى الإعلامي العالمي: الجهود المبذولة لترجمة الأخبار، البرامج التلفزيونية، الأفلام، والوثائق، وكذلك تعديل الرسائل الإعلامية لتناسب مع السياق الثقافي.
- أثر وسائل التواصل الاجتماعي على اللغة العربية: دراسة لغة الشباب في وسائل التواصل الاجتماعي وكيفية تأثيرها على اللغة الفصحى.

6. اللغة العربية والفنون:

- الخط العربي كفن عالمي: مناقشة تطور فن الخط العربي عبر العصور وتأثيره في المشهد الفني العالمي.

- اللغة العربية في الموسيقى والسينما: استعراض دور اللغة العربية في التعبير الفني.
 - الشعر العربي الحديث: تحليلات نقدية للأعمال الشعرية الحديثة وتأثير اللغة على تطور الأساليب الشعرية.
- الفئات المستهدفة:
- تشمل الفئات المستهدفة مجموعة واسعة من المهتمين بالحفاظ على اللغة العربية وتعزيزها، ومنها:
1. الأكاديميون والباحثون في اللغة العربية: المتخصصون في الدراسات اللغوية والأدب العربي، سواء في الجامعات أو المعاهد البحثية.
 2. المعلمين والأساتذة والمربين: الذين يهتمون بتدريس اللغة العربية وتطوير مناهج تعليمها في المدارس والجامعات.
 3. طلبة الدكتوراه: الباحثين في مجال اللغة العربية وما يتعلق بها.
 4. صناع القرار والمسؤولون في التعليم: المهتمون بتطوير السياسات التعليمية المتعلقة بتعزيز مكانة اللغة العربية في المناهج التعليمية.
 5. الإعلاميون والصحفيون: المهتمون بدور اللغة العربية في الإعلام الرقمي والمطبوع، والذين يركزون على كيفية المحافظة على صحتها اللغوية في منصات التواصل الاجتماعي.
 6. المبرمجون ومطورو التكنولوجيا: الذين يسعون لتطوير أدوات وبرامج تساهم في دعم اللغة العربية عبر الإنترنت والذكاء الاصطناعي.
 7. الجمهور العام: من المهتمين بتاريخ اللغة العربية وثقافتها ومستقبلها في ظل التحولات العالمية.

البيان الختامي :

تحت رعاية الاتحاد العالمي للمؤسسات العلمية UNSCIN ، نظم مركز جيل البحث العلمي يوم 21 ديسمبر 2024، الملتقى الدولي المحكم تحت عنوان " اللّغة العربية بين تحديات العصر الرّقمي ومتطلّباته".

ولقد انعقد هذا الملتقى بالتعاون مع المعهد الدولي للأبحاث والدراسات في العلوم المعرفية، وجامعة الإسراء في غزة، بمشاركة وحضور خمسين خبيراً وأستاذاً جامعياً من كل من لبنان، الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا، مصر، فلسطين، الأردن، الكويت، العراق، المملكة العربية السعودية، قطر، سلطنة عمان، تركيا ونيجيريا؛ حيث ناقشوا بعمق إشكالية تعزيز استخدام اللغة العربية في مجالات حيوية تشمل التعليم، الإعلام، والاتصال الرقمي.

ولقد تشكلت لجنة التوصيات من الأساتذة الأفاضل:

أ.د. سرور طالبي، مركز جيل البحث العلمي (المشرفة العامة على الملتقى)

د. جمال بلبكاي، مدير تحرير مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية (رئيس الملتقى)

أ.د. مصطفى بوعناني، رئيس المعهد الدولي للأبحاث والدراسات في العلوم المعرفية (رئيس اللجنة العلمية)

د. منية خليل مزيد، عميدة البحث العلمي في جامعة الإسراء، غزة (رئيسة اللجنة التنظيمية)

أ.د. أحمد الهادي رشاش (جامعة طرابلس، ليبيا)

أ.د. لطفية على الكميثي (جامعة طرابلس، ليبيا)

أ.د. مصطفى عطية جمعة (الجامعة الإسلامية، تركيا)

أ.د. نصيرة شيادي (جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر)

أ.د. نوارة حسين (جامعة مولود معمري، الجزائر)

أوصت لجنة التوصيات بضرورة:

1. تعزيز الوعي المجتمعي بالقيمة التاريخية والحضارية للغة العربية وبأهميتها كلغة علم وثقافة وإبداع؛
2. دعم السياسات التعليمية والإعلامية والتكنولوجية التي تسهم في الحفاظ على اللغة العربية وتطويرها؛
3. خلق مشاريع بحثية بالتعاون بين المؤسسات العلمية والبنيات البحثية العربية والدولية من أجل تطوير مسالك البحث العلمي الدقيق حول اللغة العربية وبها؛

4. الاستفادة من الأدوات التكنولوجية الحديثة لتقوية حضور اللغة العربية بما يتناسب مع تطلعات واحتياجات الجيل الجديد من الناطقين بها؛
 5. تقديم حلول للتحديات التي تواجه اللغة العربية في ظل التطور التكنولوجي، خصوصاً في مجالات التعليم الرقمي والإعلام الإلكتروني؛
 6. العمل على خلق منصات رقمية لتعليم اللغة العربية وتعلمها وفقاً لمقتضيات الجودة العالمية للتعليم الإلكتروني (QM)؛
 7. تعزيز اللغة العربية في مجالات البرمجة، الترجمة الآلية، والذكاء الاصطناعي؛
 8. تطوير أساليب ومناهج تعليم اللغة العربية سواء للناطقين بها أو للناطقين غيرها؛
 9. تحفيز الباحثين على استخدام اللغة العربية في الأبحاث الأكاديمية والمجالات العلمية المختلفة لتعزيز حضورها على المستوى العالمي؛
 10. تشجيع استخدام اللغة العربية في مختلف التطبيقات والمنصات الرقمية؛
 11. إقامة ندوات ومحاضرات دورية لتعزيز الوعي الجماهيري بأهمية اللغة العربية في العصر الحديث ودورها الحيوي في الحفاظ على الهوية الثقافية وتطويرها في مختلف المجالات؛
 12. رفع توصيات هذا الملتقى إلى الجهات المعنية، ونشرها على نطاق واسع من خلال الصحافة والإعلام، ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي.
- وفي الأخير دعى الاتحاد العالمي للمؤسسات العلمية ومركز جيل البحث العلمي، والمعهد الدولي للأبحاث والدراسات في العلوم المعرفية، وجامعة الإسراء جميع المشاركين في هذا الملتقى وأعضاءهم تتبعهم، لمواصلة البحث ونشر المقالات والدراسات المتخصصة.
- وبناءً على توصيات لجنة التوصيات يضع المركز تحت تصرفكم أهم الأبحاث العلمية المشاركة بهذا الملتقى والتي التزمت بالمعايير الشكلية والمنهجية الموضوعية من قبل لجنته العلمية الموقرة، كأسهام منه في إثراء المكتبات العربية بالدراسات والبحوث المحكمة التي تلتمس قضايا العصر ومتطلباته الواقعية.

رئيسة المركز/ أ.د. سرور طالبی

اللغة العربية ودورها في التربية والتعليم داخل المجتمع المغربي

Arabic language and its role in education and upbringing within Moroccan society

د. عبد الغني الخلفي (أستاذ باحث في اللغة والآداب، المغرب)

Dr. Abdelghani Al-Khalfi (Researcher in Language and Literature, Morocco)

Summary:

Language generally plays a variety of roles and functions in different aspects of life, including the field of education. This vital area was the focus of this study, which aimed to highlight the most important and prominent roles of the Arabic language in Moroccan society in particular. The study relied on a descriptive-analytical approach by examining some of the subjects and texts from curricula that have been, and still are, taught in Arabic despite the challenges faced by the language in this era of globalization. The study was organized into an introduction, two main chapters, and a conclusion that included the findings and recommendations. The first chapter discussed the role of Arabic in defining and transmitting cultural heritage while strengthening national identity, and the second chapter addressed the role of Arabic in developing thinking skills and enhancing intellectual abilities. The study concluded that the Arabic language plays a vital role in education, facilitating communication and understanding among participants in the educational process. It also helps in transmitting and introducing Moroccan heritage in a way that reinforces the learner's national identity, ensuring the continuity of this heritage from one generation to the next. Additionally, the Arabic language plays a significant role in enhancing critical thinking skills among learners, positively impacting their intellectual abilities, which show growth. These roles led to the main recommendations of this study, which emphasize the need to pay more attention to the Arabic language by those in charge of the educational field, particularly addressing any attempts to diminish the value of our official national language.

Keywords: Role of the Arabic language, education, teaching, learner, thinking, culture.

مستخلص:

تؤدي اللغة بصفة عامة مجموعة من الأدوار والوظائف في شتى مجالات الحياة، بما في ذلك مجال التربية والتعليم، هذا المجال الحيوي الذي كان هدف هذه الدراسة هو تبيان أهم وأبرز أدوار اللغة العربية فيه داخل المجتمع المغربي بشكل خاص، وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبع بعض محاور ونصوص مقررات مواد دراسية كانت ولا تزال تدرس باللغة العربية رغم التحديات التي تواجه هذه اللغة في هذا العصر الذي هو عصر العولمة. وقد انتظمت الدراسة في مقدمة، ومبحثين، إلى جانب الخاتمة التي تضمنت مجموع النتائج والتوصيات المتوصل إليها. أما المبحث الأول فتناول دور اللغة العربية في التعريف بالتراث الثقافي ونقله، مع تعزيز الهوية الوطنية، وتطرق المبحث الثاني إلى دور اللغة العربية في تنمية مهارات التفكير، وتعزيز القدرات العقلية.

وقد خلصت الدراسة إلى أن للغة العربية دورا حيويا كبيرا في التربية والتعليم، حيث تيسر عملية التواصل والتفاهم بين أطراف العملية التعليمية التعلمية، كما تساهم في نقل تراث المجتمع المغربي وتعرف به بطريقة تعزز هوية المتعلم الوطنية، مما يضمن لهذا التراث استمراره من جيل إلى جيل آخر، هذا إلى جانب دورها الكبير في تعزيز مهارات التفكير الناقد لدى المتعلمين، مما ينعكس إيجابا على قدراتهم العقلية التي تعرف نموا. وهي أدوار جعلت من توصيات هذه الدراسة الرئيسية ضرورة إيلاء اللغة العربية المزيد من الاهتمام من قبل المشرفين على الحقل التربوي التعليمي بشكل خاص، والتصدي لكل محاولة تهدف إلى الحط من قيمة لغتنا الوطنية الرسمية.

الكلمات المفتاحية: دور اللغة العربية، التربية، التعليم، المتعلم، التفكير، الثقافة.

توطئة:

تعد اللغة العربية من أقدم اللغات السامية في العالم، وهي حسب إقرار هيئة الأمم المتحدة من اللغات الست الرسمية، مما يثبت أهميتها وقيمتها. وما يرفع من شأنها أكثر ويحقق لها الفرادة هو أنها لغة القرآن الكريم، الذي أنزل على سيد الخلق بلسان عربي مبين، قال تعالى " إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " (سورة يوسف الآية 2)، وهو أمر يضيف على هاته اللغة طابع القداسة، ويجعلها محفوظة بحفظ القرآن، رغم التحديات التي تواجهها في عصر العولمة، في إطار ما تعرفه الكثير من الدول التي تتحدث بها من غزو ثقافي غربي، و الذي يحاول الإجهاز على كل ما له علاقة بالثقافة العربية. هاته الثقافة التي تعد اللغة وعاء لها وأداة من أدوات بنائها والتعبير عنها، وإثرائها وإغنائها، ونقلها، وتطويرها. فاللغة من المكونات الرئيسية للهوية الوطنية والثقافية، مما يجعل منها ركيزة أساسا في التربية والتعليم، إذ التحكم فيها يعد المفتاح الأول لضبط باقي

التعلم في إطار العملية التعليمية التعلمية. هذا إلى جانب كونها تلعب دورا كبيرا من خلال اعتمادها لغة للتدريس والتعليم في تنمية مهارات التفكير، وتعزيز القدرات العقلية، وتنمية الحس النقدي لدى المتعلمين؛ وذلك بما تتيحه لهم من فرصة للتعبير عن الرأي، وتحليل القضايا من منظورات وزوايا مختلفة.

إلا أنه رغم أدوارها التربوية والثقافية والعلمية هاته، فالملاحظ في الآونة الأخيرة أن ثمة من يحاول نكران أدوارها وآثارها التربوية والتعليمية، بل إن كثيرا من التربويين في الوقت الحاضر انصب اهتمامهم على اللغات الأجنبية أكثر من اللغات العربية؛ بدعوى أنها لغات العلم والتكنولوجيا. ونظرا لغيرتنا الكبيرة على لغتنا العربية فإن الأمر لم يكن من السهل علينا تقبله، لأن في التسليم به جملة وتفصيلا نكون قد حكمنا على لغتنا نحن أيضا بالعجز، في الوقت الذي كانت وما تزال تؤدي في منظومتنا التعليمية أدوارا حيوية كبيرة؛ وهي غيرة جعلتنا نتخذ من دور اللغة العربية في التربية والتعليم داخل المجتمع المغربي موضوعا لدراستنا هاته؛ بغية الكشف عن أهميتها، ودورها الحيوي في التربية والتعليم، و الذي يستوجب المزيد من الاهتمام بها بدل الانسياق وراء التوجهات التي تنكرت لها، وتحاول بكل ما أتيحت لها من آليات ووسائل الترويج للغات أخرى لتحل داخل مجتمعنا محلها.

إشكالية الدراسة:

إن الإشكالية الرئيسية التي تنطلق منها هاته الدراسة هي: أين يتجلى الدور الحيوي للغة العربية في تحقيق أهداف العملية التعليمية التعلمية؟

أهداف الدراسة:

تتضمن أبرز أهداف هذه الدراسة فيما يأتي:

. الكشف عن الدور الحيوي للغة العربية في تحقيق التواصل والتفاهم بين أطراف العملية التعليمية التعلمية.

. تبيان مدى أهمية اللغة العربية في نقل التراث الثقافي، وتعزيز الهوية الوطنية.

. توضيح دور اللغة العربية في تنمية مهارات التفكير، وتعزيز القدرات العقلية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الآتي:

. إن موضوع الدراسة يعد من الأهمية بمكان؛ لما يهدف إليه من توضيح لدور اللغة العربية في التربية والتعليم؛

. إن النتائج التي سيتم التوصل إليها ستجعل المتنكرين لدور اللغة العربية في عصر العولمة يراجعون مواقفهم وأفكارهم؛

. إن هذه الدراسة بمجموع نتائجها ستكون بمثابة دعوة للمشرفين على البرامج التعليمية ليضاعفوا مجهوداتهم؛ قصد تطوير مهارات اللغة العربية في مجموع المقررات التعليمية، وجعلها تحظى بمكانة متميزة على المدى الدائم في إطار ما تعرفه من منافسة لها من قبل لغات أخرى، والتي هي الفرنسية والانجليزية بالدرجة الأولى.

منهج الدراسة:

لقد تم الاعتماد في هاته الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بما أتاحه له من إمكانيات وصف وتحليل دور اللغة العربية في التربية والتعليم، بصفتها لغة التدريس الرئيسة في بعض المواد الدراسية.

خطة الدراسة:

تماشياً مع طبيعة الأهداف المتوخى تحقيقها فقد اشتملت دراستنا على مقدمة؛ تم فيها تبيان أهمية الموضوع وإشكاليته العامة، وكذا مجموع أهداف الدراسة والمنهج المعتمد عليه، ثم مبحثين؛ الأول منهما تمحور حول دور اللغة العربية في نقل التراث الثقافي وتعزيز الوحدة الوطنية، أما المبحث الثاني فقد جعلته خاصاً بتوضيح دور اللغة العربية في تنمية مهارات التفكير وتعزيز القدرات العقلية. وقد حُتِمت الدراسة بخاتمة تضمنت مجموع النتائج المتوصل إليها، مع التوصيات.

المبحث الأول: دور اللغة العربية في نقل التراث الثقافي، وتعزيز الهوية الوطنية

يعد مفهوم التراث الثقافي مرادفاً وبديلاً لمفهوم الموروث الثقافي، فهما معا يحملان الدلالة نفسها؛ إذ يقصد بالموروث الثقافي " ذلك الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي المكتوب والشفهي الرسمي، والشعبي، واللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب"¹، وهو تحديد يجعل الثقافة بمفهومها الواسع " تشمل كل ما يتراكم لدى المجتمع من تراث فكري وفني وحضاري، وما ينتشر بين أفراده من خبرات ومعارف، وأشكال الإبداع والتعبير، وما يسوده من قيم دينية وأخلاقية، وتقاليد وسلوكيات اجتماعية، وما يطبع سير شؤونه العامة من قواعد وتنظيمات"².

ويتضح من خلال هذه التحديدات المفهومية أن التراث الثقافي يتميز بغناه وتنوعه، الشيء الذي يستدعي الاهتمام به والعمل على نقله من جيل لآخر. إن تراث الأمة هو ماضيها وحاضرها ومستقبلها، وتعد مؤسسة المدرسة من مؤسسات التربية الرئيسة التي أنيطت بها مهمة حفظ هذا التراث وصونه، وتثمينه، باعتبارها مؤسسة رسمية للتنشئة الاجتماعية. إنها مرآة تعكس سياسات الشعوب ومختبر لتطبيقها، وهي مسؤولة جعلت واضعي البرامج والتوجيهات التربوية ينصبون في محور الكفايات وخاصة ما يتعلق بالكفاية الثقافية

¹. وتار محمد رياض " توظيف التراث في الرواية العربية المعاصر"، منشورات اتحاد كتاب المغرب، دمشق، 2002، ص 21.

². عبد القادر العلمي: في الثقافة السياسية الجديدة، منشورات الزمن، كتاب الجيب، عدد 47، 2005، ص 3

على أن من بين أهداف المنهاج الدراسي " ترسيخ الهوية الثقافية للمتعلم في مظاهرها المتنوعة، وتنمية الرصيد المعرفي للمتعلم في بعده الوطني والعربي، وجعله منفتحاً على الثقافة الإنسانية في مجالاتها المختلفة، وتمييز القيم الفكرية والأخلاقية أو الجمالية الكامنة في التراث الثقافي والحضاري"¹، وذلك لأهمية اللغة في نقل التراث الثقافي بوصفها " أداة لحفظ إنجازات الفكر الإنساني في مجال الثقافة والعلوم والحضارة"²، وهو أمر يجعل من اللغة ليست مجرد أداة للتفكير والتعبير، وإنما هي إلى جانب ذلك وسيلة أيضاً للتمييز والحفاظ على الذاتية والثقافة المستقلة عن غيرها.

وفي هذا تأكيد على متانة العلاقة التي تجمع بين اللغة والثقافة التي هي بمنزلة روح المجتمعات والأمم، وعنوان عريض للقيم والمثل الاجتماعية، وهي معارف وحقائق يتم تعلمها من الآخرين، ومن البيئة المحيطة، وقد يكون هذا التعلم بطريقة مباشرة بواسطة اللغة التي تعد الأداة الأساسية التي من خلالها يتم تعلم المعارف لكونها ناقلة أمينة للثقافات، والعادات والتقاليد والقيم بين الأجيال المختلفة، كما قد يكون تعلم الثقافة بطريقة غير مباشرة، عن طريق مراقبة سلوكيات الآخرين وغير ذلك.

وبهذا يكون لحضور اللغة العربية في البرامج التعليمية دور كبير في نقل الثقافة العربية بصفة عامة والمغربية بصفة خاصة والترويج لها، وجعل المتعلمين يتعرفون عليها بشكل أوضح ويتشبعون بها، لتضمن بذلك هاته الثقافة استمراريتهما من جيل إلى جيل. وقد تبين لنا من خلال اطلاعنا على الكثير من المقررات الدراسية الخاصة بمادة اللغة العربية أنها مقررات حبلت بالنصوص التي تعرف بالثقافة المغربية، وذلك بما تحويه تلك النصوص في طياتها من قيم و عادات وتقاليد، وموروثات فكرية وفنية وحضارية، وهو ما يعني أن هاته النصوص تستجيب في الكثير منها لما تم التنصيص عليها في البرامج والتوجهات التربوية، من حيث ضرورة العمل على ترسيخ الهوية الثقافية والوطنية للمتعلمين؛ حيث في تدريس تلك النصوص التي تعرف بالتراث الثقافي وتنقله ترسيخ للقيم المغربية الأصيلة التي تتضمنها تلك النصوص في عقول الناشئة، وتعريف لهم بتراث بلدهم العريق، وخلق للتواصل بينهم وبين الأجيال السابقة، وهو ما يؤكد على دور اللغة العربية في علاقتها بالتراث الثقافي، الشيء الذي يستدعي إيلاءها المزيد من الأهمية من قبل جميع المشرفين على الحقل التربوي في القطاع العام والخاص على حد سواء، فهي لغة " تحمل في طياتها تراثاً ثقافياً غنياً وعريقاً، لذا يجب أن تدرس لتمنح الأفراد فهماً أعمق للتراث الأدبي والفلسفي والتاريخي للعرب، وتوفر لهم الفرصة للاستفادة من هذا التراث القيم في تطوير ذواتهم وإثراء المجتمع"³.

وتساهم اللغة العربية في نقل التراث الثقافي المغربي من خلال التعليم بطرق متعددة، تبقى أبرزها ما يأتي:

¹. البرامج التربوية الخاصة بالتعليم الثانوي الإعدادي مادة اللغة العربية، مديرية المناهج والحياة المدرسية، غشت 2009، الرباط، ص 16

². هلال محمد السفيني، عادل كرامة معيلي، " دور اللغة العربية وأثرها في مجال التربية والتعليم"، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 90، المجلد 11، مارس 2024، ص 183.

³. هلال محمد السفيني، عادل كرامة معيلي، " دور اللغة العربية وأثرها في مجال التربية والتعليم"، ص 172.

تعليم المناهج الدراسية:

إن المتأمل في المقررات المدرسية يجد أن تعليم اللغة العربية وآدابها يحضر في جميع المستويات التعليمية من الطور الأولي حتى مستوى التعليم الثانوي التأهيلي، وكذا التعليم العالي في بعض التخصصات، لكن بدرجات متفاوتة من حيث البساطة والتعقيد، والتفصيل والتدقيق والإجمال والتعميم، وفي ذلك مساعدة للمتعلمين على فهم تراثهم الثقافي والتعرف عليه، وخصوصاً أن هاته البرامج التعليمية تتضمن نصوصاً أدبية؛ نثرية منها وشعرية لكتاب وشعراء مغاربة، تحمل في طياتها الكثير من قيم المجتمع ومتعقداته، كقصة " الغابر الظاهر " لأحمد بوزفور، وقصة " مقصورة الدرجة الأولى " لزهرة رميح المدرجتين في مقرر الثانية بكالوريا شعبة الآداب والعلوم الإنسانية، وقصيدة " أخي أنت " للشاعر المغربي محمد الحلوي، والمدرجة ضمن مقرر السنة الأولى بكالوريا علوم، و سيرة عبد المجيد بن جلون الذاتية بعنوان " في الطفولة"، ورواية "المباءة" لعز الدين التازي، و"عين الفرس" للميلودي شغموم، ومسرحية "ابن الرومي في مدن الصفيح" لعبد الكريم برشيد، وقصيدة الفلاح المغربي لعلال الفاسي، وهي كلها أعمال أدبية مغربية مدرجة ضمن مقرر الجذع مشترك شعبة الآداب، ونص " الأبعاد الحضارية للثقافة المغربية" لمحمد العربي الخطابي، و" التربية الموسيقية" لعبد العزيز بن عبد الجليل، و" محبة الأرض " لمحمد الخضر الريسوني، ونص " من وحي المقاومة" لمحمد الوديع الأسفي المدرجة ضمن مقرر السنة الثانية من التعليم الثانوي الإعدادي. وغيرها من النصوص النثرية منها والشعرية التي تحويها مقررات اللغة العربية مختلف الأسلاك التعليمية، والتي لا يسع الكلام لذكرها بكاملها.

فمن هذه النصوص يتعرف التلميذ على الموروث الثقافي، كما يتعرف في الوقت نفسه على مجهودات أبناء بلده في مجال الكتابة والإبداع مما يشكل محفزاً له على البذل والعطاء والاجتهاد أكثر؛ حتى يكون مثلهم أو أحسن، وبذلك تضمن الثقافة استمرار نقلها من جيل إلى جيل من خلال ما تجود به قريحة المغاربة في مجال الكتابة والإبداع باللغة العربية الفصحى. كما تساهم هذه النصوص بلغتها العربية في خلق تواصل بين المتعلمين والكتاب من جهة، وكذا بين المتعلمين وكل ما يتصل بتراثهم الثقافي من جهة أخرى، لتكون بذلك اللغة العربية مساهمة في هذا الصدد في تجديد صلة المتعلم بموروثه الثقافي.

التراث الشعبي:

إذا كان مقرر اللغة العربية غني بالنصوص التي تعرف بالموروث الثقافي المغربي، وتنقله، فإن تصنيف تلك النصوص حسب ما ترتبط به من حيث الجوانب الثقافية يجعلنا نستنتج ذاك الحضور القليل للنصوص المرتبطة بالثقافة الشعبية في المقررات المدرسية الخاصة بمادة اللغة العربية، وهو ما يعني شبه إهمال جانب مهم من ثقافتنا الشعبية، الشيء الذي يستوجب إعادة النظر في هذا الأمر من قبل المسؤولين على وضع مقررات اللغة العربية بشكل خاص؛ حتى لا يصبح الحديث مستقبلاً عند الناشئة عن شيء اسمه الثقافة الشعبية ضرباً من العبث. إلا أن هذه الندرة لا تقلل من شأن النصوص المدرجة ضمن المقرر والمرتبطة بالتراث الشعبي،

بقدر ما تزيد من قيمتها وأهميته، وخصوصا في زمن العولمة والرقمنة الذي نعيش فيه؛ حيث يعمل الآخر بكل ما أوتي من قوة ودهاء من أجل طمس معالم ثقافتنا الشعبية والقضاء عليها. فبعد البحث والتنقيب اتضح لنا أن حضور النصوص الأدبية المرتبطة بثقافتنا الشعبية يبقى شبه محصور في مقررات التعليم الثانوي الإعدادي، وخصوصا السنة الأولى والثانية منه، حيث تم العثور في كتاب المفيد في اللغة العربية للسنة الأولى إعدادي، على نص وظيفي مدرج في المجال الفني والثقافي يحمل عنوان "رقصة أحواش"، لأندري باريس وترجمة حسن جلاب، وهو نص يعرّف اعتمادا على اللغة العربية بفن أحواش، والطقوس والعادات التي يتبعها الأمازيغ في تنظيم الاحتفالات الدينية والليالي الموسيقية، مع إبراز المظاهر الخارجية للمحتفلين من جهة اللباس والملامح والحركات التي يقومون بها في انسجام وتناغم مع النغمات الموسيقية للبنادير، كما تم العثور في المجال نفسه من المقرر نفسه على نص تطبيقي بعنوان "الأمثال"، وهو نص مقتبس من مجمع الأمثال الميداني يحكي قصة لضبة بن أدا.

أما في مقرر السنة الثانية من التعليم الثانوي الإعدادي، وبالتحديد مقرر في رحاب اللغة العربية فنعثر على نصوص تؤرخ وتنقل هي الأخرى لشيء من التراث المغربي الشعبي، ومن ذلك النص التطبيقي الذي هو بعنوان "الحلقة"، وهو نص يعرف الناشئة بفن الحلقة باعتباره فرعا من المسرح الشعبي. وإلى جانب هذا النص يوجد في الكتاب نفسه نص آخر بعنوان "طرب الآلة"، تعرف فيه الكاتبة المغربية مليكة العاصمي بطرب الآلة أو ما يسمى في الأدب الشعبي بفن الموشح، الذي ظهر أول الأمر في الأندلس، لينتقل بعد ذلك إلى المغرب الشيء الذي يؤكد للمتعلم مدى مغربية هذه الموسيقى وأصالتها، لتكون بذلك جزءا من التراث العربي الذي تشكل في المغرب والأندلس معا. وبمجرد الانتقال إلى مستوى الثالثة إعدادي نجد أن النصوص المرتبطة بالثقافة الشعبية لها غياب تام، وهو الشيء نفسه بالنسبة لمقررات اللغة العربية المعتمدة بالتعليم الثانوي التأهيلي، اللهم إلا إذا استثنينا بعض النصوص المدرجة ضمن الحكاية العجائبية والمأخوذة من كتاب ألف ليلة وليلة، حيث نجد نصين في كتاب المختار في اللغة العربية للسنة الثالثة إعدادي الأول منهما بعنوان "حكاية الثعلب والغراب"، والثاني بعنوان "حكاية الصياد والعفريت"، ونص في كتاب الممتاز في اللغة العربية للسنة الأولى بكالوريا أدب وعلوم إنسانية بعنوان "حكاية عبد الرحمان المغربي مع فرخ الرخ"، وهي كلها نصوص تحكيها شهرزاد لشهريار، لتكون بذلك فائدتها إذا ما حاولنا ربطها بالثقافة والموروث الشعبي متمثلة في تعرف التلميذ على فن مهم كانت تزخر به ثقافتنا الشعبية وهو الحكاية أو السرد الليلي، حيث كان الناس يستغلون سمرهم الليلي في الغالب الأعم في سردهم لبعضهم البعض حكايات أغلبها من وحي الخيال، كما كانت الجدّات والأمهات تستعمل هذا الفن وسيلة لتنويم الأطفال، أو تخويفهم بعد مبالغتهم في الشغب والصراخ ليلا.

وإذا ما كانت المقررات تعرف ندرة من حيث النصوص المرتبطة بالتراث الشعبي في بعض المستويات التعليمية، وغيابا تاما لتلك النصوص في مستويات أخرى، فإن هناك مجهودات تبذل لتغطية ذلك النقص من قبل المؤطرين والمشرفين التربويين والإداريين داخل المؤسسات التعليمية؛ وذلك بتنظيمهم لبعض الفعاليات

الثقافية باللغة العربية الفصحى، احتفالاً ببعض الأعياد والمناسبات الدينية أو الوطنية، حيث تحضر هذه الأنشطة منذ المراحل الأولى للتعليم، وذلك حرصاً من الأطر الإدارية والتربوية في مؤسسات التعليم الأولى والابتدائي على تنظيم هذه الفعاليات، فكلما حلت ذكرى المولد النبوي، أو المسيرة الخضراء، أو عيد الفطر، أو ليلة السابع والعشرين من رمضان، أو عيد الشغل أو الاستقلال، أو غيرها من المناسبات والأعياد الوطنية والدينية إلا وتجد في أغلب المؤسسات نصبا لخيام، أو تهيئنا لمنصات أو قاعات يتم الاحتفال فيها بتلك المناسبة، مما يسهم من هذا السن المبكر في تعريف المتعلم ببعض موروثاته الشعبية الثقافية باللغة العربية الفصحى، من خلال الحرص على جعلها لغة الأنشطة التي تعرف مشاركة للأطفال فيها.

وهي أنشطة تتخذ لها صيغا وأشكلا أخرى مع كل ترق في مستويات التعلم، حيث نجد مثلا في التعليم الإعدادي والتأهيلي تنظيما لمسابقات ثقافية احتفالاً بتلك المناسبات، أو تقديم عروض مسرحية تعرف بهذه المناسبة أو تلك. كما يكون هناك تقديم لورقات بحثية في الموضوع من قبل تلاميذ أو أساتذة، كل ذلك باللغة العربية لتكون بذلك هذه الأخيرة الوسيلة الأساس للتعريف ببعض طقوس مجتمعتنا وعاداته في مجموع مناسباته الدينية والوطنية.

الفنون الأدبية:

ونقصدها بها بالتحديد الأعمال الأدبية الإبداعية النثرية منها والشعرية، فهي أعمال من خلالها يتعرف المتعلم على الكثير من قيم أهل بلده وعاداتهم ومعتقداتهم، وكذا أوضاعهم وأحوالهم، ومبادئهم، وأخلاقهم التي تضمن للأمة بقاءها، وتساهم في نجاح برامجها ومشاريعها النهضوية، الشيء الذي يجعل " حصص الأدب والنصوص من أهم حصص منهاج اللغة العربية في تنمية القيم الخلقية، وغرسها لدى الطلبة"¹.

وتتضمن المقررات الدراسية الخاصة بمادة اللغة العربية الكثير من الفنون الأدبية لكتاب ومبدعين مغاربة تنقل التراث الثقافي المغربي في الكثير من جوانبه الأخرى، حيث نجد حضورا للقصة والرواية، والشعر والمسرح والرحلة، والسيرة الذاتية، وهو تنوع في الفنون الأدبية ينسجم وتنوع تراثنا الثقافي المغربي من جهة، كما يساهم في نقل هذا التراث ويعرف به بطرائق متنوعة ومختلفة من جهة أخرى، ليصبح أنذاك المتعلم من خلال مادة اللغة العربية على علم بالكثير من مخزون بلده الثقافي، وتراثه الفني والحضاري. وبما أن الأعمال والفنون الأدبية المغربية التي تنقل تراثنا الثقافي كثيرة ومتنوعة في المقررات المدرسية فسنركز في الحديث عنها على النصوص المدرجة في بعض مقررات التعليم الثانوي التأهيلي. ففي مقرر الجذع المشترك أدب نجد حضورا للفن المسرحي من خلال مسرحية " ابن الرومي في مدن الصفيح" لعبد الكريم برشيد، فهي مسرحية من خلالها يتعرف المتعلم على واقع الطبقة الفقيرة التي تسكن دور القصدير، وكيف تعيش حياتها البسيطة في جو تطبعه الدعابة والضحك، وهي قيم المجتمع المغربي البسيط قبل أن تكتسحه الحضارة بقيمتها الجديدة، بالإضافة إلى

¹. هلال محمد السفياي، عادل كرامة معيلي، " دور اللغة العربية وأثرها في مجال التربية والتعليم"، ص 178.

تعرف المتعلم من خلالها على فن من الفنون الشعبية، ويتعلق الأمر بطيف الخيال أو مسرح خيال الظل الذي كان يقدمه في المسرحية ابن دانيال مع ابنته دنيا زاد بعربتهما التي ينتقلان بها بين كل الأسواق والمدن. كما يعرف مقرر هذا المستوى التعليمي نفسه حضورا في درس المؤلفات للفن الروائي المغربي ممثلا في رواية "المبأة" للكاتب عز الدين التازي، وهو مؤلف ينقل إلى المتعلم من خلال مجموع أحداثه وشخصياته مجموعة من القيم والمبادئ التي تعد من مقومات الثقافة المغربية الأصيلة، والمتمثلة أساسا في النضال والسعي الجاد إلى تغيير الوطن الموبوء على جميع الأصعدة؛ لتحقيق العدالة الاجتماعية، وتوفير الأمن والرخاء والسعادة، والدفاع عن حريات الإنسان وحقوقه الطبيعية والثقافية المشروعة التي أقرها الإسلام، ونصت عليها مواثيق حقوق الإنسان الدولية والعالمية. فليس هناك من مغربي حر أصيل على مر تاريخ الأمة المغربية لا يؤمن بهذه القيم، مع الحث على ضرورة سيادتها داخل المجتمع. ويتعزز هذا العمل الروائي بعمل روائي آخر مقرر في المستوى الدراسي نفسه في بعض جهات المملكة المغربية، ويتعلق الأمر برواية "عين الفرس" للميلودي شغوم التي هي حبل بالأحداث والشخصيات، والتي لا يسع سياق الكلام الخوض في تفاصيلها، وهي رواية تؤكد للمتعلم أن الشعب لا يحصل على ما يريد بالنبوءات والأساطير وإنما بالعمل والجد، فالشعب المغربي هو ذاك المجتمع المناضل أبا عن جد، ولولا تفاني المواطنين أفرادا وجماعات، ونضالهم ما كان ليحصل هذا البلد على استقلاله، وترفع فيه راية الحرية عاليا.

إن ثقافة المغاربة هي ثقافة عملية وليس ثقافة البكاء والنواح، وانتظار حصول المعجزات بلا عمل. فإذا استوعب المتعلم هاته القيم التي تعكسها هاته المؤلفات وتشرها فإن ذلك سيضمن لثقافة العمل والنضال. من أجل تحقيق العدالة. استمرارها داخل المجتمع مع الأجيال اللاحقة، مما يجعل البلد في أيد أمينه في الماضي والحاضر والمستقبل. فكما يقول الشاعر أحمد شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وما استعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لهم ركابا¹

ودائما في درس المؤلفات، وبالانتقال إلى مقرر السنة الأولى بكالوريا أدب فإننا نجد حضورا للإبداع المغربي ممثلا في جنس السيرة الذاتية، وذلك من خلال مؤلف "في الطفولة" لعبد المجيد بن جلون، وهو مؤلف يقدم صورة غنية ومتنوعة عن الحياة المغربية؛ وذلك بما يكشفه من خلال مكونات بنيته السردية من عادات وتقاليد المجتمع، كما يعكس بعمق العلاقة بين تجربة الكاتب الشخصية والثقافة المغربية، مما يبرز أهمية الثقافة في تشكيل الفرد والمجتمع.

أما إذا ما انتقلنا إلى مكون النصوص بصفته مكونا رئيسا من مكونات مادة اللغة العربية، فنجد الأدب المغربي يحضر بنسبة لا بأس بها في مقررات التعليم الثانوي التأهيلي، حيث يعرف جذع مشترك أدب حضورا

¹. أحمد شوقي "ديوان الشوقيات: قصيدة ذكرى المولد"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 97.

لنصوص شعرية تحمل في طياتها الكثير من معالم الثقافة المغربية، ومن ذلك كتاب النجاح في اللغة العربية الذي يتضمن قصيدة بعنوان "الهمزية في مدح خير البرية" للبوصيري، الذي هو شاعر مغربي الأصل، وهي قصيدة تثبت للمتعلم ذلك الارتباط الروحي للمغاربة بالرسول الكريم، واعتزازهم بالانتماء للدين الإسلامي، لتكون بذلك هذه القصيدة مساهمة بمجموع دلالاتها ومعانيها في نقل جزء مهم من الثقافة الدينية المغربية إلى المتعلم، والتي يجب عليه أن يحافظ عليها ضمنا لصالح دينه ودينه. كما يعرف المقرر نفسه حضورا لقصيدة شعرية بعنوان "الفلاح المغربي"، للشاعر المغربي علال الفاسي، وهي قصيدة حبلى بالدلالات والمعاني التي تزرع في المتعلم قيما نبيلة متمثلة في حب الأرض، مع تقدير خادمها الذي يعد سيد الناس جميعا، فالأرض هي الوطن، وهي منبع الخيرات في الثقافة المغربية وغيرها، مما يوجب الاعتناء بها وبخادمها، لأن في خدمته لها خدمة للوطن بكامله. فالأرض هي إرث عظيم من الأجداد وجب فعل المستحيل للمحافظة عليه، مع العمل على تطويره؛ فمن أجل هذه الأرض خرج جميع المغاربة نساء ورجالا، شيبا وشبابا وصغارا في ثورة مطالبين فيها بعودة جلاله المغفور له الملك محمد الخامس إلى أرضه، مع تحرير هذه الأخيرة من سيطرة المستعمر، وهي ثورة كانت في يوم 20 غشت 1953، ومازالت إلى يومنا هذا راسخة في أذهان المغاربة باسم ثورة الملك والشعب، وتحظى باحتفال وطني في اليوم نفسه من كل سنة. وفي الكتاب نفسه تحضر قصيدة شعرية بعنوان "الدار البيضاء" للشاعر المغربي أحمد المعداوي المجاطي، وهي قصيدة يتعرف من خلالها المتعلم باللغة العربية على أحداث دامية عرفتها هذه المدينة أيام الاستعمار، لتكون بذلك القصيدة بمثابة وثيقة تؤرخ لبعض الأحداث التي عاشها المغاربة في صراعهم مع المستعمر وهم يدافعون عن أرضهم ببسالة واستماتة قويتين، الشيء الذي يجعل هذا المتعلم يدرك قيمة الاستقلال والحرية التي يعيشها جراء تضيحة الآباء والأجداد بكل غال ونفيس.

كما يعرف المقرر نفسه حضورا لنص قرآني مأخوذ من سورة الأنبياء بعنوان "إبراهيم عليه السلام يناظر قومه"، وهو نص يعزز معرفة المتعلم بثقافته الدينية التي هي جزء لا يتجزأ من التراث الثقافي المغربي. وبالانتقال إلى مقرر الجذع مشترك علوم نجد من النصوص التي تعرف المتعلم بثقافته، وتساهم في نقلها إليه نص مدرج في كتاب منار اللغة العربية ضمن محور حقوق الإنسان بعنوان "ثقافة حقوق الإنسان" مأخوذ من دليل مرجعي في مجال حقوق الإنسان صادر عن وزارة حقوق الإنسان، ووزارة التربية الوطنية، وهو نص من عنوانه يخبر بفحواه، حيث يتعرف المتعلم من خلاله على بعض الحقوق التي تخولها له الثقافة المغربية بصفة خاصة، والدساتير والمواثيق الدولية بصفة عامة، كما يتعرف من خلاله على ما يجب عليه هو أيضا تجاه غيره ليتحقق ذلك الاندماج البشري بصورته الإيجابية الخلاقة.

ويعرف كتاب الكامل في اللغة العربية الخاص بتلامذة الأولى بكالوريا علوم حضورا لقصيدة شعرية بعنوان "أنت أخي"، للشاعر المغربي محمد الحلوي، وهي قصيدة تتضمن في طياتها الكثير من القيم التي هي من مقومات الثقافة المغربية على مر العصور والأزمنة، حيث ضمن هذه القصيدة هناك حث على ضرورة التعاون والتسامح

والتضامن بين الناس؛ تحقيقا للسلام والأمن الجماعي، وهي قيم يتم تقديمها للمتعلم في قالب فني شعري تتحقق من خلاله المتعة والفائدة.

أما مقرر الأولى بكالوريا أدب فيعرف كتاب الممتاز في اللغة العربية الخاص بهذا المستوى حضورا لأعمال شعرية ونثرية تساهم كل منها بشكل أو بآخر في نقل التراث الثقافي المغربي بلغة عربية غاية في الروعة والبيان، ومن ذلك قصيدة بعنوان " القبة الخمسينية"، للشاعر المغربي عبد العزيز الفشتالي، وهي قصيدة يتعرف فيها المتعلم على ما عرفه المغرب من تحولات حضارية عمرانية خلال عهد حكم الدولة السعدية للمغرب. ويزخر مقرر الثانية بكالوريا بالكثير من النصوص النثرية التي تعرف بالثقافة المغربية وتنقلها، ومن ذلك نص قصصي في كتاب الممتاز في اللغة العربية شعبة الآداب والعلوم الإنسانية، وهو نص بعنوان " الغابر الظاهر" للقصص المغربي أحمد بوزفور، يبرز من خلال شخصياته وأحداثه قيمة الأم داخل الأسرة المغربية على مر التاريخ، بصفتها الركيزة الأساس، وكذا أهمية الشرف داخل المجتمع المغربي بصفة خاصة والعربي بصفة عامة؛ بحيث يعد خطأ أحمر، ولا يُسمح بأي وجه كان المس به أو التهاون في صونه. كما يعرف كتاب الرائد في اللغة العربية للسنة الثانية بكالوريا علوم حضورا لنصوص ذات طابع مقالي تعكس الثقافة المغربية في بعض جوانبها، خصوصا ما يتعلق منها بالثقافة السياسية، تهدف إلى ترسيخ قيم ومرتكزات النظام الديمقراطي في أذهان الناشئة، ومن ذلك نص بعنوان " الثقافة السياسية الجديدة" للكاتب المغربي عبد القادر العلمي، الذي يثبت من خلاله أهمية الإيمان المتزايد بقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، ودور الانتشار المتزايد لهذه القيم في تطور المجتمع وازدهاره.

وكذا نص بعنوان " المرأة والمجتمع المدني" للكاتبة المغربية عائشة بلعربي، فهو نص يتعرف من خلاله التلميذ على الدور الريادي للمرأة داخل مجتمع ديمقراطي، ومدى إسهامها في النهوض بهذا المجتمع، والدفع به نحو تحقيق الأفضل، الشيء الذي يجعل منها ركيزة أساسا وجب تقديرها واحترامها. وهي مكانة تؤكدتها الكثير من الحكايات الشعبية بما في ذلك حكاية بعنوان " كلشي من العيالات"¹.

التاريخ الوطني:

تشتمل مادة التاريخ التي يدرسها التلميذ منذ مستويات التعليم الابتدائي على الكثير من الدروس المرتبطة بتاريخ المغرب، وهي دروس يتم تدريسها باللغة العربية، الشيء الذي يمكن التلميذ من التعرف على الكثير من الأحداث التاريخية، والمراحل التي مرت بها البلاد بلغة هذا البلد الرسمية، لتساهم بذلك اللغة العربية من خلال هذه المادة في نقل الكثير من القضايا التي لها علاقة بالمرور الثقافي المغربي للمتعلمين؛ وذلك لأن من فوائد درس التاريخ أنه يساعد على تكوين حوافز وقيم لدى الناشئة من أبناء الوطن بما يبثه فيهم من توعية قومية تجعلهم يحيطون إحاطة تامة بتاريخ أممهم ويعتزون بتراثها الحضاري والإنساني، حيث نجد في المقررات

¹. ملكة العاصي، صورة المرأة في الموروث الشعبي المغربي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2010. ص 69.

المدرسية الكثير من الدروس المرتبطة بفترة الاستعمار، وما عرفته هذه الفترة من مقاومة وطنية ضحى فيها المغاربة بكل غال ونفيس، تحقيقاً للحرية. فهذه دروس في كليتها تعكس الكثير من قيم المغاربة الرفيعة التي تضمن لهذا البلد الاستمرار في أمن وسلام؛ الشيء الذي يكون له إسهام كبير في الحفاظ على الذاكرة الجماعية للأمة، وكذا تعزيز القيم والمبادئ الثقافية، والتقاليد التي تمثل الهوية المغربية. كما يتم التعرف من خلال هذه المادة على الكثير من الشخصيات الوطنية البارزة التي كان لها دور كبير في تاريخ الفكر الإنساني كابن رشد، وابن خلدون، وابن بطوطة، مما يعزز الفخر بالتراث الوطني الفكري، ويساهم بشكل كبير في تعزيز الهوية الوطنية لدى الناشئة.

المبحث الثاني: دور اللغة العربية في تنمية مهارات التفكير، وتعزيز القدرات العقلية.

التفكير والفكر نعمة إلهية وهما الله لبني البشر دون غيرهم من مخلوقاته، وهو يمثل أعقد نوع من أشكال السلوك الإنساني، ويأتي في أعلى مرتبة من مراتب النشاط العقلي، وهو " فيض من النشاط العقلي الذي يقوم به الدماغ كاستجابة لملايين أو بلايين المثيرات المرئية وغير المرئية، المستقبلية عن طريق الحواس الخمس أو غيرها من المثيرات".¹

ويتصل التفكير باللغة اتصالاً وثيقاً، حيث يعدان " موضوعين متلازمين، فالتفكير يتجسد في معظم حالاته باللغة سواء مكتوبة أو منطوقة أو مسجلة، كما أن اللغة هي وعاء التفكير، كما يقال فالتفكير نشاط مفرداته لغوية، ومن هنا تبدو أهمية تركيز اللغة على مهارات التفكير".² وهي علاقة تجعل من وظائف اللغة العربية في الحياة بصفة عامة، وداخل المؤسسات التعليمية بصفة خاصة نقل الأفكار والتعبير عنها سواء من قبل المدرس أو المتعلم، وكذا تنمية مهارات التفكير لدى هذا الأخير حتى يستطيع إيجاد الحلول المناسبة لمجموع الوضعيات المشكلة التي قد تواجهه في دروس المقرر، أو في سياقات زمكانية أخرى، الشيء الذي يجعل " نصوص اللغة العربية هي وسائل لتعليم مهارات التفكير، وليست غاية في ذاتها"³، ونظراً لأهمية هذه المهارات فقد رأى ألبرتو ماشادو ALBERTO MACHADO أنه من " الضروري إعادة النظر في جميع مناهج التعليم وأساليبه في عصر تفجرت فيه المعرفة، وعدم الاستمرار في التعامل مع العقل كأنه سلة للنفايات، والحل الوحيد في رأيه هو تعليم التفكير".⁴

وفي هذا الإطار حظي المنهاج التربوي في منظومة التربية والتعليم داخل المجتمع المغربي بأهمية كبرى؛ وذلك باعتباره الموجه الرئيس لعملية التدريس، وبوصلة الإصلاح لتضمنه التوجهات الكبرى والغايات والمرامي، والأهداف التي ينبغي تحقيقها، بالإضافة إلى الطرائق والتقنيات والوسائل المساعدة على ذلك. فقد عمدت

1. سعيد عبد العزيز " تعليم التفكير ومهاراته: تدريبات وتطبيقات عملية"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، الإصدار الثاني 2009.. ص 22

2. وليد فائق مرعي، محمود علي أحمد " تعليم التفكير في اللغة العربية"، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، ط 1، 2020، ص 357

3. المرجع نفسه، ص 331.

4. فتحي عبد الرحمان جروان " تعليم التفكير، مفاهيم وتطبيقات"، دار الفكر، عمان، ط 3، 2016، ص 16.

السياسات التربوية إلى تطوير المنهاج سيرا نحو تطبيق البيداغوجيات الحديثة داخل الممارسات التعليمية وذلك من خلال الإصلاحات المتوالية التي عرفتها منظومة التربية والتكوين، والتي من أهم محطاتها، صدور الميثاق الوطني للتربية والتكوين، وبعده الكتاب الأبيض، ثم وثيقة التوجيهات التربوية¹. وهي إصلاحات تهدف في مجموعها إلى تجويد العملية التعليمية العملية، والنهوض بهذا القطاع الحيوي. وقد دفع تعزيز مهارات التفكير وتنميتها لدى المتعلمين "متخصصي ومطوري المناهج في السنوات الأخيرة إلى الاهتمام بمهارات التفكير في المنهاج ولو بشكل بسيط؛ وذلك عن طريق وضع أنشطة في كتب الطلاب تحثهم على التعلم الذاتي، والبحث عن المعلومات أو عرض مشكلات من بيئتهم، وتحفيز الطالب على البحث عن حلول لهذه المشكلات²، وهي مهارات تتضافر في تنميتها وتعزيزها الكثير من المواد التي تدرس باللغة العربية، من خلال التكامل الحاصل بين الكفايات التي تتوخى تحقيقها في درس معين، أو وحدة دراسية، أو من خلال المقرر بكامله، بما في ذلك ذلك الكفاية الثقافية، والتواصلية، والمنهجية، والاستراتيجية، الشيء الذي يبرز لنا أهمية هذه المهارة بصفها "من المهارات الأساسية المهمة في المجالات التعليمية لعلاقتها بتطوير قدرات الطلاب وتنمية تفكيرهم"³، فإذا أخذنا على سبيل المثال لا الحصر مستوى التعليم الثانوي التأهيلي، وأمعنا النظر في مقررات المواد التي تدرس باللغة العربية، والتي هي بالتحديد اللغة العربية، والفلسفة والاجتماعيات والتربية الإسلامية، سنجد أن كل مادة من المواد تساهم بشكل أو بآخر في تنمية مهارات التفكير عند المتعلم، مع تعزيز قدراته العقلية، وفيما يأتي توضيح لذلك:

مادة اللغة العربية: يشتمل مقرر اللغة العربية على الكثير من النصوص الأدبية التي تساهم في تطوير مهارات التفكير الناقد لدى المتعلمين، هذا النوع من التفكير الذي يعرفه مايكل سكرفن بقوله "التفكير الناقد هو كفاءة أكاديمية مثل القراءة والكتابة، ولا تقل أهميته عنهما، إنه تأويل وتقويم بارع وفعال للملاحظة، وللاتصال والمعلومات والبراهين"⁴، ففي كتاب اللغة العربية الخاص بمستوى الجذع مشترك أدب هناك مجزوءة بكاملها بعنوان "الحجاج"، وهي مجزوءة تضم ستة نصوص ذات طابع حجاجي نقدي، تقوم على انتقاد بعض القضايا بالاعتماد على الحجة والبرهان، لتساهم بذلك في تعزيز التفكير الناقد لدى المتعلم، حيث من خلالها يتعلم تشكيل مواقف الخاصة تجاه مجموع القضايا التي يواجهها سواء في سياقات التعلم الصفي، أو في سياقات أخرى. ويعرف مقرر الجذع مشترك علوم أيضا حضورا لنصوص ذات طابع فكري حجاجي ضمن المجزوءة الأولى، والتي تحمل عنوان نصوص مختلفة، هذا بالإضافة إلى بعض النصوص المقالية التي تحضر في المجزوءة الثانية بعنوان قضايا معاصرة، والتي تساهم في تنمية تفكير التلميذ الناقد بخصوص القضايا

1. انظر وزارة التربية الوطنية، للجنة الخاصة بالتربية والتكوين 1999، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، الرباط، المغرب.

2. وليد فائق مرعي، محمود علي أحمد "تعليم التفكير في اللغة العربية"، ص 329.

3. المرجع نفسه، ص 329.

4. ألك فشر "التفكير الناقد"، ترجمة ياسر العيقي، دار السيد للنشر، الرياض، ط 1، 2009، ص 28.

المستجدة، وتدفعه إلى إمعان النظر فيها وتشغيل قدراته العقلية بغية فهمها أولاً، ثم اتخاذ موقف خاص إزاءها ثانياً، مع ما يستوجبه ذلك الموقف من استدلال عقلي.

وبالانتقال إلى مقرر السنة الأولى بكالوريا أدب وعلوم إنسانية، نجد أنه مقرر يزخر هو الآخر بنصوص تساهم في تعزيز مهارات التفكير الناقد وتغنيمها، وخصوصاً المجزوءة الأخيرة من المقرر التي تحمل عنوان قضايا أدبية ونقدية، بالإضافة إلى بعض المؤلفات ذات الطابع النقدي مثل مؤلف "الأدب والغرابة" للناقد المغربي عبد الفتاح كيليطو، حيث إن دراسة المتعلم لهاته النصوص والمؤلفات لا تتوقف عند حدود فهم محتواها، وإنما بعد الفهم لا بد من تحليل القضايا ومناقشتها بإبداء موقفه المعزز بالحجة والبرهان تجاه ما تعالجه، وذلك في حدود ما يسمح به مستواه التعليمي. أما فيما يتعلق بمقرر السنة الأولى بكالوريا علوم فهناك مجزوءة بعنوان قضايا معاصرة، وأخرى بعنوان مفاهيم، وهما مجزوءتان تساهمان وبشكل كبير من خلال طبيعتهما الفكرية الحجاجية في تعزيز هذه المهارات العقلية عند المتعلمين.

وهو الشيء نفسه نجده في مقرر السنة الثانية بكالوريا علوم، وذلك من خلال الحضور البارز لنصوص ذات طابع فكري نقدي، تندرج ضمن مجزوءة بعنوان قضايا فكرية معاصرة، يتناول فيها الكتاب بالدراسة والتحليل النقيدين قضايا فرضت نفسها بحدة في العصر الراهن، والمتمثلة أساساً في قضيتي العولمة والديمقراطية. أما مقرر الثانية بكالوريا أدب وعلوم إنسانية فيتمثل حضور النصوص التي تساهم في تعزيز مهارات التفكير النقدي والمنطقي لدى المتعلمين في نصوص المجزوءة الأخيرة بالدرجة الأولى والتي تحمل عنوان "مناهج نقدية حديثة"، وكذا مؤلف "ظاهرة الشعر الحديث" للناقد المغربي أحمد المعداوي المجاطي، حيث من خلال هذه الأعمال يتعرف المتعلم على آليات ووسائل التحليل النقدي، مما قد يؤهله بعد إغناء هذه المعارف النقدية، وصقلها ليصبح ناقداً لامعاً في المستقبل. وحديثنا عن مجزوءات دون أخرى في هذه المقررات لا يعني أن المجزوءات الأخرى يغيب فيها كل ما من شأنه تعزيز مهارات التفكير الناقد، وإنما الأمر مرتبط بنسبة حضور هذه المهارات المرتفعة في المجزوءات المذكورة، مقارنة مع بقية المجزوءات الأخرى، وإلا فإن المقرر قائم على التكامل بين وحداته.

وهو تكامل يتأكد لنا من خلال كون مجموع النصوص الإبداعية التي تحضر في المقرر سواء تعلق الأمر بالنصوص النثرية أو الشعرية، أو المؤلفات ذات الطابع الحكائي تساهم في تشجيع الطلاب على الكتابة الإبداعية في اللغة العربية، كما تحفز خيالهم وتساعدهم على تطوير أفكارهم. هذا إلى جانب إسهام نصوص مكون التعبير والإنشاء، ومجموع المنهجيات التي تدرس في هذا المكون في تعزيز مهارات التعبير الشفهي والكتابي، مما يساعد التلاميذ على تنظيم أفكارهم والتواصل بفعالية. كما تتعزز مهارات التفكير التفاعلي من خلال عمل الورشات الذي قد يلجأ إليه المدرس من حين لآخر؛ حتى يتيح للمتعلمين فرصة التفاعل الفكري فيما بينهم، أو عن طريق تقديم عروض من قبل التلاميذ وتخصيص وقت للمناقشة، لتصبح بذلك اللغة العربية وسيلة للتفكير الجماعي.

مادة الفلسفة: إن تدريس مادة الفلسفة باللغة العربية في المؤسسات التعليمية يساهم وبشكل كبير في تعزيز الدور الحيوي للغتنا في التربية والتعليم، حيث بواسطتها يتعرف المتعلمون على أفكار الفلاسفة ومواقفهم، كما تصبح وسيلة المتعلم في هذه المادة للتعبير عن أفكاره ومواقفه أيضا، وهو ما يثبت لنا العلاقة الوطيدة بين الفلسفة واللغة العربية، وهي العلاقة التي يؤكد عليها الدكتور الطيب رزقي في قوله "تتسم العلاقة بين الفلسفة واللغة بالضرورية، والتبادلية، فاللغة هي الوسيلة الممكنة للإنسان للتعبير عن أفكاره، وبدونها تصبح الفلسفة مجرد خواطر"¹.

وبفضل هذه العلاقة تصبح اللغة العربية وسيلة في هذه المادة لتعزيز مهارات التفكير الفلسفي وتنميته؛ وذلك لكون درس الفلسفة يزود المتعلمين بواسطة اللغة العربية بمهارات التفكير النقدي الأساسية، التي لا غنى عنها في التعامل مع تعقيدات الحياة المعاصر، وسرعة تغييرها من خلال التعامل مع النصوص الفلسفية والمفاهيم المجردة، والمشاركة في المناقشات المثيرة للتفكير، حيث يتعلم التلاميذ من خلالها تحليل الحجج، وتقييم مصداقية الأدلة، بناء على ترابط متماسك بين المقدمات المنطقية للوصول إلى نتائج واقعية، وكذا التعامل مع المعضلات الأخلاقية بوضوح، واقتناع وتواضع ومسؤولية. علاوة على ذلك تعزز الفلسفة الفضول الفكري، وحب التعلم مدى الحياة من خلال وضع المتعلمين أمام أسئلة متجددة مرتبطة بالوجود والمعرفة والأخلاق، والجمال وطبيعة الواقع.

مادة التربية الإسلامية: التفكير فريضة أرسى أسسها الإسلام ورسخ مهاراتها في عقول أبنائه، فليس هناك دين أعطى العقل والتفكير مساحة كبيرة من الاهتمام مثل الدين الإسلامي، وعندما يخاطب القرآن الكريم الإنسان المسلم فإنه يركز على عقله ووعيه وتفكيره. ولأهمية التفكير في حياة الإنسان المسلم وردت كلمة تفكير أو مرادفاتها (يتفكرون - يبصرون - يعقلون - يتذكرون... إلخ) مرات عديدة في القرآن الكريم. ونظرا لهذه الأهمية التي أولاها الحق سبحانه لهذه المهارة فقد كانت ولا تزال من وظائف اللغة العربية في مادة التربية الإسلامية العمل على تنميتها وتطويرها، وذلك من خلال مجموع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وكذا النصوص الفكرية التي يشتمل عليها المقرر، شريطة التخلّص في هذا العصر من تلك الطريقة التقليدية القائمة على التلقين والحفظ؛ بدعوى أن ما يدرس في هذه المادة كلام مقدس لا مجال للخوض فيه، لأن التعامل مع نصوص هذه المادة بهذا المنطق، وخصوصا في عصر العولمة وما يعرفه من تطورات تكنولوجية، وهيمنة كبيرة لوسائل الإعلام الحديثة بمختلف أنواعها من فضاءات التواصل الاجتماعي، ومواقع البحث التي أصبحت تستفز المتعلم بالكثير من الأفكار التي تمس عقيدته الإسلامية، وتشوش على معتقداته الدينية. فمدرس مادة التربية الإسلامية يُتوجب عليه إتاحة الفرصة للمتعلمين لمناقشة فحوى النصوص، والاستماع لمجموع آرائهم،

¹. الطيب رزقي "محاضرات في مادة فلسفة اللغة"، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، ص 2.

ثم تصويب ما يحتاج التصويب منها، ولما لا تكليفهم بإنجاز عروض في مواضيع لها علاقة بدروس المقرر؛ حتى يتيح لهم أنذك الفرصة للتفكير التفاعلي، وتمحيص أفكارهم وتطويرها.

كما أنه من الضروري إعادة النظر في الأساليب المستخدمة في تدريس موضوعات العقيدة من خلال توظيف مهارات التفكير، التي تُعزز الإيمان في نفوس الناشئة من أجل ترسيخ المعرفة، وتمليكهم الأدوات التي يستطيعون من خلالها مواجهة الكثير من الطّروحات التي تخرج بين الفينة والأخرى، كدعاوى الإلحاد، والعلمانية، وغيرها. فهذه كلها إجراءات كفيلة بتنمية مهارات التفكير لدى المتعلمين داخل المجتمعات العربية الإسلامية بصفة عامة، ومجتمعنا المغربي بصفة خاصة، مما يرفع من شأن اللغة العربية، ويجعل لها ذلك الدور الكبير في خدمة وتطوير مهارات التفكير الديني لدى المتعلمين.

مادة الاجتماعيات: تعد مادة الاجتماعيات من المواد الدراسية التي كانت ولا تزال والحمد لله تدرس داخل المجتمع المغربي باللغة العربية، وتدرس مادة الاجتماعيات باللغة العربية يجعل من مهام لغتنا الوطنية هذه من خلال هذه المادة الإسهام في تعزيز مهارات التفكير، وذلك انطلاقاً من كون مقرر الاجتماعيات في مختلف الأسلاك التعليمية يهدف وبدرجات متفاوتة في بعض جوانبه إلى تعزيز مهارات التفكير النقدي والتحليلي؛ فمن خلال هذه المادة يتم تحفيز المتعلمين على تحليل المعلومات، وفهم الأحداث التاريخية والاجتماعية، الشيء الذي يكون له إسهام كبير في تطوير قدراتهم على التفكير النقدي بلغة عربية فصيحة، إلى جانب كونهم يتعلمون من خلال مقرر هذه المادة تقييم المعلومات المستقاة من مصادر متنوعة، مما ينمي عندهم مهارة التمييز بين الحقائق، وهو تمييز يعزز التفكير التحليلي عندهم، كما يتطور التفكير النقدي والتحليلي لديهم أيضاً من خلال دراستهم للكثير من الأسباب وتحليلها في علاقتها بنتائجها، كدروس الحرب العالمية الأولى والثانية، والدروس المرتبطة بمرحلة الاستعمار الفرنسي والإسباني للمغرب، وما أعقب تلك المرحلة من استقلال وسطوع لشمس الحرية، وغيرها من الدروس الأخرى، سواء المتعلقة بالتاريخ أو الجغرافية، أو التربية على المواطنة. ويتم تعزيز وتطوير مهارات التفكير أيضاً من خلال بعض الأنشطة الجماعية التي يلجأ إليها المدرس؛ لمعالجة ظاهرة من الظواهر أو قضية من القضايا، وهي أنشطة نجد من بينها العروض والورشات...فهي أنشطة تتيح الفرصة للمتعلمين للدخول في حوار مع بعضهم البعض، ومناقشة بعضهم البعض، مما يغني رصيدهم المعرفي، ويطور مهارات التفكير الجماعي عندهم.

خاتمة:

وختاماً نقول إن أدوار اللغة العربية في مجال التربية والتعليم كثيرة ومتعددة، وهي أدوار يصعب أن تؤذيها لغة أخرى داخل المجتمعات التي تعد اللغة العربية لغتها الرسمية في الأصل بما في ذلك المجتمع المغربي، فهي لغة تخدم حياة الأفراد والجماعات الدينية والدينية، مما يساهم وبشكل كبير في الحفاظ على تماسك المجتمع، ويدفع به نحو التقدم والتطور. ونستطيع اختزال أهم النتائج المتوصل إليها فيما يأتي:

عدم اقتصار دور اللغة العربية الحيوي في التربية والتعليم على مادة اللغة العربية وحدها، بحيث إنها تؤدي هذا الدور حتى في باقي المواد التي تدرس باللغة العربية، مما يجعل العلاقة بينها وبين هاته المواد علاقة وطيدة.. اللغة العربية من أهم وسائل التواصل والتفاهم، وبها يتم التعبير عن الأفكار والمشاعر بأفصح العبارات وأبلغها.

. تساهم اللغة العربية من خلال النصوص الأدبية؛ الشعرية منها والنثرية، وكذا النصوص الدينية والتاريخية في نقل التراث الثقافي الوطني، وتعزيز الهوية الوطنية.
. تساهم النصوص ذات الطابع النقدي أو الحجاجي؛ الأدبية أو الفلسفية أو التاريخية أو الفكرية في تنمية مهارات التفكير بصفة عامة، والتفكير الناقد بصفة خاصة لدى المتعلمين، وذلك بما تطرحه أمامهم من تحديات تفرض عليهم اتخاذ مواقف خاصة مبنية على الحجة والبرهان.
. يشتمل مقرر اللغة العربية في مختلف الأسلاك التعليمية على الكثير من النصوص الإبداعية النثرية منها والشعرية، وهي نصوص تحفز التلاميذ على تشغيل الخيال بشكل واسع من أجل التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم في قالب إبداعي فني.

. إن تدريس مادة التربية الإسلامية باللغة العربية هو المدخل الرئيس نحو تحقيق تواصل إيجابي بين المتعلم وربّه تعالى، وكذا رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، مما ينعكس إيجابا على بناء الأسرة المسلمة.
. إن اللغة العربية هي لغة الفكر والثقافة والعقيدة، الشيء الذي يثبت أهميتها داخل المجتمعات العربية الإسلامية.

وتبقى من أهم توصيات هذه الدراسة ما يأتي:

. ضرورة العمل على تعزيز مقررات اللغة العربية بنصوص أدبية ترتبط بالتراث الشعبي، تعريفًا بهذا الميراث العظيم، وحفاظًا عليه من الضياع.
.حث المتعلمين على استعمال اللغة العربية الفصيحة داخل الفصول الدراسية في جميع مداخلاتهم، وذلك في مختلف المواد التي لا تزال على الأقل تدرس باللغة العربية، حتى تصبح هذه الأخيرة ملكة لهم في اللسان.
.على المؤسسات التعليمية في المغرب إيلاء مزيد من الاهتمام للغة العربية، وذلك بتطوير أساليب تعليمها، واستقطاب الجمهور إليها، مع ضرورة التصدي لكل من يحاول التقليل من شأنها في مختلف المنابر الإعلامية وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع:

▪ القرآن الكريم

▪ لائحة المصادر والمراجع:

- (1) أحمد شوقي " ديوان الشوقيات: قصيدة ذكرى المولد"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
- (2) البرامج التربوية الخاصة بالتعليم الثانوي الإعدادي مادة اللغة العربية، مديرية المناهج والحياة المدرسية"، غشت 2009، الرباط.
- (3) الطيب رزقي " محاضرات في مادة فلسفة اللغة"، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية.
- (4) آلك فشر " التفكير الناقد"، ترجمة ياسر العيتي، دار السيد للنشر، الرياض، ط 1، 2009.
- (5) الميثاق الوطني للتربية والتكوين، اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين، وزارة التربية الوطنية، 1999، الرباط، المغرب.
- (6) .سعيد عبد العزيز " تعليم التفكير ومهاراته: تدريبات وتطبيقات عملية"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، الإصدار الثاني 2009.
- (7) عبد القادر العلمي: " في الثقافة السياسية الجديدة"، منشورات الزمن، كتاب الجيب، عدد 47. 2005.
- (8) .فتحي عبد الرحمان جروان " تعليم التفكير، مفاهيم وتطبيقات"، دار الفكر، عمان، ط 3، 2016.
- (9) .مليكة العاصمي، صورة المرأة في الموروث الشعبي المغربي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2010.
- (10) .هلال محمد السفياني، عادل كرامة معيلي، " دور اللغة العربية وأثرها في مجال التربية والتعليم"، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 90، المجلد 11، مارس 2024.
- (11) .وتار محمد رياض " توظيف التراث في الرواية العربية المعاصر"، منشورات اتحاد كتاب المغرب، دمشق، 2002.
- (12) .وليد فائق مرعي، محمود علي أحمد " تعليم التفكير في اللغة العربية"، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق/، ط 1، 2020.

اللغة العربية والرقمنة بين الثوابت اللسانية والخصوصيات الثقافية

Arabic Language and Digitization: Linguistic Constants and Cultural Particularities

الأستاذ مصطفى إبراهيم شعيب (عضو المجلس الأعلى للغة العربية في أفريقيا)

Mustapha Ibrahim Shuaibu (Member: Supreme Council of Arabic Language in Africa)

Abstract:

This study explores the impact of digitization on the Arabic language, focusing on the challenges and opportunities arising from integrating Arabic into the digital space. Digitization plays a significant role in transforming the structure of the Arabic language, particularly in areas such as syntax and morphology, through the effects of social media, text messaging, and digital applications that rely on language simplification and abbreviation.

The research also highlights how these transformations contribute to the creation of hybrid dialects resulting from the interaction between different Arabic dialects, as well as the impact of digitization on the cultural and linguistic identity of the Arab world. The study aims to analyze the effects of digitization on the Arabic language across various dimensions, from changes in linguistic structure to examining how to preserve cultural particularities in the face of digital globalization.

Additionally, it discusses the interaction between the Arabic language and modern technologies, such as artificial intelligence, and how these can be leveraged to develop educational tools and enhance the use of Arabic in digital environments.

The research also addresses the digital preservation of classical Arabic literature, emphasizing the role of these technologies in safeguarding Arabic literary and cultural heritage. The study adopts an analytical-descriptive methodology, reviewing current literature and linking the effects of digitization on the Arabic language with the needs of Arab societies to maintain their language and cultural identity. This research underscores the importance of collaboration between linguists and technologists. Preserve the Arab cultural identity in the ever-evolving digital space.

Keywords: Arabic language, digitization, cultural identity, artificial intelligence, digital Arabic literature.

مستلخص:

تتناول هذه الدراسة تأثيرات الرقمنة على اللغة العربية، حيث يُركّز البحث على التحديات والفرص التي تنشأ نتيجة لدمج اللغة العربية في الفضاء الرقمي، إذ تُساعد الرقمنة في تحويل بنية اللغة العربية، خاصة في مجالات النحو والصرف، من خلال التأثيرات الناجمة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، الرسائل النصية، والتطبيقات الرقمية التي تعتمد على اختصار اللغة وتبسيطها.

كما يُظهر هذا البحث كيف تُساهم هذه التحولات في خلق لهجات هجينة نتيجة للتفاعل بين اللهجات العربية المختلفة، فضلاً عن تأثير الرقمنة على الهوية الثقافية واللغوية للأمة العربية. يهدف البحث إلى تحليل أثر الرقمنة على اللغة العربية في جوانب متعددة، بدءاً من التغيرات التي طرأت على البنية اللغوية، وصولاً إلى دراسة كيفية الحفاظ على الخصائص الثقافية في ظل العولمة الرقمية. بالإضافة إلى ذلك، يناقش البحث التفاعل بين اللغة العربية والتكنولوجيا الحديثة، مثل الذكاء الاصطناعي، وكيفية الاستفادة منها في تطوير الأدوات التعليمية وتعزيز استخدام اللغة العربية في الفضاءات الرقمية. كما يتناول موضوع النسخ الرقمي للأدب العربي القديم، ويبرز دور هذه التقنيات في الحفاظ على التراث الأدبي والثقافي العربي. تستند الدراسة إلى منهجية تحليلية وصفية تستعرض الأدبيات الحديثة وترتبط بين تأثير الرقمنة على اللغة العربية واحتياجات المجتمع العربي في الحفاظ على لغته وهويته الثقافية. من خلال هذا البحث، يتم تسليط الضوء على ضرورة تكامل الجهود بين المتخصصين في الدراسات اللغوية والتقنية لضمان الحفاظ على الهوية الثقافية العربية في الفضاء الرقمي المتغير.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الرقمنة، الهوية الثقافية، الذكاء الاصطناعي.

1. المقدمة:

تعد اللغة العربية من أقدم اللغات في العالم وأكثرها غنى وتعقيداً، وتحظى بمكانة مرموقة في تاريخ الإنسانية من حيث تراثها الثقافي والعلمي. وبناء على تقدم التكنولوجيا وتوسع الرقمنة في مختلف المجالات، أصبحت اللغة العربية جزءاً لا يتجزأ من التحولات الرقمية التي تشهدها المجتمعات العربية. إن دخول اللغة العربية إلى الفضاء الرقمي يطرح العديد من التساؤلات حول تأثير هذه التحولات على بنيتها اللغوية والثقافية، ويثير ضرورة التفكير في كيفية الحفاظ على خصائص اللغة العربية في مواجهة التحديات التي تطرأ بسبب العولمة الرقمية.

1.1 أهمية البحث:

تزداد أهمية هذا البحث في ضوء التحولات الرقمية التي تشهدها اللغة العربية في العصر الحالي. إذ تتيح الرقمنة فرصًا جديدة للتفاعل مع اللغة العربية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، التطبيقات الرقمية، والمنصات التعليمية. تثير هذه التحولات في الوقت ذاته، قضايا تتعلق بالحفاظ على الهوية الثقافية واللغوية في بيئات رقمية متعددة اللغات. من أجل ذلك، يعد هذا البحث خطوة ضرورية لفهم التحديات والفرص التي تترتب على الرقمنة في مجال اللغة العربية، وكيفية التعامل معها بما يضمن الحفاظ على أصالة اللغة وتراثها الثقافي.

1.2 أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان تأثير الرقمنة على اللغة العربية من عدة جوانب رئيسية، وهي:

1. تحليل التغيرات اللغوية: دراسة تأثير الرقمنة على بنية اللغة العربية، خاصة فيما يتعلق بالنحو والصرف.
2. دراسة التفاعل بين اللهجات العربية: استكشاف كيف أسهمت الرقمنة في دمج اللهجات العربية المختلفة وظهور لهجات هجينة.
3. الحفاظ على الهوية الثقافية: فحص كيفية الحفاظ على الهوية الثقافية العربية في الفضاءات الرقمية.
4. استكشاف دور الذكاء الاصطناعي: التحقيق في كيفية استخدام التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي لتحليل وتطوير اللغة العربية في الفضاء الرقمي.
5. دراسة الأدب العربي الرقمي: استعراض تأثير الرقمنة على الأدب العربي القديم وكيفية الوصول إلى النصوص الكلاسيكية.

يتزايد الاهتمام بالرقمنة في جميع أنحاء العالم، ومن بينها العالم العربي، حيث أصبحت الوسائط الرقمية جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية. وبما أن اللغة العربية تعتبر إحدى الركائز الثقافية الكبرى في العالم العربي، فإن فهم تأثير الرقمنة على هذه اللغة يعد أمرًا بالغ الأهمية. تماشيًا على هذا السياق، تبرز أهمية دراسة تأثيرات الرقمنة على بنية اللغة، على اللهجات العربية، وعلى الحفاظ على التراث الثقافي العربي. كما أن فهم كيفية استخدام التقنيات الحديثة لتطوير أدوات تعلم اللغة العربية يمكن أن يساهم في تحسين جودة التعليم الإلكتروني وتعزيز تعلم اللغة العربية في السياقات الرقمية.

1.3 مشكلة البحث:

تتشكل مشكلة البحث حول التحديات التي تواجهها اللغة العربية في ظل الرقمنة المتسارعة، والتي تشمل:

1. التأثيرات السلبية على النحو والصرف: التأثيرات المحتملة لاستخدام اللغة المبسطة في وسائل التواصل الاجتماعي على قواعد اللغة العربية.
2. التهديدات على الهوية الثقافية: تأثير العولمة الرقمية على الحفاظ على الهوية الثقافية العربية، خاصة مع تزايد استخدام اللغات الأجنبية في الفضاء الرقمي.
3. التحولات في اللهجات العربية: التداخل بين اللهجات العربية في الفضاء الرقمي وتأثير ذلك على خصوصيات كل لهجة.
4. محدودية الوصول إلى الأدب العربي القديم: التحديات المرتبطة بنقل الأدب العربي القديم إلى الفضاء الرقمي وكيفية الحفاظ على قيمته الثقافية.

1.4 منهجية البحث:

سيتم اتباع منهجية تحليلية وصفية في هذا البحث، حيث سيتم استعراض الأدبيات المتاحة حول موضوع الرقمنة وتأثيرها على اللغة العربية، بالإضافة إلى تحليل نتائج الدراسات السابقة في هذا المجال. كما سيتم استخدام دراسات حالة لتوضيح كيفية تأثير الرقمنة على النحو والصرف في اللغة العربية، وكيفية تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على اللهجات العربية. كذلك، سيتم تحليل دور التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي في تطوير أدوات تعليمية للغة العربية، وكذلك تأثير الرقمنة على الأدب العربي.

1.5 خطة البحث:

يأتي هذه البحث في أربعة مباحث، حيث يكون المبحث الأول حديث عن مقدمة البحث وعناصرها، والمبحث الثاني يتطرق إلى النظرة العامة حول اللغة العربية في سياق الرقمنة، والمبحث الثالث يتناول تأثير الرقمنة على البنى اللغوية العربية، كما يشير المبحث الرابع إلى الخصائص الثقافية والحفاظ على الهوية العربية في الفضاءات الرقمية، ثم الخاتمة ونتائج وتوصيات البحث، والمراجع.

2. نظرة عامة حول اللغة العربية في سياق الرقمنة

تعد اللغة العربية من أغنى اللغات وأكثرها تعقيداً في العالم، حيث تمتاز بتاريخ ثقافي ولغوي عميق يمتد لقرون عديدة. ومع دخول اللغة العربية إلى عصر الرقمنة، تبرز العديد من التحديات الفريدة التي تتطلب تطوير أدوات وتقنيات رقمية تتناسب مع خصائص اللغة العربية، مما يعكس تأثير الرقمنة على الهويات اللغوية والثقافية للعالم العربي.

تُعاني اللغة العربية من تحديات خاصة في مجال المعالجة الرقمية، بالنظر إلى خصائصها المميزة، مثل الكتابة من اليمين لليسار والتشكيل الذي يحدد المعنى بدقة. كما أن اللغة العربية تتميز بتنوع كبير في بنيتها اللغوية مقارنة بالعديد من اللغات الأخرى، مما يجعل من الضروري تطوير خوارزميات قادرة على التعامل مع

هذه الخصوصيات. من هذا المنطلق، يتطلب التحول الرقمي في اللغة العربية معالجة دقيقة للمكونات اللغوية، مثل الصرف والنحو والتشكيل، والتي تختلف بشكل كبير عن اللغات الأخرى التي تُستخدم في السياقات الرقمية (Walter de Gruyter GmbH, 2018).

تُظهر الدراسات أن الأساليب المستخدمة في تصنيف وتحليل البيانات الرقمية في اللغة العربية تؤثر بشكل مباشر على إمكانية إجراء أبحاث فعالة حول النصوص العربية. ففي دراسة أجراها (حسن، 2021)، تم التأكيد على أن بعض الأدوات الرقمية قد تعاني من صعوبة في التفاعل مع النصوص العربية بسبب تداخل العوامل اللغوية والثقافية، مما يجعل الحاجة إلى تطوير أدوات وتقنيات متخصصة أمرًا بالغ الأهمية. كما تشير (فاطمة، 2020) إلى ضرورة الانتباه إلى الفروق الثقافية واللغوية بين اللهجات العربية المختلفة عند تطوير أدوات رقمية لتحليل النصوص.

بناء على ذلك، يثير التطور الرقمي في العالم العربي العديد من التساؤلات حول كيفية مراعاة هذه الفروق الثقافية عند تصميم الأدوات الرقمية. على سبيل المثال، توجد فروقات واضحة بين اللهجات العربية، مثل اللهجة المصرية والشامية والخليجية، والجزائرية، والتشادية، مما يستدعي تطوير تقنيات مرنة قادرة على التعامل مع هذا التنوع. تكيفا مع هذا السياق، يمكن رؤية التوتر بين الممارسات الرقمية الحديثة والمتطلبات الثقافية التي تميز اللغة العربية، وهو ما يوضح الفجوة بين التقنيات العالمية والتحديات الثقافية المحلية (Bloomsbury Academic, 2022).

من جانب آخر، تؤكد بعض الدراسات على ضرورة تكامل التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي مع الخصوصيات اللغوية والثقافية للعالم العربي. على هذا الصدد، تشير دراسة (مركز البحث العربي 2022) إلى أنه لا يمكن أن تنجح مشاريع الرقمنة في العالم العربي دون تطوير تقنيات متقدمة تأخذ في اعتبارها هذه الخصوصيات، مشددة على ضرورة إشراك المتخصصين في علوم اللغة العربية وتقنيات الحوسبة معًا لتطوير أدوات أكثر توافقًا مع الاحتياجات الرقمية للعالم العربي. وتؤكد دراسة (أحمد 2023) أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يلعب دورًا محوريًا في تحسين معالجة النصوص العربية، بشرط أن يكون موجّهًا نحو مراعاة الفروق الثقافية واللغوية بين الدول العربية.

3. تأثير الرقمنة على البنى اللغوية العربية

تُعد الرقمنة عاملاً محوريًا في تشكيل البنى اللغوية العربية، حيث تُساهم بشكل كبير في تعزيز استخدام اللغة العربية في الفضاء الرقمي بطرق لم تكن ممكنة في الماضي. يتيح هذا التحول الرقمي فرصًا جديدة للتفاعل اللغوي بين الأفراد واللغات، مما يساهم في زيادة حضور اللغة العربية عبر منصات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. قد يعزز هذا التطور الرقمي من قدرة اللغة العربية على التكيف مع المستجدات التكنولوجية، لكن

في الوقت نفسه يُنتج تحديات كبيرة تتعلق بالهوية اللغوية والثقافية، خاصة في ظل الانفتاح على ثقافات ولغات أخرى.

قد تساعد الرقمنة على تغيير الطريقة التي يتم بها تمثيل وتداول اللغة العربية. على سبيل المثال، تسهم مواقع الإنترنت والتطبيقات الرقمية في نشر النصوص العربية وتيسير الوصول إليها، وهو ما يُتيح للناطقين بالعربية الاستفادة من التكنولوجيا في التواصل وتبادل المعرفة. كما أن استخدام اللغة العربية في بيئات رقمية متنوعة مثل مواقع التواصل الاجتماعي، محركات البحث، والبرمجيات قد عزز من حضورها الرقمي بشكل غير مسبوق. ومع ذلك، يترتب على هذا التحول الرقمي عدة قضايا تتعلق بالهوية الثقافية واللغوية، وذلك بالنظر إلى تأثير ما يُعرف بالهجين اللغوي، الذي ينتج عن دمج لغات متعددة في بيئة رقمية واحدة.

يقصد استخدام مزيج من لغات متعددة ضمن السياق الرقمي، بالهجين اللغوي، ويعد من أبرز التحديات التي تطرأ على اللغة العربية في الفضاء الرقمي. نلاحظ بشكل متزايد في منصات التواصل الاجتماعي والمحادثات الرقمية، استعمال كلمات أو عبارات بلغات أخرى، خاصة الإنجليزية، جنبًا إلى جنب مع اللغة العربية. وقد أظهرت دراسة أجراها (Badji et al. 2023) أن هذا التزاوج بين اللغات قد يؤدي إلى تأثيرات سلبية على بنية اللغة العربية الأصلية، حيث قد يتسبب في تآكل بعض جوانبها الثقافية واللغوية. ولنضرب مثالًا، قد تؤثر هذه الظاهرة في النحو والصرف العربي، حيث يتداخل مع القواعد اللغوية العربية.

تبرز الرقمنة على الرغم من هذه التحديات، فرصة لتوسيع آفاق التعليم باللغة العربية وتعزيز نشر الثقافة العربية عبر العالم. كما أنه هناك حاجة ملحة لدراسة كيفية تعامل المستخدمين الناطقين بالعربية مع النصوص الرقمية، خاصة فيما يتعلق بكيفية تفاعلهم مع المحتوى الرقمي باللغة العربية. فالنقص في المحتوى الرقمي العربي ذي الجودة العالية لا يزال يمثل تحديًا، حيث أظهرت بعض الدراسات أن نسبة المحتوى الرقمي العربي على الإنترنت منخفضة مقارنةً باللغات الأخرى مثل الإنجليزية والصينية. بناءً على هذا السياق، تسعى العديد من المبادرات والبرامج إلى سد هذه الفجوة الرقمية، مما يساهم في تعزيز الوصول إلى المحتوى الرقمي باللغة العربية وتحقيق استفادة أكبر للناطقين بها في الفضاء الرقمي (Morandi et al., 2022).

وتعد قضية الوصول إلى المحتوى الرقمي باللغة العربية من القضايا الجوهرية التي تتطلب اهتمامًا خاصًا من الحكومات والهيئات البحثية. فبينما تتوافر الكثير من الأدوات الرقمية والمحتوى باللغة الإنجليزية، يظل الوصول إلى المعلومات باللغة العربية محدودًا في العديد من المجالات. لذلك، يبرز دور المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحث العلمي في تطوير آليات لتحسين إمكانية الوصول إلى المحتوى العربي الرقمي، بما يتماشى مع الاحتياجات الثقافية واللغوية للمجتمعات الناطقة بالعربية.

من جهة أخرى، قد يؤدي قلة المحتوى الرقمي العربي إلى تراجع الاستفادة من التكنولوجيا الرقمية في الدول العربية، ما يهدد أيضًا القدرة على الاستمرار في التعلم والتطور الأكاديمي باللغة العربية. ولذلك، يُعد تعزيز

المحتوى الرقمي باللغة العربية أمراً ضرورياً من أجل ضمان استمرار تقدم المجتمعات العربية في مجال الرقمنة والابتكار.

سيرا على ذلك، يؤكد بعض الباحثين على أن التحول الرقمي في اللغة العربية لا يقتصر فقط على تحديث الأدوات والتقنيات، بل يشمل أيضاً عملية تطوير استراتيجيات جديدة لحماية الهوية اللغوية والثقافية. إذا رجعنا إلى دراسة أجراها (حسن 2021)، نرى أنه تم التأكيد على ضرورة تطوير تقنيات تمكن اللغة العربية من مواكبة التطور الرقمي دون المساس بموروثها الثقافي، من خلال التركيز على الحفاظ على الأسس اللغوية والثقافية التي تميزها.

3.1 التغيرات في النحو والصرف بسبب التواصل الرقمي

تأدي ظاهرة التواصل الرقمي إلى تغييرات ملحوظة في النحو والصرف في اللغة العربية، وهو ما يعكس التأثيرات الكبيرة للعلومة الرقمية على اللغة والثقافة. وعلى الرغم من تزايد استخدام منصات التواصل الاجتماعي مثل "تويتر"، "فيسبوك"، و"واتساب"، إلا أنه أصبح من المعتاد تبني أساليب لغوية جديدة تفضل البساطة والاختصار. يتسم هذا التوجه نحو لغة رقمية غير رسمية بالمرونة والسرعة في التعبير، مما يسهم في تشكيل "لغة معاصرة" تظهر فيها تغييرات مستمرة في البنية النحوية والصرفية. يشمل ذلك استخدام اختصارات للكلمات، والتفاعل المباشر عبر الرموز التعبيرية (الإيموجي)، بالإضافة إلى استخدام الحروف والأرقام لتمثيل الكلمات (مثل "ala3" بدلاً من "على").

رجوعاً إلى سياق هذه التغيرات، تتبنى اللغة العربية نمطاً أكثر سيولة في استخدام الأساليب النحوية والصرفية، مما يجعل من الصعب تحديد الحدود الدقيقة للقواعد اللغوية التي كانت ثابتة في الماضي. على سبيل المثال، نجد أن التراكيب النحوية التي كانت تعتبر غير صحيحة في الكتابة التقليدية أصبحت أكثر قبولاً في النصوص الرقمية، حيث يكتب الأفراد باستخدام أسلوب أكثر بساطة وسهولة، مثل تقليل أو حذف الحركات، أو استخدام الأفعال دون تغييرها لتناسب السياق الرقمي السريع.

علاوة على ذلك، تعكس هذا التغيير أيضاً التأقلم مع البيئة الرقمية الحديثة التي تتميز بالإيقاع السريع والتفاعل المستمر. يتمثل هذا التأقلم في تبني أساليب جديدة من الكتابة، مثل الاستغناء عن بعض القواعد النحوية التقليدية، مما أدى إلى تراجع استخدام بعض التراكيب اللغوية الدقيقة التي كانت تعتبر من عناصر الجمالية اللغوية في اللغة العربية. هذه التغيرات اللغوية تُعتبر أحد مظاهر العولمة الثقافية واللغوية، حيث تؤثر العوامل الرقمية والتكنولوجية في تطور اللغة وتكيفها مع متطلبات العصر.

في منطلق آخر، أسفرت هذه التغيرات اللغوية أيضاً عن ظهور تفاوتات اجتماعية ولغوية جديدة. حيث تُظهر بعض الدراسات أن الأفراد من مختلف الطبقات الاجتماعية أو الخلفيات الثقافية يتبنون أنماطاً لغوية تختلف بحسب قدرتهم على التفاعل مع التكنولوجيا، مما يؤدي إلى ظهور "طبقات لغوية رقمية" تتميز بطرق

حديثاً في التواصل واستخدام الاختصارات أو الرموز. وتدعم دراسات مثل تلك التي أُجريت من قبل (Hajam et al. 2020 و Beers et al. 2022) تمثل فكرة أن هذه التغيرات انعكاساً للتنوع الثقافي والفكري في المجتمعات العربية.

زيادة على ذلك، فإن هذه التغيرات اللغوية تُساعد على تعزيز التنوع في الأساليب اللغوية المتبعة بين الأفراد في مختلف السياقات الرقمية، حيث تختلف طريقة التعبير باختلاف الأعمار، الخلفيات التعليمية، والمناطق الجغرافية. ونتيجة لذلك، تُبدي الحاجة إلى دراسة عميقة لفهم الديناميات اللغوية الجديدة التي تطرأ على اللغة العربية في الفضاء الرقمي، وكيفية تأثير هذه التغيرات على ثوابت اللغة العربية المعروفة. كما تبرز أهمية الحفاظ على الهوية اللغوية العربية وسط هذا التحول المستمر في كيفية استخدام اللغة، مما يتطلب تدخلات بحثية وحلول تكنولوجية قادرة على دعم استدامة اللغة العربية في العالم الرقمي.

4. الخصوصيات الثقافية والحفاظ على الهوية العربية في الفضاءات الرقمية

تُعد الفضاءات الرقمية بيئة حيوية ساعدت على الحفاظ على الخصوصيات الثقافية والهوية العربية بشكل غير مسبوق. أصبحت الإنترنت في ظل تزايد تأثير العولمة الرقمية، وسيلة فعّالة لنشر اللغة العربية وثقافتها، حيث أضحت هذه الفضاءات الرقمية محركات رئيسية في تعزيز الوجود العربي على الشبكة العالمية. مع سيرورة هذا الانتشار للوسائط الرقمية، تواجه المجتمعات العربية تحديات متعددة تتعلق بالاندماج الثقافي والتعامل مع الثقافات الأجنبية، إلا أن هذه الفضاءات نفسها تقدم منصات وفرصاً قيمة لتعزيز الفخر بالتراث الثقافي العربي، مما يساعد على نشره وتطويره. إن استخدام الإنترنت والمنصات الرقمية يعكس تغيراً ثقافياً عميقاً، حيث يظهر تطور أساليب التعبير والتواصل التي تدعم الهوية العربية في سياق عالمي متغير.

من بين أبرز هذه التحديات، يتجلى السؤال حول كيفية الحفاظ على الهوية العربية في ظل الانفتاح الرقمي على ثقافات ولغات أخرى، خاصة أن الإنترنت أصبح ساحة مفتوحة للتبادل الثقافي والتفاعل بين مختلف الشعوب. على الرغم من هذه التحديات، فقد نجحت المجتمعات العربية في الاستفادة من الفضاء الرقمي للحفاظ على ثقافتها، حيث يتزايد استخدام المواقع الرقمية التي تقدم محتوى ثقافياً وتعليمياً باللغة العربية. إن هذه الفضاءات قد مكنت الأفراد والمجموعات الثقافية العربية من التعبير عن أنفسهم، وتبادل الأفكار والمعلومات بما يعزز من هوية هذه المجتمعات.

تبرز الحاجة الملحة إلى تطوير استراتيجيات على الرغم من هذه الفرص، تهدف إلى ضمان استدامة الهوية الثقافية العربية في الفضاءات الرقمية. لا يقتصر هذا الأمر فقط على تعزيز التواصل باللغة العربية، بل يشمل أيضاً نشر محتوى ثقافي محفز يعكس القيم والتراث العربي بشكل يتناسب مع متطلبات العصر الرقمي. تُساعد هذه الاستراتيجيات على خلق محتوى رقمي غني بالثقافة العربية، كما يساهم في تثبيت مفاهيم الهوية الثقافية في ضوء التحولات الرقمية المستمرة. وفي هذا الصدد، يشير الباحثون إلى أهمية إعادة تقييم طرق استهلاك

المحتوى الثقافي العربي على الإنترنت، وأهمية تطوير منصات رقمية تدعم هذه الفكرة، خاصة من خلال تعزيز نشر الأدب والفن العربي في الفضاء الرقمي (Khorakiwala et al., 2022).

وفي جانب آخر، يبرز دور الثقافة الأدبية العربية في الحفاظ على الهوية في العصر الرقمي. فقد أثرت التحولات الرقمية بشكل ملحوظ على طريقة تناول الأدب العربي وتوزيعه، حيث أصبح بإمكان الأدباء والكتّاب نشر أعمالهم بشكل أسرع وأوسع من خلال منصات الإنترنت. إن الأدب العربي الحديث أصبح يعكس، من خلال هذه الفضاءات الرقمية، تنوعاً ثقافياً يعزز مفهوم الهوية العربية العميقة. كما أن هذه التحولات الرقمية قد سمحت بظهور نوع جديد من الأدب العربي الذي يتفاعل مع تحديات العصر الرقمي ويعكس تجارب معاصرة، مما يساهم في نقل التراث الثقافي العربي إلى الأجيال القادمة (Al-Khater & Al-Serhani, 2021).

تكتشف أهمية إدراك التراث الثقافي ركيزة أساسية في هذا العصر الرقمي. ذلك لأن التراث العربي، بما يتضمنه من ثقافة وفنون وأدب، يمثل جزءاً أساسياً من هوية المجتمعات العربية في مواجهة تحديات العولمة. ويعد الحفاظ على هذا التراث أمراً ضرورياً في ظل سرعة التحولات الرقمية، إذ يمكن لهذه التحولات أن تؤدي إلى تهديدات على استدامة التراث الثقافي العربي إذا لم تتم موازنته مع التطور الرقمي. ومن هنا تظهر أهمية البحث عن آليات فعّالة لحماية التراث الثقافي في الفضاءات الرقمية وضمان عدم تهميشه أو تحريفه.

يُعتبر التعليم الرقمي من إحدى الأدوات الرئيسية لضمان الحفاظ على الهوية الثقافية، الذي يعد أداة فعّالة لنقل القيم والمفاهيم الثقافية عبر الإنترنت. إن المنصات التعليمية الرقمية التي تركز على الثقافة العربية وتاريخها تمثل وسيلة مثالية لنقل المعرفة والوعي الثقافي للأجيال الشابة، مما يعزز من تمسكهم بهويتهم الثقافية. وهذا يتطلب وضع سياسات تعليمية رقمية تضمن التفاعل مع التراث العربي بطريقة تتماشى مع معطيات العصر الرقمي.

من وجهة أخرى، تُظهر الدراسات الحديثة أن العولمة الرقمية لا تؤدي بالضرورة إلى محو الخصوصيات الثقافية، بل على العكس، يمكن أن تساهم في تعزيزها إذا تم استخدامها بشكل صحيح. يمكن أن يؤدي التفاعل الثقافي الرقمي بين الثقافات المختلفة إلى خلق حوار ثقافي يعزز من الهوية العربية ويتيح للمجتمعات العربية المشاركة بشكل فاعل في الحوار الثقافي العالمي. وقد أظهرت بعض الدراسات أن الفضاء الرقمي قد يساهم في تعزيز الفكر العربي النقدي والمبدع، مما يعكس تأثير العولمة على الابتكار الثقافي العربي دون تهديد الهوية الثقافية الأصلية (Al-Nashmi, 2021).

4.1 دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل اللهجات العربية الحديثة

تُعد وسائل التواصل الاجتماعي من العوامل المحورية في تشكيل اللهجات العربية الحديثة، حيث تساهم بشكل فعال في دمج لغات ولهجات متعددة في الفضاء الرقمي. تعد منصات مثل فيسبوك، تويتر، وإنستغرام،

وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي، في العصر الرقمي الحالي، من أبرز الأدوات التي تربط الأفراد من مختلف أنحاء العالم العربي. نتيجة لاستخدام هذه الوسائل بشكل واسع بين الشباب، أصبح من الممكن رؤية تفاعل مستمر بين اللهجات العربية المختلفة، مما يعزز تبادل الكلمات والتعابير بين مناطق متباعدة. هذا التبادل اللغوي يتجاوز الحواجز الجغرافية واللغوية، مما يخلق فضاءً رقمياً يساهم في تشكيل أشكال جديدة من التواصل اللغوي التي تمزج بين عناصر متنوعة من اللهجات المختلفة.

تُفضي هذه الديناميات إلى ظاهرة اللهجات الهجينة التي تتمثل في مزيج من الخصائص اللغوية التقليدية والعناصر الحديثة المستعارة من اللغات الأخرى، وخصوصاً الإنجليزية. فكما يشير بعض الباحثين، مثل (Morandi et al., 2022). أن استخدام الكلمات المستعارة من لغات أجنبية في سياقات يومية يشكل عنصراً جديداً في تكوين اللهجات العربية، حيث أصبحت بعض العبارات والتراكيب أكثر مرونة، وأقل ارتباطاً بالقواعد اللغوية الصارمة التي كانت سائدة في السابق. ويؤدي هذا إلى ظهور ملامح لغوية جديدة، تمزج بين ما هو تقليدي وما هو معاصر، مما يشكل تحولاً مهماً في بنية اللغة العربية في العصر الرقمي.

علاوة على ذلك، تُساعد وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تعريف الهويات الثقافية من خلال تعزيز اللهجات المحلية ورفع الوعي بها. على سبيل المثال، أصبح من الشائع أن يقوم الأفراد بنشر محتويات باللغة العربية تُعبّر عن ثقافتهم المحلية باستخدام اللهجات التي تعكس عاداتهم وتقاليدهم الخاصة. هذه الظاهرة تتزايد مع انتشار محتوى الفيديوهات والميمز والهاشتاغات التي تروج لصور مميزة من الثقافة المحلية. وبحسب دراسات حديثة، فإن هذه المنصات تُعدّ وسيلة فعالة لتعزيز حضور اللهجات المحلية داخل الفضاء الرقمي، حيث يتم تبنيها بشكل متزايد من قبل مستخدمي الإنترنت لتعكس هويتهم الثقافية المحلية. (Morandi et al., 2022)

يظهر في هذا السياق، أثر وسائل التواصل الاجتماعي كعامل محوري في تطور وتنوع اللغة العربية في العصر الرقمي. فقد أحدثت هذه الوسائل تحولاً جذرياً في الطرق التي يُستخدم بها اللغة العربية، حيث لم تعد تقتصر على سياقات محدودة كالمحادثات اليومية أو النصوص الأدبية التقليدية، بل أصبحت أكثر مرونة وقابلية للتكيف مع التنوع الثقافي واللغوي. وبناءً على ذلك، يساعد هذا التفاعل على اللهجات المختلفة في تعزيز الهوية الثقافية لكل منطقة، ويتيح للأفراد أن يعبروا عن أنفسهم بشكل يتماشى مع متطلبات العصر الرقمي. كما أن هذه الوسائل تتيح لهم المشاركة في حوارات ثقافية ولغوية على نطاق عالمي، مما يعزز من التواصل بين الأفراد من مختلف الثقافات العربية.

من جهة أخرى، يمكن أن تُشكل هذه الظواهر تهديداً للغة العربية الفصحى في حال عدم القدرة على التوازن بين الابتكار اللغوي والحفاظ على ثوابت اللغة التقليدية. إذ أن بعض الباحثين يرون أن الاستمرار في تشكيل هذه اللهجات الهجينة قد يؤدي إلى تآكل القواعد اللغوية الفصحى مع مرور الوقت، مما يستدعي ضرورة مراقبة

هذا التحول في سياق الحفاظ على أصالة اللغة العربية وضمان استمراريتها كوسيلة أساسية للتواصل داخل المجتمعات العربية (عمر والبكري، 2020). ولذلك، يتطلب الأمر اهتمامًا من المؤسسات التعليمية والمجتمعية لتوجيه هذا التحول بما يضمن الحفاظ على تراث اللغة العربية في ظل هذا التفاعل الرقمي المتزايد.

4.2 الاتجاهات المستقبلية للبحث في اللغة العربية والرقمنة

تتجه الأبحاث المستقبلية في مجال اللغة العربية والرقمنة في ظل التقدم التكنولوجي السريع الذي نشهده في العصر الرقمي، نحو استكشاف التفاعل المعقد بين البنية اللغوية العربية والتقنيات المتطورة. إن التحولات الرقمية السريعة تلعب دورًا محوريًا في تشكيل مستقبل اللغة العربية، إذ تسهم في إعادة تعريف استخداماتها وتعليمها وتطوير أدواتها. تعتبر هذه التطورات في مجال الذكاء الاصطناعي (AI) والتعلم الآلي من أبرز الاتجاهات المستقبلية التي يتم التركيز عليها في البحث اللغوي الرقمي. تزف هذه التقنيات فرصًا كبيرة لتحليل البيانات اللغوية بشكل أعمق وأكثر دقة، مما يساعد في إنشاء أدوات تعليمية مخصصة تلائم احتياجات المتعلمين المختلفين، بالإضافة إلى تعزيز تجربة التعلم الإلكتروني بشكل عام.

4.2.1 الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات اللغوية

يُعد استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات اللغوية أحد الاتجاهات المستقبلية البارزة في مجال البحث اللغوي بشكل مبتكر. لقد شهدنا في السنوات الأخيرة تطورًا كبيرًا في تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تستطيع التعرف على الأنماط اللغوية ومعالجتها بكفاءة عالية. هذه التقنيات تتيح للباحثين وأساتذة اللغة العربية معالجة كميات ضخمة من البيانات اللغوية، مثل تحليل النصوص والمحتويات الرقمية، بشكل أسرع وأكثر دقة. كما يساهم الذكاء الاصطناعي في تطوير أدوات تعليمية ذكية قادرة على تقديم تجارب تعلم مخصصة لكل فرد، مما يساهم في تحقيق التميز الأكاديمي وتحسين نتائج الطلاب (حماد، 2020). تماشيًا مع هذا، يُعد تطبيق الذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة العربية خطوة هامة نحو توفير بيئات تعليمية تفاعلية تلائم الاحتياجات الثقافية واللغوية للمتعلمين في أنحاء مختلفة من العالم العربي.

4.2.2 التحديات الثقافية في ظل الرقمنة

رغم المميزات الكبيرة التي تقدمها الرقمنة في مجال اللغة العربية، إلا أن هناك تحديات كبيرة تواجه الحفاظ على الهوية الثقافية للغة. إذ تبرز الحاجة إلى تطوير استراتيجيات جديدة للحفاظ على الخصائص اللغوية والثقافية في عالم رقمي متنوع. في هذا السياق، يلاحظ الباحثون أن استخدام اللغة العربية على الإنترنت أصبح يتأثر بالعوامل الثقافية المختلفة، مما يؤدي إلى ظهور أنماط لغوية جديدة قد تؤثر في ثوابت اللغة (الشامسي، 2021). بالإضافة إلى ذلك، تتطلب الرقمنة إعادة تقييم الأنماط الثقافية التي تحدد استخدام اللغة العربية في مختلف السياقات. فمع تزايد استخدام اللغات الأجنبية، مثل الإنجليزية، في الفضاء الرقمي، أصبح من الضروري الحفاظ على التوازن بين الاحتفاظ بالهوية الثقافية وحاجات العصر الرقمي.

4.2.3 النسخ الرقمي للأدب العربي القديم

يُعتبر التحول نحو نسخ الرقمي للأدب العربي القديم إحدى الجوانب المهمة التي تتجه إليها الأبحاث المستقبلية في اللغة العربية والرقمنة. إذ أن الرقمنة توفر إمكانيات جديدة لدراسة وتفسير النصوص الكلاسيكية بطرق تواكب التحديات المعاصرة. يمكن للباحثين الآن الوصول إلى المخطوطات الأدبية القديمة والمخطوطات النادرة بسهولة أكبر، مما يعزز من فهمنا للتراث الأدبي العربي ويساعد في الحفاظ عليه. كذلك، يوفر النسخ الرقمي للأدب العربي القديم فرصة لتقديم النصوص بطريقة تتناسب مع متطلبات العصر الرقمي، مما يساهم في جعل هذه النصوص متاحة لعدد أكبر من الأفراد والباحثين (الجابري، 2019). ويعكس هذا الاتجاه توجهاً نحو الحفاظ على التراث الثقافي العربي في إطار العالم الرقمي المعاصر.

4.2.4 التعاون بين الباحثين والتقنيين

يُحيل التعاون المتزايد بين الباحثين في الدراسات اللغوية والمصممين التقنيين إلى أهم الاتجاهات المستقبلية التي يشهدها البحث في مجال اللغة العربية والرقمنة. إن تطور اللغة العربية في العصر الرقمي لا يتوقف عند حدود الابتكارات التكنولوجية بل يتطلب أيضاً فهماً عميقاً للسياقات الثقافية والاجتماعية التي تؤثر في اللغة. لذلك، يعد التعاون بين هؤلاء الباحثين والمصممين أمراً بالغ الأهمية لضمان دمج فعال بين الابتكار التكنولوجي والحفاظ على الهوية الثقافية للغة العربية. ويشمل ذلك تطوير أدوات بحثية وتعليمية رقمية تلائم جميع الفئات الثقافية والاجتماعية داخل المجتمع العربي، مما يساهم في تعزيز الترابط بين الأفراد والحفاظ على ثوابت اللغة في وقت واحد (السباعي، 2020).

4.2.5 التوجهات المستقبلية في تطوير التكنولوجيا اللغوية

تفتح التقنيات الحديثة في مجال معالجة اللغة الطبيعية (NLP) آفاقاً واسعة لمستقبل اللغة العربية في الفضاء الرقمي. من خلال تحليل البيانات اللغوية واستخدام الذكاء الاصطناعي، سيتم تطوير أنظمة تساعد في التعرف على أنماط اللغة العربية بشكل أكثر دقة، وتسهيل تطوير أدوات تعليمية ذكية. أيضاً، سيكون هناك تطوير كبير في تقنيات الترجمة الآلية التي تعتمد على اللغة العربية، مما يعزز من استخدامها في السياقات الدولية ويساهم في تيسير التواصل بين العرب وغيرهم من الناطقين بلغات أخرى (العتيبي، 2022).

4.2.6 الحفاظ على الأصالة والابتكار في اللغة العربية

وختاماً، تأكيداً على أهمية البحث في اللغة العربية والرقمنة، هناك حاجة ملحة إلى استراتيجية توازن بين الابتكار والحفاظ على الأصالة. إن استخدام الأدوات الرقمية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية يفتح فرصاً كبيرة للتطور، لكنه في الوقت نفسه يتطلب حرصاً على الحفاظ على مفردات وأساليب التعبير التقليدية التي تشكل نسيج اللغة العربية.

5. خاتمة:

إن الرقمنة قد شكلت تحولاً جوهرياً في العديد من جوانب الحياة الإنسانية، ولا سيما في مجال اللغة العربية. لقد أظهرت هذه الدراسة أن الرقمنة ليست مجرد أداة لتسهيل الوصول إلى المعلومات، بل هي محرك رئيسي لإعادة تشكيل البنى اللغوية والثقافية في العالم العربي. من خلال تسليط الضوء على تأثير الرقمنة على النحو والصرف، وتفاعل اللغة مع أدوات الذكاء الاصطناعي، والتحديات التي تواجه الحفاظ على الهوية الثقافية في الفضاءات الرقمية، تبين لنا أن اللغة العربية في هذا السياق تواجه تحولات عميقة تؤثر في بنيتها وتاريخها الثقافي.

من جهة أخرى، أظهرت النتائج أن التقنيات الحديثة، مثل الذكاء الاصطناعي، قد أسهمت في تحسين أدوات التعلم والتعليم في اللغة العربية، مما يوفر فرصاً غير مسبوقة لتطوير المناهج التعليمية وطرق التدريس. كما أتاح الاستخدام المتزايد للوسائط الرقمية فضاءً جديداً للتفاعل اللغوي بين الناطقين بالعربية من مختلف اللهجات والمناطق، مما يعزز التبادل الثقافي ويسهم في ظهور اللهجات الهجينة التي تمثل مزيجاً من الخصائص اللغوية التقليدية والابتكارات المعاصرة.

على الرغم من هذه الفوائد، أظهرت الدراسة أيضاً بعض التحديات المرتبطة بالرقمنة، لعل أبرزها خطر تآكل الهوية الثقافية العربية بسبب التأثيرات المتبادلة بين اللغات والثقافات في الفضاء الرقمي. لذا، فقد أصبح من الضروري تطوير استراتيجيات فعالة للحفاظ على أصالة اللغة العربية في مواجهة العولمة الرقمية، مع ضمان أن تبقى الخصائص اللغوية والثقافية جزءاً لا يتجزأ من التفاعل الرقمي.

5.1 النتائج:

ومن النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث ما يلي:

1. تأثير الرقمنة على البنية اللغوية: أثبتت الدراسة أن الرقمنة قد أثرت بشكل مباشر على النحو والصرف في اللغة العربية، من خلال تقليل القواعد اللغوية المعقدة وتبسيطها، مما يتناسب مع احتياجات التواصل السريع في الفضاء الرقمي. هذا التأثير كان ملحوظاً بشكل خاص في وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الرقمية التي تعتمد على الاختصار والرموز.
2. التفاعل بين اللهجات العربية: أدت الرقمنة إلى تعزيز التفاعل بين اللهجات العربية المختلفة، حيث أصبح من السهل تبادل المفردات والتعبيرات اللغوية عبر منصات التواصل الاجتماعي، مما ساهم في ظهور لهجات هجينة تجمع بين مختلف الأنساق اللغوية والثقافية.
3. التحديات الثقافية: تمثل أبرز التحديات في الرقمنة في الحفاظ على الهوية الثقافية العربية. إذ أن الاستخدام الواسع للغات أجنبية، خاصة الإنجليزية، في الفضاء الرقمي قد يهدد الأصالة اللغوية للغة العربية إذا لم يتم وضع استراتيجيات لحماية هذه الهوية.

4. الذكاء الاصطناعي وأدوات التعليم: أظهرت الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يوفر أدوات فعالة لتحليل البيانات اللغوية العربية وتطوير أدوات تعليمية مخصصة، مما يعزز من تجربة التعليم الإلكتروني ويساهم في تحسين جودة التعليم باللغة العربية.
5. النسخ الرقمي للأدب العربي: أكدت الدراسة على أهمية الرقمنة في الحفاظ على الأدب العربي القديم، حيث أصبحت النصوص الكلاسيكية أكثر قابلية للوصول والتفسير عبر الفضاءات الرقمية، مما يساهم في إبراز التراث الثقافي العربي وتقديمه لجمهور أوسع.

التوصيات:

وتتمثل التوصيات التي يقدمها البحث فيما يلي:

1. تعزيز استراتيجيات الحفاظ على الهوية الثقافية: ضرورة تبني سياسات استراتيجية للحفاظ على اللغة العربية في الفضاءات الرقمية، مع التأكيد على أهمية استخدام اللغة العربية في المحتوى الرقمي.
 2. تطوير أدوات تكنولوجية تعليمية مخصصة: تشجيع الأبحاث التي تهدف إلى تطوير أدوات الذكاء الاصطناعي المخصصة لتعليم اللغة العربية وتحليلها بشكل أكثر دقة.
 3. دعم التفاعل بين اللهجات العربية: دعم برامج تفاعلية تعزز من التبادل اللغوي بين مختلف اللهجات، مما يساهم في إثراء الثقافة العربية.
- بناء على هذه النتائج، يتضح أن الرقمنة قد ساعدت على تطور اللغة العربية، لكنها في الوقت نفسه تفرض تحديات يجب التعامل معها بحذر لضمان الحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية في ظل التغيرات الرقمية السريعة.

المراجع:

1. أحمد، نبيل (2023م)، الذكاء الاصطناعي واللغة العربية: الحلول والتحديات. مجلة تقنيات المعلومات العربية - الناشر التقني. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.arabicttechjournals.com>
2. جابر، بشرى (2021م)، الرقمنة وتأثيرها على الهوية الثقافية العربية. مجلة الثقافة العربية، 18(3)، 98-112. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.arabculturejournal.com>

3. الجابري، عبد الله (2019م)، الأدب العربي القديم في العصر الرقمي: التحديات والفرص. دراسات في التراث العربي، 22(3)، 78-93. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.heritagearab.com>
4. حسن، عبد الله (2021م)، التحديات التقنية في معالجة النصوص العربية. مجلة علوم اللغة العربية - دار النشر الجامعي. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.arabicjournals.com>
5. حسن، عبد الله (2021م)، التحول الرقمي في اللغة العربية: التحديات والفرص. مجلة دراسات اللغة العربية - الناشر العربي. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.arabicstudiesjournal.com>
6. حماد، فاطمة (2020م)، الذكاء الاصطناعي والتعليم الإلكتروني: آفاق جديدة في تدريس اللغة العربية. مجلة التعليم العربي الرقمي، 14(1)، 34-50. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.digitaleducationarab.com>
7. حنان، فؤاد (2020م)، لغة التواصل الرقمي وأثرها على القواعد اللغوية العربية. مجلة الدراسات اللغوية - الدار العلمية. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.linguisticsjournals.com>
8. الخليل، محمد (2019م)، اللهجات العربية في الفضاء الرقمي: دراسة تحليلية. المجلة العربية للدراسات اللغوية، 22(1)، 34-50. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.arabicstudiesjournal.com>
9. السباعي، حسن (2020م)، اللغة العربية في العصر الرقمي: تحديات المستقبل. المجلة العربية للبحوث اللغوية، 18(4)، 45-59. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.arabicresearchjournal.com>
10. الشامسي، محمد (2021م)، الثقافة الرقمية وتأثيرها على الهوية اللغوية العربية. دراسات في اللغة والرقمنة، 6(2)، 12-25. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.arabicdigitalsociety.com>
11. العتيبي، جاسم (2022م)، معالجة اللغة الطبيعية وتطبيقاتها في اللغة العربية. دراسات اللغة العربية الحديثة، 10(2)، 55-71. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.modernarabiclanguage.com>

12. عمر، سامي، والبكري، عادل (2020م)، تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على اللغة العربية: تحديات وآفاق. دراسات في اللغة العربية والرقمنة، 12(2)، 45-63. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.arabicdigitalsurvey.com>
13. فاطمة، محمد (2020م)، الفجوة الرقمية والتحديات الثقافية في العالم العربي. مجلة الثقافة العربية - الناشر العربي. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.arabculturaljournals.com>
14. مركز البحث العربي (2022م)، الرقمنة وتحديات اللغة العربية، مركز البحث العربي. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.arabresearchcenter.com>
15. مركز البحث العربي (2022م)، دور الرقمنة في تعزيز استخدام اللغة العربية. مجلة دراسات تقنية المعلومات العربية - الناشر التقني. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.arabresearchcenter.com>
16. مركز دراسات اللغة العربية (2021م)، التغيرات النحوية والصرفية في العصر الرقمي. مجلة اللغة العربية الحديثة - الناشر الجامعي. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.arabicstudiescenter.com>
17. مركز دراسات الهوية الثقافية (2020م)، الحفاظ على الهوية العربية في العصر الرقمي. مجلة الثقافة العربية الرقمية - الناشر الأكاديمي. تم الاسترجاع بتاريخ 14 ديسمبر 2024 من <https://www.culturalstudiescenter.com>

References:

18. Al-Khater, M., & Al-Serhani, S. (2021). Digital preservation of Arab cultural heritage: Challenges and solutions. *Cultural Studies in the Arab World*, 25(4), 101-119. Retrieved from <https://www.arabheritagestudies.com>
19. Al-Nashmi, N. (2021). The digital age and Arab identity: A cultural perspective. *International Journal of Arab Studies*, 14(1), 13-28. Retrieved from <https://www.arabstudiesjournal.com>
20. Badji, N., Kaba, M., & Fall, M. (2023). Language hybridity in the digital age: Implications for the Arabic language. *International Journal of Language and Technology*, 12(3), 45-59. Retrieved from <https://www.languageandtech.com>

21. Beers, D., Johnson, M., & Lemoine, A. (2022). Linguistic shifts in digital Arabic communication: A case study. *International Journal of Digital Linguistics*, 14(1), 60-74. Retrieved from <https://www.digitallinguisticsjournal.com>
22. Bloomsbury Academic. (2022). *Digital humanities in the Arab world: An overview*. Retrieved from <https://www.bloomsbury.com>
23. Hajam, M., Lamine, A., & Soudani, L. (2020). Digital communication and language evolution in the Arab world. *Journal of Arabic Linguistic Studies*, 18(2), 105-120. Retrieved from <https://www.arabiclinguisticsjournal.com>
24. Khorakiwala, F., Khan, Z., & Zaman, A. (2022). The impact of digital transformations on modern Arab literary narratives. *Arab Literature Journal*, 19(2), 34-48. Retrieved from <https://www.arabliteraturejournal.com>
25. Morandi, D., Gallucci, C., & Chiarini, P. (2022). Digital content access in Arabic-speaking communities: Challenges and opportunities. *Journal of Digital Culture and Media*, 19(4), 223-241. Retrieved from <https://www.digitalmediajournals.com>
26. Morandi, R., Cain, A., & Grady, M. (2022). The role of social media in shaping hybrid dialects: A study of Arabic linguistic transformations. *Journal of Digital Linguistics*, 8(3), 101-115. Retrieved from <https://www.journaldigitallinguistics.com>
27. Walter de Gruyter GmbH. (2018). *Arabic language processing: Challenges and solutions*. Retrieved from <https://www.degruyter.com>

اللغة العربية بين مطرقة الإعلام وسندان السوشيال ميديا: الحال والحلول

The Arabic language between the media hammer and the social media anvil - Situation and solutions -

ط.د. جودي فؤاد (المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر العاصمة)

Judy Fouad (Higher School of Teachers, Bouzareah, Algiers)

مستخلص:

في ظل الثورة التكنولوجية غدت بعض المجتمعات تعيش نوعا من الاغتراب والفجوة الرقمية، وقد شكل التواصل عبر شبكاتها الاجتماعية ووسائطها الجديدة مجتمعا افتراضيا يرمي بظلاله على الواقع الاتصالي في مختلف المجتمعات، ويصنع واقعا جديدا له أبعاده وتأثيراته.

وفي ضوء هذا التصور جاءت هذه المداخلة تروم الحديث عن التأثير الكبير الذي تمارسه وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي على المنظومة اللغوية للشعوب العربية، في سياق تعزيز القيم الثقافية الجديدة، عبر الكشف عن أسهم العربية في تلك المواقع من جهة وفي السوق اللغوية المحلية والعالمية من جهة ثانية، ومن ثم محاولة إيجاد الحلول المناسبة، واستشراف مستقبل اللغة العربية في ظل تحديات العولمة ومؤشرات السياسة اللغوية في البلاد العربية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الإعلام، السوشيال ميديا، الواقع، المأمول.

Abstract:

In light of the technological revolution, some societies have begun to live in a kind of alienation and digital gap, and communication through social networks and new media has formed a virtual society that casts its shadow on the communication reality in various societies, and creates a new reality with its dimensions and effects. In light of this perception, this intervention aims to talk about the great influence that the media and social networks exercise on the linguistic system of Arab peoples, in the context of promoting new cultural values, by revealing the shares of Arabic in those sites on the one hand and in the local and global linguistic market on the other hand, and then trying to find appropriate solutions, and anticipating the future of the Arabic language in light of the challenges of globalization and indicators of linguistic policy in Arab countries.

Keywords: Arabic language, media, social media, reality, hope.

1- مقدّمة:

حققت تكنولوجيا الإعلام والاتصال تطوّرات مذهلة في ظل الثورة الرقمية وأصبحت منذ نهاية القرن الماضي السمة البارزة لعصر ما بعد الحداثة، حيث اتسعت مساحتها لتشمل مختلف مجالات الحياة لتشكل تداعيمها واقعاً مفروضاً على الفرد والمجتمع، وشكل التواصل عبر شبكاتها الاجتماعية ووسائطها الجديدة مجتمعاً افتراضياً قادراً على اختراق الحواجز المكانية يرمي بظلاله على الواقع الاتصالي في مختلف المجتمعات، ويصنع واقعا جديدا له أبعاده وتأثيراته. وقد أتاحت تكنولوجيا الإعلام والاتصال فرصاً وإمكانيات جديدة في مجال التواصل، فتعددت أشكاله ووسائله بهدف تبادل الأفكار والآراء، والتقدم بمقترحات وحلولاً للمشكلات التي تواجه المشتركين في الحوار، في عصر يموج بالتغيرات العالمية المعاصرة، عصر العولمة وتكنولوجيا المعلومات، الذي أثر تأثيراً كبيراً في المجتمعات الإنسانية من حيث لغاتها وثقافتها وهوياتها وأنساقها القيمية السائد.

وعليه جاءت هذه الورقة البحثية تسعى إلى الكشف عن واقع استعمال اللغة العربية في مختلف المنابر الإعلامية والتواصلية، ورصد مختلف الظواهر اللغوية الشائعة الاستعمال لدى الأفراد والجماعات، للوصول إلى مدى التأثير والتأثر الحاصل بين اللغة وتلك المنابر. وعليه فإنّ إشكالية هذه الدراسة تنطلق من مدى وعينا بخطورة الظاهرة، انطلاقاً من الواقع اللغوي في الميدان، والممارسة اللغوية في منابر الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، وعليه نطرح تساؤلاً جوهرياً: ما واقع اللغة العربية في ظل الممارسات اللغوية المستحدثة في عصر التقنية واقتصاد المعرفة؟ وما مدى انعكاس الواقع اللغوي لدى العرب على ممارساتهم اللغوية في المنابر الإعلامية والتواصلية؟

ثم إنّ طبيعة الموضوع محل الدراسة يفرض على الباحث استخدام المنهج الوصفي، والذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها كيفاً وكماً، هذا بالإضافة إلى المنهج الإحصائي الذي اتخذناه سنداً لنا في هذه الدراسة.

وحتى يتسنى لنا الإجابة عن هذه التساؤلات والإشكالية الرئيسية جاءت خطة العمل تتضمن أهم العناصر الأساسية المشكلة لمحتوى المقال؛ بدءاً بالمقدّمة التي كانت عبارة عن تعريف عام للموضوع، ثمّ تطرق الباحث إلى وضع اللغة العربية بين التنظير والممارسة، ليعرج على الفجوة الرقمية وحال اللغة العربية بشقيها المنطوق والمكتوب ضمن مواقع التواصل ومنابر الإعلام بناءً على عينة مختارة في الدراسة، ليسوقه هذا العنصر إلى الحديث عن بعض مظاهر وأشكال التأثير على الهوية اللغوية للعربية، وأخيراً خاتمة تضمنت مجموعة من النتائج والتوصيات القيمة بمضمونها وفعاليتها.

2- اللغة العربية بين التنظير والممارسة (معارك اللغة العربية):

لقد خاضت اللغة العربية معارك عديدة على المستوى المحلي والعالمي على حدّ سواء، كما تبنت عدة مشاريع هدفت من ورائها إلى التمكين لعلومها وحفظ ماضيها وصناعة مستقبلها، خاصة بعد عصر الانبعاث كما يسمى أو عصر النهضة وظهور المجامع اللغوية والعديد من المؤسسات المماثلة في العديد من الدول العربية، إذ نذكر على سبيل المثال، مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي أسس سنة 1892م ومن الأهداف التي حددت له جعل اللغة العربية وافية بمتطلبات العصر وملائمة لمظاهر الحياة المعاصرة، وقد حقق بعض الانجازات في هذا الاتجاه؛ والمجمع العلمي العراقي الذي أنشئ سنة 1947م للاهتمام بتنمية اللغة العربية ومواكبة التقدم العلمي والأدبي وتشجيع حركة الترجمة والتأليف، وقد تكوّنت لديه مكتبة ضخمة تعرّضت للنهب بعد الاحتلال الأمريكي، كما نهبت المخطوطات الموجودة بها؛ والمجمع العلمي العربي الذي استحدث بدمشق سنة 1919م وقد عهد إليه بأمور إصلاح اللغة العربية وإعادة تأهيل الموظفين وتنشيط التأليف والإشراف على المكتبات والآثار، وأصدر مجلة للبحوث والمقالات والترجمات والفهارس ما زالت تصدر تباعا وتطبع كل عقد فهرسا لمحتوياتها، ومنذ سنة 1967م عدلت تسميته إلى مجمع اللغة العربية تأسيا ببقية المجامع العربية. ومجمع اللغة العربية الأردني الذي أسس سنة 1976م وهو يهتم أيضا بترجمة الكتب العلمية الجامعية ويصدر مجلة دورية كما يطبع في كل عام كتاب "الموسم الثقافي السنوي لمجمع اللغة العربية الأردني". وأنشئ المجمع الجزائري للغة العربية سنة 1986م لخدمتها والسهل على مواكبتها للعصر، وخاصة في مجالات الاختراع العلمي والتكنولوجي، ويضم ثلاث لجان دائمة هي¹:

1- لجنة المعاجم والمصطلحات.

2- لجنة التأليف والترجمة والنشر.

3- لجنة التوثيق والتنشيط والاتصال.

وقد ظهرت الحاجة إلى توحيد جهود المجامع العربية وتنسيق أعمالها، فأُنشئ العتاد العلمي العربي سنة 1953 لتحقيق النهضة العلمية، وأنشئ اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية سنة 1971م لتنظيم الاتصالات بينها، كما تم تأسيس مكتب تنسيق التعريب بالرباط سنة 1961م تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "أليسكو" وهو يصدر منذ سنة 1964م مجلة "اللسان العربي" التي تعنى بالدراسات اللغوية والمعجمية وتوحيد المصطلحات، كما ينظم مؤتمرات للتعريب وينشر أعمالها² وعلى العموم فقد كان القصد من إيجاد كل تلك المجامع والمنظمات والجمعيات المحافظة على سلامة اللغة العربية وإثرائها وتطويرها وتقويتها والعمل على توظيفها في مختلف المجالات، غير أن الواقع لم يثبت ذلك على الإطلاق، إذ لم تفلح تلك الجهود

¹ محمد خرماش، اللغة العربية: واقع وآفاق، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 21، 2009، ص 77.

² ينظر محمد حسن يوسف؛ المجامع اللغوية العربية، موقع إسلام أون لاين، الترجمة ومعاني الكلمات.

كما ينبغي في جعل اللغة العربية لغة وطنية بالمعنى العملي والواقعي، وإن سجلت بعض الإنجازات في البحث وفي النشر وفي تنظيم المؤتمرات والندوات وصناعة المعاجم وإحياء التراث، لكن هي حركات وتحركات من قبل ذر الرماد في العيون،

والملاحظ للوضع الراهن للغة العربية وممارساتها بعين الحقيقة يدرك -مع كامل الأسف- أن النتائج ليست في مستوى المطلوب الأمثل، لأن واقع اللغة العربية ينم عن تهميش ومعاناة إن لم نقل عن تخلف وإهمال؛ إذ رغم الشعارات البراقة، إلا أنّ دواليب الإدارة والتعليم والاقتصاد والتجارة والسياسة وغيرها تسير وتُسَيَّر بغير العربية في معظم البلدان العربية.¹

وإذا كانت هذه بعض السمات المستخلصة من واقع العربية اليوم في كفاحها المرير، فإن آفاق الغد لا يمكن أن تنم إلا عن تحدّ كبير وصمود فائق، لأنّ تاريخ العربية حافل بالمواجهات والمكابدات، وفي كل مرة كانت تخرج من معاركها بأصح وأسلم وربما بأثرى وأغنى مما كانت عليه؛ ولا نريد أن نذكر بما هو معروف من ارتباطها بكتاب الله الذي وسعته لفظا وغاية، يتلى بها فتحفظ بحفظه، وإنّما تجدر الإشارة إلى معالم ثابتة في الطريق على وعورته، ولعل أهمها تمسك الأمة العربية بلغتها الضامنة لشخصيتها والضامنة لتراثها وتاريخها وحضارتها وهويتها، وتحفز العرب الأقحاح للذود عن حياضها، وما الذي نحن بصدد من البحث والدرس والتمحيص واكتشاف مواطن الضعف لمعالجتها ومواطن القوة لاستثمارها، إلا النزر القليل من كثير مما يبذله غيرنا من أفراد ومؤسسات وجمعيات وجامعات في سبيل نصرة اللغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر مثلا خير دليل على ذلك، كما أننا نشهد في كل يوم مناظرة أو محاضرة أو ندوة أو رابطة لبحث أحوال اللغة العربية وطرح قضاياها ومعرفة متطلباتها، وهي ظاهرة صحية تؤكد حياة العرب وحيويتهم وعدم استسلامهم للمؤامرات والمناورات، وتصديهم لكل ما يحاك لهم وللغتهم. ورغم الحاصل وما قد يحصل فاللغة العربية صامدة صمود الأبطال وتستطيع بإمكانياتها المتميزة وتراثها الزاخر أن تتطور وتتجدد، وكثير من الأعناق مشرّبة إليها، وبمزيد من الدعم والاهتمام تحقق وسيحقق بواسطتها المزيد...

3- العربية والفجوة الرقمية:

استخدم تعبير الفجوة الرقمية لأول مرة في عام 1995م، للدلالة على تلك الهوة الواسعة التي تفصل من يملك الأدوات الحديثة لتوليد المعرف واستغلالها ونشرها، ومن لا يتسنى له ذلك، وهي في اتساع مستمر نظرا للتقدم التكنولوجي المتسارع والتراكم المعرفي خاصة لدى دول العالم المتقدّم، والذي يتزامن والتخلف الرقمي والتكنولوجي على جميع الأصعدة لدى معظم البلدان المتخلفة. وحسب قياسات الفجوة الرقمية فإن المجتمع العربي يعاني هوة واسعة في المجال الرقمي، حيث يصنف في مؤخر الترتيب العالمي من حيث استخدام الانترنت؛

¹ محمد خرماش، المرجع السابق، ص 78.

مما ينعكس سلبا على لغته وهويته ومؤشرات تطوره، ونجمل القياسات الأساسية في ثلاث عناصر أساسية هي:¹

1.3 قياسات تكنولوجية: تعكس بيانات الدول العربية لخمسة مؤشرات تكنولوجية أساسية معتمدة عالمية وتمثل: أعداد الهواتف الثابتة والهواتف الخلوية والحواسيب وخدمات الإنترنت ومستخدمي الإنترنت مدى انخفاض قيم هذه المؤشرات في معظم الدول العربية إلى ما دون الوسطي العالمي، وتبدو دول الخليج العربي أفضل حالا من الدول العربية الأخرى.

2.3 قياسات النفاذ الرقمي الجاهزية الإلكترونية والفرص الرقمية: توصلت معظم الدراسات الميدانية في الموضوع إلى عدة مؤشرات مركبة وأرقام قياسية تعكس كلها على مدى ضعف الدولة العربية في النفاذ الرقمي الجاهزية للتقدم في التطبيقات الإلكترونية عامة والحكومة الإلكترونية خاصة، وذلك بالمقارنة مع دول العالم المتقدم. وتبرز كل من قطر والإمارات العربية المتحدة والبحرين كأفضل الدول العربية استعدادا للعصر الرقمي والمعلوماتي، ولكنها بعيدة جدا عن الدول المتقدمة.

3.3 قياسات النفاذ حسب اللغة الأم: وهو بيت القصيد في هذه الدراسة، حيث يتضح جليا أن عدد الناطقين بالعربية يقدر بحوالي 476 مليون نسمة (أي ما يفوق نسبة 6.25% من سكان العالم)، ولكن لا تزيد نسبة مستخدمي الإنترنت من العرب عن 05% وهذه النسبة أقل من نسبة الناطقين بالهولندية الذين لا يزيد عددهم في العالم عن 20 مليون نسمة. وتجدر الإشارة إلى أن معظم هؤلاء المستخدمين العرب للإنترنت يتعاملون مع مواقع غير عربية وخاصة إنجليزية وفرنسية.

إن التقدم الرقمي مُتسارعٌ ومذهل، ومما لاشكَّ فيه أن اللغة العربية في أزمة، وهي تتفاقم مع توسع الفجوة الرقمية، إذ نلاحظ تفاوتًا هائلًا في حجم المحتوى والإصدارات بين اللغات المختلفة، حيث تهيمن اللغة الإنجليزية، تليها الألمانية، ثم الفرنسية. وهناك غياب كبير لأي محتوى في العديد من اللغات الأفريقية والآسيوية، ووفقًا لتقرير التنمية البشرية العربية 2002م² يترجم نحو 330 كتابا سنويا إلى اللغة العربية، وهو ما يساوي قرابة 20% من عدد الكتب التي تترجم سنويا إلى اليونانية، مع أن الناطقين باليونانية أقل من 4% من الناطقين بالعربية، وما ترجم من كتب منذ عصر المأمون حتى يومنا هذا لا يزيد عن 100000 كتاب، ويقارب ما ترجمه أسبانيا في عام واحد، وهذا كله يؤثر في تطور العربية وإغنائها وتوسع أفاقها ومكتباتها، بل قد يتسبب في تقوقعها، والحد من استعمالها في العديد من المجالات

¹ منصور فرح بتصرف، الفجوة الرقمية في المجتمع العربي وأثرها على اللغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد 03، ديسمبر 2007، ص.ص 84-85.

² برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية، "خلق فرص لأجيال المستقبل"، 2002، على الرابط www.aarabstates.undp.org

وعليه يوصف الواقع الراهن للمحتوى الرقمي العربي بأنه محتوى فقير ويعاني من مرض الأنيميا المعلوماتية والهزل المعرفي، وقد جاءت الفجوة الرقمية لتزيد الأمور سوءاً، إذ أن المعرفة العالمية تتضح بسرعة مذهلة والمصطلحات الإنجليزية الجديدة تظهر يوماً بأعداد متزايدة، ولا تستطيع اللغة العربية مجاراتها لأسباب اقتصادية وثقافية وسياسية. ومما هو معلوم أن اللغة العربية هي إحدى اللغات الست (06) الرسمية في الأمم المتحدة، غير أن محواها الرقمي لا يزال يقبع في المرتبة العشرين تقريباً بين لغات العالم، كما أن عدد القراء العرب المنخفض لا يبرر الترجمة إلى العربية أو التأليف بالعربية خاصة في المجالات العلمية والتكنولوجية، ومجامع اللغة العربية لا تتوافق دائماً فيما تصدره من مفردات ومصطلحات جديدة وإذا أصدرت مثل هذه المفردات والمصطلحات تصدرها متأخرة جداً¹. فيجتهد الجميع وتختلف التعابير، وتصبح النصوص العربية غير مفهومة للقارئ العربي الذي يضطر إلى العودة للنصوص الأصلية الأجنبية. ويتكرر هذا السيناريو يومياً في المحافل الدولية، وخاصة في الأمم المتحدة حيث اللغة العربية هي إحدى اللغات الرسمية الستة.

وفي هذا السياق أسفرت دراسات وأبحاث أنجزها خبراء في الميدان، من خلال مقارنة عمليات البحث التي يقوم بها محرك «جوجل» باللغتين العربية والإنجليزية، عن وجود اختلال واضح في التوازن بين المجموعتين اللغويتين، فعمليات البحث باللغة الإنجليزية تعطي نتائج تعادل من أربعة إلى خمسة أضعاف النتائج التي يحققها البحث باللغة العربية²، وحين نستعرض واقع اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية، ونراقبها في محركات البحث المتنوعة نجده واقعا مخيفاً، فالناطقون بالعربية حقيقة يقدرون بأكثر من ثلاثمائة مليون نسمة، وهو ما يزن 4.7% من نسبة سكان العالم، ومستخدمو الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) 1.4% منهم، والناطقون بها حكماً من غير العرب يقدرون بمليار تقريباً، وهذه النسب تعكس مستوى ضعف اللغة العربية على الشبكة، من حيث حضورها في الساحة الرقمية، فهي تأتي بعد لغات أضعف منها بكثير من حيث المتحدثين بها كالكورية والبرتغالية مثلاً³. وفي هذا السياق نجد الباحث "ديفيد كريستال" يطرح مقدمة كتابه "اللغة والانترنت" تساؤلاً مهماً مفاده: هل تضع الانترنت التي تسيطر عليها اللغة الإنجليزية نهاية للألسن الأخرى؟

4- واقع اللغة العربية في العصر الرقمي: وفرت الثورة التكنولوجية تقنيات عدّة كوسائط عالمية وتفاعلية؛ سرّعت من وتيرة انتشار ثقافة العولمة، وأسهمت في نشر أفكار إبداعية ولغات جديدة، نمت من

¹ على سبيل المثال لا يوجد حتى اليوم اتفاق على ترجمة كلمة *compteur* وذلك بعد مضي نصف قرن على ظهورها في الإنجليزية وحوالي أربعين سنة على اعتماد كلمة *ordinateur* في الفرنسية، فهل نسّي هذه الآلة حاسوب أم حاسب أم حاسبة أم مرتابة أم كمبيوتر؟ وهل ترجمة كلمة *gender* إلى العربية هي جنس (وهي أيضاً ترجمة كلمة *sex*) أم جنس إنساني أم جنسان أم جنوسة أم جندر؟

² نبي كوثر العشاب، اللغة العربية في ظل الاعترا ب داخل غياهب الشبكة العنكبوتية، مجلة ساسة بوست، 22 يونيو 2020، على الرابط: www.sasapost.com

³ إبراهيم صلاح الهدهد، الفجوة الرقمية وتعليم اللغة العربية الواقع و المأمول، الملتقى العلمي الدولي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها "تجارب ورؤى مستقبلية"، الأزهر الشريف، يناير 2013، على الرابط: <http://azhar-ali.com>.

خلالها مهارات التّواصل اللّغوي بخطابات جديدة ونظم كتابيّة مبتكرة، بعيداً عن اللّغات الطّبيعيّة بمختلف أنظمتها. وأمام هذه الثقافة الافتراضيّة، وهذه الوسائط متعدّدة الاستعمالات، وجدت اللّغة العربيّة نفسها مخيّرّة بين أمرين؛ إمّا أن تحافظ على قيمها وخصوصيّات موروثها، في مواجهة الثّقافة الاستهلاكيّة لتلك الوسائط التي تهدّد بطريقتة أو بأخرى تلك القيم والخصوصيّات في كثير من الأحيان، وإمّا أن تلج هذا العالم، لتفرض ذاتها وتثبت وجودها، وتثري محتواها الرّقعي، بما يتناسب وحجمها بوصفها إحدى اللّغات الأُمميّة السّت.

4.1 اللغة المنطوقة في المواقع الإخبارية: لاشك أن ثورة الاتصالات التي يشهدها العالم منذ عقود وما رافقها من سطوة وسائل الاتصال الحديثة، جعل من صناعة البرامج الإذاعية والتلفزيونية مسألة حيوية يتوقف عليها مصير الأمم. ولذا فقد وصفت لغة البرامج التلفزيونية والإعلام عموماً بأنها لغة الفن الصحفي والإعلامي، ذلك أنها تقوم على الوظيفة الهادفة والوضوح، ولا تهدف إلى مناشدة حاسة الجمال لدى الجمهور مثل لغة التعبير الأدبي، وتكاد تكون فنّاً تطبيقياً قائماً بذاته، فالفن الصحفي والإعلامي هو تعبير اجتماعي شامل ولغته ظاهرة مركبة خاضعة لكل مظاهر النشاط الثقافي، من علم وفن، إلى جانب السياسة والتجارة والاقتصاد والموضوعات العامة.¹ وبناء على ذلك فإن قيمة اللغة ليست فيما تنقله وسائل الإعلام المختلفة، وإنما قيمتها تكمن في تملك المرسل في ناصيتها، إذن تؤدي اللغة وظيفة اتصالية.²

وقد لجأت العديد من الدول العربيّة إلى الإرسال الإذاعي نظراً لاعتباره من أهم وسائل الاتصال الجماهيري، فاعتمدت الثورة التحريرية في الجزائر مثلاً على صوت الجزائر لإسماع صوتها، إذ يعدّ البثّ الإذاعي من أهم وسائل الإعلام في نشر وتعميم اللغة العربيّة، غير أنّ الإشكال يكمن في مستوى التعبير الدّي تنقل بها تلك الأخبار والمعلومات باعتبارها موجهة للعامة، حيث تحتل العامية الحيز الأكبر من لغة البرامج والقنوات الإذاعية، ذلك أنّ الحقل المشترك بين اللغة والإعلام – كما يرى محمد سيد محمد- في العلاقة بين اللفظ والمعنى هو حقل الدلالة، فعلماء اللغة يعنون بعلم الدلالات، وعلماء الإعلام يعنون بالإطار المشترك بين مرسل الرسالة ومستقبلها حتى يتم الإعلام في هذا الإطار المشترك ولا تسقط الرسالة خارجه، ويمثل اللفظ القاسم المشترك في حقل الدلالة بين اللغة والإعلام، وهذا عكس الصحافة المكتوبة التي تشترط حسن القراءة، وتتطلب مستوى أعلى من الثقافة والوعي اللغوي في معظم الأحيان.³

وإذا كان لكلّ علم وفن وكلّ فرع من فروع النشاط الإنساني لغة خاصة به؛ بمعنى من المعاني، فإن اللغة في الإعلام تختلف من وجوه كثيرة عنها في تلك الحقول من التخصصات جميعاً، فهي في موقف ضعف أمام قوة

¹ بوكليخة صورية. المصطلح الإعلامي العربي، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، 2008، ص 126-127.

² سامي الشريف وأيمن منصور ندا، اللغة الإعلامية، المفاهيم، الأسس والتطبيقات، 2004، ص 31.

³ حسين قادري، دور وسائل الإعلام في تعميم اللغة العربيّة في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 01، ص 63.

الإعلام وجبروته، فقلما تفرض اللغة نفسها على الإعلام، وإنما الإعلام هو الذي يهيمن على اللغة، ويقتحم حرمها، وينال من مكوناتها ومقوماتها، فتصبح أمام عنفوانه وطغيانه، طيعة لينة، تسير في ركابه، وتخضع لإرادته، وتخدم أهدافه، ولا تملك إزاءه سلطة ولا نفوذاً، ومن هنا فاللغة والإعلام غير متوازنين تماماً، فهما لا يتبادلان التأثير لانعدام التكافؤ بينهما، وقد نتج عن ممارسات وسائل الإعلام العربية وتأثيرها البالغ على اللغة العربية تشكّل مظهرين اثنين هما:¹

1- انتشار استخدام اللغة العربية واتّساع دائرته؛ أي تعززت مكانتها وأصبحت لغة عالمية.

2- شيوع الخطأ وتفشي اللحن والتداول الواسع للأقيسة والتراكيب والصيغ والأساليب التي لا تربطها أي صلة بالعربية الفصحى.

✓ ومن المستوى الأول نجد بأنّ مستوى اللغة المستعملة في المجال الإعلامي يحدد بدوره مستوى الأداء الإعلامي، ومن ثم فجودة اللغة المستعملة من خلال توحيد الفهم لدى المتلقين والأداء المعنوي والوفاء بإيصال الرسائل الإعلامية بالصورة المرجوة، تساهم في تجويد الخدمة العمومية الإعلامية وترقية أداء رجل الإعلام، والرفع من مستواه الوظيفي واللغوي، كما تساهم اللغة الإعلامية في تطوير اللغة العربية عن طريق الكسب الخارجي أي ما يتسرب إليها من لغات أخرى عن طريق الترجمة ثم يتأصل فيها، ويصبح جزءاً ثابتاً منها إضافة إلى كونها متّجهة إلى الوضع اللفظي والمجازي والاشتقاق الاسمي، وعلى أن الإنصاف في القول يقتضي أن نبين أن بعض وسائل الإعلام العربية قد خدمت اللغة العربية، وكان لها دوراً إيجابياً في نشرها وتقريبها من المتلقين، وتحبيبهم فيها، واللغة العربية المستعملة في بعض وسائل الإعلام هي لغة فصيحة، حريصة على أن لا تزاحمها العاميات ولا اللغات الأجنبية، وهذا ينم عن وعي لغوي وإحساس بأهمية اللغة العربية في مثل هذه الأجهزة التثقيفية العامة.²

✓ ومن المستوى الثاني نجد من بين التحديات التي تواجه اللغة العربية في المجال الإعلامي استخدام اللهجات العامية، مما يتطلب الانتباه إلى مخاطر تداعياتها على اللغة العربية والحذر من التأثيرات السلبية لوسائل العولمة المفتوحة عليها فهي تؤثر على سلامتها، وتهدها بالانقراض، بعد أن تصبح غريبة في عقر دارها.³ ومعلوم أن كثيراً من المنشغلين بقضايا العربية ومنزلتها القومية، لسانين وصحافيين ومفكرين ولغويين، ينظرون إلى العربية على أنها في خطر، وخاصة المنطوقة أو الشفوية بدرجة أكثر، ونحن هنا نقصد إلى فحص

¹ حسين قادري، دور وسائل الإعلام في انتشار اللغة العربية في الجزائر، أعمال اليوم الدراسي حول: دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها المنعقد يوم 15 يوليو 2002، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004، ص.ص 60، 61.

² مراد سالي، نور الدين بوعشة، استخدام اللغة العربية في المجال الإعلامي كخدمة عمومية "اقتراب نظري قانوني"، مجلة الرواق، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، العدد 05، جوان 2017، ص.259.

³ محسن عبود كشكول: لغة الخطاب الإعلامي العربي والتحول الديمقراطي الجديد، دراسة تحليلية لمقالات جريدة القدس العربي، أعمال المؤتمر الثاني للغة العربية المنعقد بين 7-10 ماي 2013، غير منشورة، دبي، ص 14.

واقع العربية ومستويات استعمالها في الجانب المنطوق منها، وقد اخترنا عينات لمقاطع فيديو تنوعت فيها مستويات التعبير ولغته. وقد اخترنا اختياريًا عشوائيًا 25 موضوعًا جمعتها من مواقع وقنوات مختلفة، بعضها مشهورة وأخرى مغمورة، كما صنفنا مستويات الاستعمال اللغوي إلى أربعة أنواع هي: الفصحى، العامية، ومزيج من العامية والفصحى، والأجنبية، وقد انتهى رصد العينة العشوائية إلى معطيات الجدول الآتية:¹

الرقم	عنوان الفيديو/البرنامج	القناة/الموقع	اللغة المستعملة
01	أ. El zapping (العدد الأول): مواضيع متنوعة. ب. نقاش الجزائر، الإجراءات الجديدة للوقاية من الفساد. ج. بين الثرى والثريا/بين هشام الخلصي ولخضر بريش. د. فكرة سامي الفهري. هـ. حراك: الجمعة 19 و. كلام في شرك/ الفقرة 2/ اللغة واللهجة العامية.	• البلاد tv • النهار tv • الحوار التونسي • الحوار التونسي • المغربية tv • الحياة 2/ مصر	عامية
02	أ. لماذا لا تحترم قنواتنا التلفزيونية رمضان؟/سليمان بخليلي. ب. فوق السلطة 235/من هو المطلوب رقم لإسرائيل؟ ج. المناظرة الكبرى مع شيخ التيجانية. د. بلا حدود/ مع الرئيس الجزائري بوتفليقة 1999.3.24	• World dz.com • قناة الجزيرة • S24 السودان • الجزيرة.	فصحى

¹ جودي فؤاد، مستقبل اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي – قراءة في الحصيصة وأفاق-1 مذكرة ماستر (منشورة)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الدباب واللغات، جامعة محمد الشريف مساعدي سوق اهراس، 2021/2020، ص 80.

<p>عامية وفصحى</p>	<ul style="list-style-type: none"> ● قناة الهدف tv ● البلاد tv ● الشروق tv ● الحياة tv ● الحياة tv ● الشروق tv ● الوطنية 1 / تونس ● التاسعة / تونس ● Bein sports ● النهار tv ● قناة النهار tv ● المسامح كريم ● Mnn شبكة مغربية للأخبار 	<p>أ. محرز يقود السيتي للتّهائي. ب. تعرف على مقري عندما يغضب (رانا حكمناك). ج. يوسف الطّفل المعجزة الذي تحدّى لجنة التحكيم . د. النقابات تصرّ على الإضراب/برنامج خاص. هـ. نقاش ساخن بين مترشّح حر وقيادي عن الأفلان. و. أحكي حكايتك/كرامة الأستاذ. ز. برنامج رأي في رأي. ح. صافي سعيد/ديمقراطية الدخول بالبلاد في الجدار. ط. حفيظ درّاجي كل الأسرار و الخفايا في لقاء تاريخي. ي. السيّد صبرينة صاحبة مخبر مراقبة الجودة و النوعية ك. برنامج ضياف ربي ل. برنامج المسامح كريم/جورج قرداحي م. حوار حول جديد أزمة بين المغرب وموريتانيا</p>	<p>03</p>
<p>أجنبية</p>	<ul style="list-style-type: none"> ● الحياة tv ● Tv5 	<p>أ. كرايسيس/مختار مديوني يرد على تصريحات حنون . ب. Soolking : le phénomène-c à vous.</p>	<p>04</p>

لا يحتاج القارئ وقتاً طويلاً لتبيّن واقع استعمال العربية على ما يظهره الجدول؛ فقد سيطر استعمال العامية الممزوجة بالعربية الفصحى على المقاطع المرصودة؛ فبلغ 13 مقطعا بنسبة 52%؛ أي ما يفوق نصف العينة، وجاء استعمال العامية في المرتبة الثانية بستة مقاطع؛ بنسبة مقدارها 24%، كما جاء استعمال الفصحى المرتبة الثالثة بأربعة مقاطع أي بنسبة مقدارها 16% . أمّا الأجنبية فلم تُحصى إلا مقطعين من العينة المطروحة فقط.

وُسِّلم أن عيّنة الدّراسة ضئيلة بالنّسبة إلى ما يُنشرُ يوميا على القنوات المحلية والعربية وعلى الشبكة عموما، ولكننا نُقدّر أنها دالّة على واقع استعمال العربية نطقا في هذه القنوات والمواقع. ولعلّ البعض يُصرّح بالقول إنّ تحييد المتغيرات قد أفضى إلى هذه النتائج؛ فمثل هذه البرامج والمواقع مضامينها موجّهة للاستهلاك ولجميع المشاهدين على اختلاف مستوياتهم، وفي هذا حقّ كبير، ولكن طبيعة بعض المواضيع المعالجة منها

يستوجب مستوى راقٍ في استعمال اللغة، بالإضافة إلى نوعية الجمهور المستضاف أو المُحاور في الغالب منها يُكشَف عن إسهام النخبة التي تتقن حتى أكثر من لغة وتجاوب لاشعوري في توجيه لغة الحوار. على أننا نتوقف بعد ذلك كُلّه على ملاحظات تخصّ بعض المقاطع المختارة؛ حيث أنّ معظمها لم تلتزم بلغة واحدة في التداول والتّحاور وإنّما جاءت مختلطة ومتداخلة حتى وإن طغت إحداها على الأخرى.

فإذا انتقلنا إلى الشّطر الثّاني من إجراءات البحث، وهي تحليل لغة العينات التي أعددناها لهذه الدراسة، وجدنا تفاوتاً كبيراً في نسبة التّعبير باللغة العامية الممزوجة بالفصحى أحياناً (أكثر من النّصف)، لعلّ مرجع ذلك إلى طبيعة بعض الموضوعات وهدفها والشريحة المقصودة بالرسالة التي تروم إلى تبليغها؛ إذ يمكن القول إن كثيراً مما تعالجه هذه البرامج والمضامين هي أحداث وموضوعات خاصة بالرياضة والعمل ومختلف القضايا الاجتماعية وبعض من السياسة؛ فلا يكون من أطرافها إلا التّعبير بالعامية ومزجها بين الحين والآخر ببعض الفصحى، وقد علّل – في بعض الدّراسات- سبب استعمال اللغة المختلطة في مثل هذه المواقع بهذا القدر الهائل، إلى عدّة عوامل على رأسها سهولة إيصال الفكرة وتبليغها للطرف الآخر مهما كان مستواه دون جهد أو عناء، وما يجدونه من تفاعل وتجاوب يوحى ببلوغ المُراد وتحقيق الهدف، هذا بالإضافة إلى الانتشار الواسع والكبير للمواقع والمجموعات والقنوات والبرامج التي تتواصل بهذه اللغة المختلطة والدعم الواسع والقبول الذي تحظى به عندها دون قيود أو تكلف.

إن كانت هذه القراءة الايجابية والجانب المشرق لانتشار هذا النمط من التعبير في هذه القنوات والمواقع، فإن الجانب المظلم المتعلّق باللغة الفصحى أشدّ وأخطر، إذ بات يهدّدها في مختلف المنابر وعلى جميع الأصعدة، وما توصّلنا إليه من خلال هذه العينة العشوائية المختارة في الدّراسة خير دليل على ذلك، فهي العامية تحتل المرتبة الثانية مباشرة بعد اللغة المختلطة بربع النّسبة تقريبا، وهو مؤشر واضح وصرح على تقدمها واستفحالتها وتمكّنها شيئاً فشيئاً، فأضحت تعتلي منابر المثقفين والنخبة والطبقة الراقية من المجتمع، وهذا ما يستدعي دقّ ناقوس الخطر والإسراع في انتهاج سياسة واضحة تجاه الفصحى ومكانتها حتى لا يقع المحذور. فصدق من قال: إنّ العربية مريضة؛ ومرضها كبير وأكبر: فالكبير هو مزاحمة اللغات الأجنبية والأكبر هو العاميّات¹.

وقد ترتّب على هذا الوضع الذي آلت إليه اللغة العربية، أن تقاذفها الألسن وتجاذبتها الأطراف، فوقع تداخل بين اللغتين الفصيحة والعامية، تولّدت عنه لغة ثالثة هجينة ما لبثت أن انتشرت على نطاق واسع داخل الأقطار العربية وخارجها حيث يوجد من يعرف اللغة العربية من الجاليات العربية وممن تعلّم العربية وهي ليست لغته الأم، واللغة الثالثة هذه، والتي صارت لغة الإعلام المعتمدة، هي منزلة بين المنزلتين، فلا هي اللغة الفصيحة في قواعدها ومقاييسها وأبنيتها وأصولها، ولا هي لغة عامية لا تلتزم قيوداً ولا تخضع لقياس ولا

¹ المرجع السابق، ص. ص 81، 82.

تسري عليها أحكام، ولكن ميزة هذه اللغة أنها واسعة الانتشار انتقل بها الحرف العربي إلى آفاق بعيدة، ولكن الخطورة هنا، تكمن في أنها تحل محل الفصحى، وتنتشر بما هي عليه من ضعف وفساد باعتبارها اللغة العربية التي ترقى فوق الشك والريبة. وبذلك تكتسب هذه اللغة الجديدة (مشروعية الاعتماد)، ويخلو لها المجال، فتصير هي لغة الفكر والأدب والفن والإعلام والإدارة، أي لغة الحياة التي لا تزاحمها لغة أخرى من جنسها أو من غير جنسها.¹

وبناء على ما تقدّم ذكره فإننا لا نجانب الصواب إذا قلنا إن اللغة العربية تعاني في هذه المرحلة من (التلوث) الذي يلحق أمدح الأضرار بالبيئة اللغوية، ويفسد الفكر، ويشيع ضرراً من الاضطراب والإرباك والقلق في العقول، علاوة على ما يسببه هذا الوضع اللغوي غير المستقر، من فساد في الحياة العقلية للأمة، تنتقل عدواه إلى فساد في معظم المجالات، فتختلط المعاني والدلالات والمفاهيم والرموز في لغة الحوار بين الطبقات المثقفة، وبين قيادات المجتمع، فيؤدي ذلك إلى الغموض والالتباس والتداخل في مدلولات الكلمات، مما ينشأ عنه حالة من (الفوضى اللغوية) التي إن عمّت وانتشرت، أفضت إلى فوضى عارمة في الحياة الفكرية والثقافية، وإلى ما هو أعظم خطراً من ذلك كله.

إنّ هذا التشخيص للعلاقة بين اللغة والإعلام يمكننا من أن نقف على حقيقة الوضع اللغوي للضاد(لا نقصد هنا الوضع في اللغة، وإنما نقصد الحالة الراهنة للغة، وشتان بين المعنيين) في هذه المرحلة الحافلة بالتغيرات الإقليمية والدولية الحاسمة. وليس من المبالغة في شيء، في ضوء ذلك قولنا إن هذا الوضع خطير بالمقاييس جميعاً، وبالمعاني كلها، ومن عدة وجوه، ولكن هذه الخطورة لا تمنع من معالجة الخلل وتطهير البيئة اللغوية من التلوث، وإفساح المجال أمام تنمية لغوية يعاد فيها الاعتبار إلى الفصحى، وتستقيم فيها حال اللغة، بحيث تقوم العلاقة بينها وبين الإعلام على أساس سليم، فيتبادلان التأثير في اعتدال وفي حدود معقولة، فلا يطغى طرف على آخر، بحيث تبقى اللغة محتفظة بشخصيتها، ويظل الإعلام يؤدي وظيفته في التنوير والتثقيف والترفيه النظيف، فيتكامل الطرفان وينسجمان، فتصبح اللغة في خدمة الإعلام، ويصبح الإعلام داعماً لمركز اللغة.²

2.4 اللغة المكتوبة في وسائل التواصل الاجتماعي (الفيسبوك).

ظلت اللغة العربية صامدة طوال عهود وحقائب من الزمن، وظلت أمتنا تدافع عن الحرف العربي الذي يُعد رمزا للهوية وراية الانتماء، ذلك أنّ مصير الشّعوب قد أصبح رهيناً بمصير لغتها القومية³ غير أن العربية باتت تحدّق بها الأخطار من كلّ جهة، إذ أخذ عدد مستخدمي حروفها يقل وعدد المهتمين بها والمدافعين عنها

¹ زكرياء مخلوف، واقع اللغة العربية في عصر العولمة، مجلة الأثر، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، الجزائر، العدد 21، ديسمبر 2014، ص 62.

² المرجع نفسه، ص 63.

³ نبيل علي، ونادية حجازي، الفجوة الرقمية - رؤية عربية لمجتمع المعرفة -، سلسلة عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، أغسطس، 2005،

العدد 318، ص 306.

يضمحلّ، وهي تواجه تحديات خطيرة ومتعددة؛ فمنها ما هو متغلغل في أعماقها ومنها ما ينفث سموه فيها ومنها ما يعوق مسيرتها لإضعافها وإفنائها، ومنها ما يقف منها موقف التحدي. وها هي اليوم تعاني من فجوة الاستخدام اللغوي على المستوى الفردي والجماعي، حيث نجد مستوى الأداء اللغوي قد ضعُف نتيجة تبني عدّة نماذج لغوية مستحدثة تكاد تعصف بحيوية اللغة وقوتها.

وقد انتشر اليوم ما يُعرف بلغة الشات (chat)، فأضحى المشتركون في مواقع التواصل يستعملون مصطلحات خاصة بهم، ويعتمدون على تقنيات كثيرة كاستخدام الأحرف اللاتينية بدل الأحرف العربية، هذا النمط اللغوي يطلق عليه في العصر الحاضر عند مجموعة من الباحثين واللسانيين مصطلح "العربيزي" (ARAB-EZ)، وهي ظاهرة جديدة تجتاح اللغة العربية في نظام كتابتها؛ تكتب باللغة العامية مع الفصحى أحيانا لكن بالحروف اللاتينية والأرقام مع الخلط بينها وبين اللغات الأجنبية، وقد اشتهرت بأسماء كثيرة منها "الفرانكو"، والفرانكو آراب، والعربيزي، والإنجلو عربي، والأرايش¹ مما آل إلى حذف اصطلاحات تعبيرية للغة الأم، وأدى هذا إلى تشويه اللغة العربية؛ ما جعلها تخلع ثوبها الأصيل الراقي لترتدي حلة مستعارة لا تليق بجمالها ولا بمقامها، الأمر الذي حمل الكثير من النقاد والغيورين على اللغة ومصيرها إلى التحذير من خطورة هذا التحول على الهوية اللغوية لدى الفئات المستخدمة لها، الذي بات يُهدد حروف اللغة العربية بالتحريف ومن ثم الزوال. ومن أمثلة ذلك نجد:²

- 2 = همزة مثل كلمة: "سؤال" تُكتب "SO2AL"
- 3 = ع ← "علم" تُكتب "3ilm"
- 7 = ح ← "حلم" تُكتب "7olm"
- 5 = خ ← "خاص" تُكتب "5as"
- 9 = ق ← "قول" تُكتب "9awl"

يستخدم الكثير من رواد مواقع التواصل الاجتماعي عموما والفيسبوك الاختصارات والرموز اللغوية، ويعكس ذلك مدى انتشار هذه الظاهرة اللغوية بين أوساط الشباب خاصة، وهذه اللغة هي عبارة عن مزيج من الأرقام والرموز والحروف من اللغتين الفرنسية والإنجليزية، وهي لا تمت للغة العربية بأية صلة، ورغم ذلك هي لغة شائعة عند المستخدمين الدائمين لهذه الشبكات، وهي الأكثر تداولاً بينهم. ولعل من أكثر الأسباب التي جعلت هؤلاء يلجؤون إلى استعمال هذه اللغة حسب ما يوضحه الجدول أعلاه، هو ربح الوقت واختصار

¹ عبيد الملك سلمان السلّمان، "العربيزي من منظور حاسوبي لغة الشباب العربي في وسائل التّواصل الحديثة- بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العربيزي، الفرانكو)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض، 2014، ط1، ص 47.

² فؤاد جودي، المرجع السابق، ص 92.

الجهد، خاصة ونحن نعيش عصر الاقتصاد في كل شيء فمثلا عبارة "السلام عليكم" تم اختصارها ل (Slm)،
وعبارة ليلة سعيدة عوضت ب (B8) والأمثلة كثيرة حسب ما يوضحه الجدول الآتي:

جدول يوضح بعض الكلمات العربية ومقابلاتها بلغة الاختصارات

العبارة بالاختصارات	العبارة بالعربية
G-M/Bjr	صباح الخير
HY/SlT	مرحبا
By	إلى اللقاء
2r1	لا شكر على واجب/ العفو
Gd/B1	بخير
Thnx/Mrc	شكرا
Koi 2 9	هل من جديد
Hun/Bb	عزيزتي
I <3 u/ JTM	احبك
How r u ?/ Cv	كيف الحال

قد يجد من يتلقى هذه الرموز التعبيرية لأول مرة صعوبة في فهمها وترجمة معانيها ومقاصدها، لكن مع مرور الوقت يصبح الأمر لديه طيِّعا، الأمر الذي يحمل بين طياته مؤشرات سلبية ومجهولة حول مصير اللغة العربية الفصحى في مثل هذه المواقع، حيث يتوقع – إذا ما استمر الحال على حاله- أن تحل لغة هجينة برموز وأرقام خليطة مكان اللغة الأم فتؤدي إلى زوالها ومن ثم تبني هذا التَّمط التواصلي الغريب من قبل أجيال قادمة كان من المفروض أن تحمل لواء لغتها الأم، وتعمل على تطويرها وتوسيع دائرة استعمالها، فاللغة على حدّ عبد العلي الودغيري –وأية لغة- تعيش بالاستعمال وتموت بالإهمال.¹

هذا وقد رصدنا من خلال تحليلنا لرسائل الشباب خاصّة، والمتواصلين في الفيسبوك نوعين من الكتابة:

1- كتابة العربية بالحروف اللاتينية والأرقام نحو الكلمات والتراكيب الآتية والتي يبدو أن اعتمادها قد جاء مقارنة لشكل الحرف مع شكل الرقم.

¹ عبد العلي الودغيري، اللغة العربية في مراح الضعف والتبعية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص82.

✓ نعم: (Na3am)

✓ أهم شيء: (Aham shay)

✓ إن شاء الله: (Inshallah)

✓ عيدك مبارك: (eidek mebarek)

2- كتابة الفرنسية أو الانجليزية- في أغلب الأحيان- المختصرة وسط نصوص عربية نحو:

✓ نلتقي في سوق السيارات غدا؟ (OK) أو: أوكي

✓ NP لا مشكل سأتي غدا. (NP= No problem).

✓ OMG عند التعجب مثلا: (OMG= Oh my GOD) يا إلهي! كيف صار هذا الشيء!؟

✓ LOL الضحك حتى البكاء: (lol = Laughing out loud)

كما يستعمل المشاركون تراكيب لغوية على مستوى الشكل والمعنى ذلك أن الوقت والدقة والسرعة من الأولويات الضرورية التي يسعى المشاركون دائما إلى اكتسابها وتفعيلها لبلوغ الغايات الاتصالية المرجوة، فكثيرا ما يستخدم المشاركون ما يعرف بأيقونات الوجوه المبتسمة¹ (*) *les icones de visage* أو الإيموجي (Emoji) للتعبير على عاطفة الرسالة ومشاعر المرسل، وتساعد المستقبل على فهم حالة ووضعية المتواصل معه مثل: رمز يدل على الفرح ورمز ثانٍ يدل على الحزن وآخر على الغضب وغير ذلك من الرموز المتنوعة والمتعددة. وانتشرت هذه التعبيرات بين المستخدمين، فنجدهم يكتسبونها ويتقنون استعمالها لتضفي تميزا خاصا لاتصال اجتماعي من نوع مختلف عبر الانترنت (1). ومنها على سبيل المثال.

¹ الأيقونة: يعرفها قُدور عبد الله ثاني بأنها علامة تحيل إلى الشيء الذي تُشير إليه بفضل صفات تمتلكها خاصّة بها وحدها، وقد تكون هذه الأيقونة صفة أو كائنا أو جمادا، وهي ترتكز على مبدأ التشابه بين الدال والمدلول. يُنظر: قُدور عبد اله ثاني، سيميائية الصورة، مؤسسة الرواق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008، ص71.



أمّا عن توظيفها فقد تنوعت و تعدّدت إذ وردت في بعض الخطابات على الشكل الآتي :

- 1- "أحبك" ← | ❤️ | rani
- 2- لم أستلم نقودي، أنا جدّ 🙄 rani
- 3- لقد كان استقبالننا 👍 stakblouna
- 4- كأنني أحلم ، أنت متأكد مما تقول؟ 😲 rak sur
- 5- صدقني نحكمو 🤔 nahkmou

مما لاشكّ فيه أنّ هذه التعبيرات تُسهّل التّخاطب وتُيسّر وصول المضمون بدقة وتفصيل، وقد أوجزت جميع المشاعر في رمز رقمي صغير، وهذا ما تقتضيه السرعة والاختصار، إلا أنها تبقى نمط من أنماط التعبير الدخيلة والغريبة عن لغة تعاملاتنا، شأنها في ذلك شأن الفرانكو أراب والعربيزي التي تحرّرت أو تكاد من الهيمنة اللغوية واتّسع نطاقها بين الفئات الشبابية خاصة، ذلك أنها لا تستجيب لأي معايير أو قواعد نحوية أو صوتية أو صرفية صارمة، الأمر الذي يوحي بمدى ذلك التأثير السلبي لهذا الهجين اللغوي؛ الذي بات يهدّد اللغة الفُصحى ويهدّد أهلها من مغبة تبني لغة الأخر والذوبان فيها، حيث يقول الدكتور صالح بلعيد: «أخاف على هذا الجيل ومن سيأتون من بعده من الذّوبان والنّجّ بأنفسهم في أوهام الحرافقة اللغوية والتّرامي على اللغات الأجنبية»

لقطف البريق الذي يشع ولا ينير، لغة أجنبية تضلّ! ولا تهدي، تُفرّق ولا تجمع، تحتقر اللغات الوطنية وتزيحها من الاستعمال بدعوى العجز العلمي»¹

إنّ الاستخدام السلبي للغة العربية في شبكات التواصل الاجتماعي لا يشكل خطراً على اللغة العربية فحسب، بل على الهوية الوطنية والقومية للفرد العربي بشكل عام، لأن آثاره انتقلت من العالم الافتراضي إلى العالم الواقعي ودلينا على ذلك الضعف الكبير الذي أصبح يعاني منه كثير من شبابنا؛ بل حتى بعض مثقفينا وأكاديمينا على مستوى التمكن من مهارات اللغة العربية وقواعدها، ويظهر ذلك من خلال طبيعة المحادثات والكتابات سواء في المؤسسات التعليمية أو في بعض المناسبات الأكاديمية والإعلامية، والتي يغيب فيها توظيف ضوابط وقواعد اللغة العربية الصحيحة، لتحل محلها تعابير ركيكة ولغة مشوهة متنا ومعجما ونحواً وتركيباً، بل وحتى أصواتاً في بعض الأحيان، يغيب معها الوعي بالذات والوعي بالانتماء إلى الجماعة، على اعتبار أن اللغة العربية هي أساس الهوية الثقافية القومية، أو كما قال محمد عابد الجابري: "هي اللغة المشتركة بين جميع أبناء الأمة العربية... والرابطة المتينة التي تُوحّد بين مستويات الهوية في الوطن العربي... والأداة الوحيدة التي بها يمكن للعرب الدخول في العالمية وتحقيق الحداثة".²

5- اللغة العربية وأشكال التأثير على الهوية اللغوية: يلاحظ "شيد بلحبيب" أن الهوية هي الكيفية التي يُعرف بها الناس ذواتهم أو أمّتهم، وتتخذ اللغة والعرف والثقافة والدين... أشكالاً لها، فهي تنأى بطبيعتها عن الأحادية والصفاء، وتنحى منحى تعددياً تكاملياً إذا أحسن تديرها، ومنحى صدامياً إذا أهملت وأسيء فهمها.³ إن مصير الشعوب قد أصبح رهيناً بمصير لغتها القومية، وقدرة هذه اللغة على الصمود في بيئة لغوية عالمية زاخرة بالتحديات، فمن مفارقات زماننا، أن اللغة العربية كانت تُعامل باحترام كبير حين كانت الأمية سائدة في مجتمعاتنا، وحين كانت أوضاعنا الثقافية ووسائل الطباعة والنشر والاتصال أكثر تواضعنا بكثير مما هي عليه الآن. ولكن حين تراجعت نسبة الأمية، وعمت المدارس والجامعات ومراكز التعليم وتقدمت وسائل الطباعة والنشر، لقيت اللغة العربية ذلك المصير البائس الذي صرنا بصددده، وأصبح الفرد العربي مهدداً في هويته وكيانه؛ يعيش تحت رحمة التبعية للأخر الأجنبي، ولذلك اختزل بعض الباحثين هواجس المسألة اللغوية في

¹ صالح بلعيد، اللغة العربية في ظل حوار الثقافات، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد 12، 2012، ص 156.

² محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 228، 1998، ص 02.

³ رشيد بلحبيب، الهويات اللغوية في المغرب من التعايش إلى التصادم، في: اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، دراسة السياسات، ط 1، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2013، ص 247.

مصطلح "الأمن اللغوي"، وهو مستوى من الأمن يختزل كل أشكال الأمن الرمزية والهوياتية الأخرى ويستقطبها، إذ أنّ الكيانات التي لم تتحصّن لغويا هي كيانات مهددة في عمق ثقافتها وهويتها.¹

وعليه فالنظر إلى اللغة من زاوية الهوية لا يجعل منها مجرد أداة تواصلية محايدة، بل كائنًا حيًا منتجًا للذات العربية على نحوٍ يحافظ على استمرار توازنها، غير أن دخول أي لغة أجنبية إلى مجالها السيادي من شأنه أن يخل بتوازنها، وإن كانت الحاجة الحضارية ملحة في استقطاب لغة أجنبية، لأن دخول اللغة الأجنبية على اللغة العربية لا يتوقف عند حدود إشباع الحاجة الحضارية بل سرعان ما ينافس اللغة العربية في التعبير عن الهوية العربية، فيستولي شيئًا فشيئًا على التعبير عن الهوية العربية بلسان غير عربي، وهذا ما يضعف الشعور بالانتماء الهوياتي² ويُغرب اللغة العربية في ديارها. من هنا أصبح سؤال الهوية – فردية كانت أم جماعية - مطروحا بشدة، وأصبح قلق الشعوب على مصيرها متعاظما، محاولة بذلك البحث عن إجابات لأسئلة من قبيل: من نحن؟ وكيف لنا أن نؤمن لهويتنا اللغوية موقعا حصينا على الخريطة الجيولسانية والسوسiolسانية التي تموج بالتيارات اللغوية والثقافية؟

وللإجابة عن تلك الإشكاليات وغيرها رصدنا أربعة مظاهر رئيسية تؤثر في هويتنا اللغوية هي كالآتي:

أ- المواقف اللغوية: على خلاف الأشكال والمظاهر الأخرى ترتبط المواقف اللغوية بالجانب التصوري للهوية اللغوية، وتدلّ مواقف أعضاء الجماعة تجاه لغة الهوية على قوة أو ضعف الهوية اللغوية في الجماعة أو المجتمع؛ فإذا كانت مواقف جلّ الأفراد إيجابية مثل حب اللغة والاعتزاز بها واحترام الناطقين بها دلّ ذلك على قوة الهوية اللغوية لدى الجماعة، أما إذا كانت مواقفهم تجاهها سلبية كالخجل حال استعمالها أو الشعور بأنها لغة متخلفة أو لغة وضيعة دلّ ذلك على ضعف الهوية اللغوية لدى أعضاء الجماعة، ومن هنا تبين المواقف قيمة ومكانة لغة الهوية بالنسبة للجماعة.³

ب- الاستعمال: ارتبط الاستعمال بالجانب التفاعلي من الهوية اللغوية، إذ أن استعمال أعضاء الجماعة للغة الهوية في تواصلهم يعتبر شكلاً من أشكال التعبير عن الهوية اللغوية وفي ذلك يقول "الف فاسولد": «من المرجح القول إن الخيارات اللغوية للناس خاصة تلك غير المراقبة ترمز إلى إحساسهم بهوية المجموعة الاجتماعية الثقافية. وقادت هذه الحقيقة إلى مفهوم "تخطيط الهوية"»⁴.

¹ يُنظر: د.حسن مالك، الضعف اللغوي في شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيره على الهوية اللغوية في العالم العربي، مجلة مداد الآداب، كلية الآداب، الجامعة العراقية، 1989، ص 223.

² أمحمد جبرون، جدل الهوية ولغة التعليم في المغرب الأقصى من منظور تاريخي، دار طوب بريس، الرباط، 2015، ص 53.

³ عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص.ص: 291، 292.

⁴ الف فاسولد، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، تر: إبراهيم بن صالح بن محمد الفلاي، دار النشر العلمي والمطابع، الرياض، 2000، ص 465.

ومن هنا يمكن القول أن استعمال أفراد الجماعة للغة الهوية تدلّ على قوة الهوية اللغوية؛ فإذا انحسر استعمالهم لها في مجال التواصل الحميمي اليومي (لغة البيت ولغة السوق) دلّ ذلك على ضعف الهوية اللغوية في المجتمع، أما إذا توسع استعمالها في مجالات الحياة المختلفة كالتعليم والإدارة والاقتصاد دلّ ذلك على قوة الهوية اللغوية لدى الأفراد، فأهمية لغة معينة، في السياق اللساني الاجتماعي، لا تنتج من قيمتها اللغوية الداخلية، ومن صور كلماتها وبنائها النحوية، على الرغم من أهمية هذه القيمة، بقدر ما تنتج من وظيفتها باعتبارها أداة للتواصل.¹

ج- الاكتساب: يدلّ حرص الجماعة على اكتساب لغة الهوية وإتقانها وتعليمها للأبناء على قوة الهوية اللغوية لديهم، وعلى العكس من ذلك فعدم اهتمام أفراد الجماعة بامتلاك الكفاية اللغوية في لغة الهوية وعدم حرصهم على تعليمها لأبنائهم فهو دليل على ضعف الهوية اللغوية، ومن أشكال الضعف ومظاهره أيضا الحرص الكبير على تعلّم اللغات الأجنبية وإهمال تعلّم لغة الهوية، خاصة لدى هؤلاء الذين لا يجدون ذواتهم إلا من خلال الذوبان في لغة غيرهم، فإذا انتشرت هذه الظاهرة في الجماعة قل اتساع دائرة اللغة وربما أخذت في الزوال والاندثار، ومن هنا يقيس اللسانيون الاجتماعيون تآكل وموت اللغات بضيق المهارات اللغوية لدى الناطقين أصلاً بهذه اللغة.²

د- التهيئة اللغوية: يدلّ مصطلح التهيئة اللغوية على الجهود المنظمة الهادفة إلى التأثير في الوضع اللغوي، وسعي أفراد الجماعة إلى التأثير في مكانة لغة الهوية في المجتمع يعبر عن مدى قوة الهوية اللغوية لدى الجماعة، فإذا عملت الجماعة على التخطيط لترقية اللغة وحمايتها والحفاظ عليها فهذا مؤشر دال على قوة الهوية اللغوية لدى أعضاء الجماعة، والعكس يولد ضعف الهوية اللغوية ويعمل على وأدها هو ما يوضحه "عبد القادر فضيل" قائلاً: "فكما أن للوطن حدوداً، تحرسها وتحميها جيوش هيأتهم البلاد للسهر على حماية هذه الحدود، والوقوف في وجه كلّ من يحاول الاقتراب منها أو الاعتداء عليها، فكذلك الأمر بالنسبة إلى اللغة الوطنية لها حدود يجب أن تحرسها وتحميها قوانين الجمهورية، تلك القوانين التي وضعت لتصد كلّ من يريد العبث بها، والاعتداء على صلاحياتها"³

6- خاتمة:

قد فتحت علينا الانترنت بوابات الفياضان، ولا عاصم اليوم إلا لغة عربية متطورة تكون درعا لنا لمواجهة الإعصار المعلوماتي الجارف، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال مواقف صريحة وواضحة علينا أن نتخذها إزاء كثير

¹ سعاد بوضياف، ليوخ بوجملين، أثر الهوية اللغوية في تطور اللغة العربية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 25، جوان 2016، ص 198.

² فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، تر: خالد الأشهب، ماجدولين النهيي، زكرياء ميشال، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص: 654.

³ عبد القادر فضيل، المرجع السابق، ص.ص 291، 292.

من القضايا اللغوية التي عجزنا عن حسمها حتى الآن، إذ يتطلب ردم الفجوة الرقمية في المجتمع العربي جهوداً مكثفة ومبرمجة من قبل جهات عدة وتمتد على حقبة من الزمن، ما يتطلب عملية تنسيق ومتابعة حثيثة وإعادة نظر مستمرة... تتوج بتبنى مقاربة شاملة، تجعل صناعة المحتوى الرقمي وتنميته قضية مجتمعية بامتياز، فالهوة الرقمية لا يمكن جسرهما دون إعادة الاعتبار للغة، وتعزيز دورها المجتمعي، بالإرادة القوية، والعمل الممنهج، والتشارك الجاد، لكي نعيد للغة العربية وضعها الاعتباري وأهميتها في بناء العلاقات البشرية على شبكات الاتصال الدولية بقدر أهميتها خارج نطاقه، والعمل على تطويرها في العصر الرقمي من أجل التماسك الثقافي للأمة العربية وتشجيع الإبداع الفكري المتميز، تأكيداً للانتماء والهوية. ونخلص من خلال دراستنا لهذا الموضوع إلى مجموعة من النتائج كالتالي:

◆ إن محنة العربية لا تتمثل في حشود الألفاظ والمصطلحات الوافدة من عالم الحضارة المعاصرة، إلى عالمها الذي يبدو متخلفاً، ليس ذلك فحسب، بل إن محنتها الحقيقية هي في انهزام أبنائها نفسياً أمام الزحف اللغوي الداهم، واستسلامهم في مجال العلوم للغات الأجنبية.

◆ إن حضور اللغة العربية في شبكة المعلومات العالمية، بهذه الكثافة والامتداد، لا ينعكس بالضرورة، على المستويات الحالية لهذه اللغة، فهو لا يؤدي بصورة تلقائية، إلى إغناء العربية وتطورها والنهوض بها، فهذا حضورٌ شكلي، إن صحَّ التعبير، وليس حضوراً موضوعياً، يعبر عن المضمون ويتسرّب إلى العمق؛ لأن التأثير الإيجابي على اللغة، أيًا كانت، يأتي من الحركة الدؤوب التي يقوم بها أهلها من أجل تجديدها وتحديثها ومواكبتها في صيرورتها، لتمكينها من التكيف مع المتغيرات، وللوفاء بمتطلبات التطور اللغوي القائم على الأسس القوية، والمستند إلى العناصر الأساس الذي تجعله إغناء للغة، وإنماء لرصيداها. فهذا هو المقياس الصحيح لتقييم الوضع اللغوي، وللتمييز بين الأثر الإيجابي والأثر السلبي للتواصل الاجتماعي، في تطور اللغة.

◆ أكثر الظواهر اللغوية انتشاراً على مواقع التواصل هي: ظاهرة استعمال العامية وظاهرة الكتابة بالحروف اللاتينية واستعمال الرموز، وهذا يعكس الواقع الأليم للغة العربية على هذه المواقع وكيف أصبح مهدداً من قبل هذه الأشكال اللغوية الدخيلة التي استطاعت أن تستقطب عدداً غير قليل من مستخدمي هذه المواقع بما فهم النخبة والطبقة المثقفة.

هذا وقد خلصت الدراسة إلى التوصيات الآتية:

1. الطريق نحو تقوية اللغة العربية وتحسينها يمر عبر تنفيذ قرارات وتوصيات المجامع اللغوية والمؤتمرات المتخصصة، والتي تعبر عن الإرادة الجماعية، للنخب الفكرية والعلمية والثقافية التي تمتلك العلم والمعرفة والغيرة على اللغة العربية. ذلك أن مواجهة الأخطار الناتجة عن تحديات العولمة والمهددة الهوية الثقافية والحضارية لا تتم إلا بالعمل الملموس انطلاقاً من الواقع، وبأدوات العصر وبالوسائل التي تتيح

- لليغورين على اللغة والقائمين عليها حمايتها ورعايتها والحفاظ عليها من كل أشكال التعدي المحتمل وقوعها، وان يستوعبوا المتغيرات في مجالات العلوم وشقّ حقول المعرفة.
2. ضرورة تكاثف الجهود للحفاظ على هوية وخصوصية الحرف العربي باعتباره مكوناً أساسياً في اللغة العربية، عن طريق تشجيع استخدام الحرف العربي في الكتابة، ونشر الوعي بالأخطار التي قد تنتج عن استخدام اللغة العربية بحروف لاتينية في أساليب التواصل الحديثة.
3. ضرورة الاهتمام بالتعاون بين المنظمات اللغوية والجمعيات والمؤسسات الإعلامية لإنشاء قاعدة معلوماتية معرفية، تحتوي على برامج خاصة بتعليم اللغة العربية نطقاً وكتابةً، لتسهم في نشر اللغة العربية والتعريف بها خاصة للناطقين بغيرها والدعوة إلى الاهتمام بها.
4. ونضيف من عندنا أنّ الإصلاح اللغوي المطلوب لا بدّ أن يتم بأقصى سرعة حتّى لا تتسع الفجوة اللغوية التي تفصل بين العربية ولغات العالم المتقدّم، وعلينا أن ندرك بأن الانفجار المعلوماتي سلاح ذو حدين، فإمّا أن يكون مصدراً لزيادة معرفي متوافر ومتجدّد، وإمّا أن يكون عبئاً نُسحق أمامه.

7- قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم صلاح الهدهد، الفجوة الرقمية وتعليم اللغة العربية الواقع و المأمول، الملتقى العلمي الدولي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها "تجارب ورؤى مستقبلية"، الأزهر الشريف، يناير 2013، على الرابط: <http://azhar-ali.com>.
2. أمحمد جبرون، جدل الهوية ولغة التعليم في المغرب الأقصى من منظور تاريخي، دار طوب بريس، الرباط، 2015.
3. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية، "خلق فرص لأجيال المستقبل"، 2002، على الرابط: www.aarabstates.undp.org.
4. زكرياء مخلوف، واقع اللغة العربية في عصر العولمة، مجلة الأثر، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، الجزائر، العدد 21، ديسمبر 2014.
5. حسين قادري، دور وسائل الإعلام في تعميم اللغة العربية في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 01.
6. حسن مالك، الضعف اللغوي في شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيره على الهوية اللغوية في العالم العربي، مجلة مداد الآداب، كلية الآداب، الجامعة العراقية، 1989.

7. محمد خرماش، اللغة العربية: واقع وآفاق، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 21، 2009، ص 77.
8. محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 228، 1998.
9. محسن عبود كشكول: لغة الخطاب الإعلامي العربي والتحول الديمقراطي الجديد، دراسة تحليلية لمقالات جريدة القدس العربي، أعمال المؤتمر الثاني للغة العربية المنعقد بين 7-10 ماي 2013، غير منشورة، دبي.
10. منصور فرح بتصرف، الفجوة الرقمية في المجتمع العربي وأثرها على اللغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد 03، ديسمبر 2007.
11. مراد سالي، نور الدين بوعشة، استخدام اللغة العربية في المجال الإعلامي كخدمة عمومية "اقتراب نظري قانوني"، مجلة الرواق، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، العدد 05، جوان 2017.
12. نبي كوثر العشاب، اللغة العربية في ظل الاغتراب داخل غياهب الشبكة العنكبوتية، مجلة ساسة بوست، 22 يونيو 2020، على الرابط: www.sasapost.com.
13. نبيل علي، ونادية حجازي، الفجوة الرقمية - رؤية عربية لمجتمع المعرفة- ، سلسلة عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، أغسطس، 2005، العدد 318.
14. سامي الشريف وأيمن منصور ندا، اللغة الإعلامية، المفاهيم، الأسس والتطبيقات، 2004.
15. سعاد بوضياف، لبوخ بوجملين، أثر الهوية اللغوية في تطور اللغة العربية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 25، جوان 2016.
16. عبد القادر فضيل، اللّغة ومعركة الهوية في الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
17. عبد الملك سلمان السّلمان، "العربيّزي من منظور حاسوبّي لغة الشّباب العربيّ في وسائل التّواصل الحديثة –بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العربيّزي، الفرانكو)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض، 2014، ط 1، ص 47.
18. عبد العلي الودغيري، اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2013، ص 82.
19. صالح بلعيد، اللغة العربية في ظل حوار الثقافات، مجلّة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد 12.

20. صورية بوكخرة، المصطلح الإعلامي العربي، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، 2.
21. فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، تر: خالد الأشهب، ماجدولين النهيبي، زكرياء ميشال، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009.
22. فؤاد جودي، مستقبل اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي – قراءة في الحصيلة ولأفاق-1 ن مذكرة ماستر (منشورة)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية السداب واللغات، جامعة محمد الشريف مساعدي سوق اهراس، 2021/2020.
23. رالف فاسولد، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، تر: إبراهيم بن صالح بن محمد الفلاي، دار النشر العلمي والمطابع، الرياض، 2000.
24. رشيد بلحبيب، الهويات اللغوية في المغرب من التعايش إلى التصادم، في: اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، دراسة السياسات، ط1، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2013.

الإعلام العلمي المتخصص بين الواقع والطموح

Specialized Scientific Media Between Reality and Ambition

أ.د. حسن منديل حسن العكيلى (كلية التربية للبنات- جامعة بغداد)

Prof. Dr. Hassan Mandeel Hassan Al-Akeili (College of Education for Girls - University of Baghdad)

Abstract

The origin of this research is a project presented to the university satellite channel as a front for higher education and a promising scientific satellite channel, as it is the first to bear scientific responsibility and adopt such a project that combines science and media to produce specialized scientific media, which has declined in Iraq, especially after 2003. It has become strange among media professionals themselves despite the wide media openness with all its means, including newspapers, magazines, radio, satellite channels, news agencies, and websites. And the abundance of media institutions. Today, the media has distanced itself from the sciences from which it emerged, as media is not a completely independent specialty and was a branch of literature.

Keywords: Scientific media/ media/ specialized media/ satellite channels/ media culture.

مستخلص:

إنَّ أصل هذا البحث مشروع قدمته للفضائية الجامعية بصفتها واجهة التعليم العالي وهي الفضائية العلمية الواعدة ذلك أنها الأولى من غيرها لتحمل المسؤولية العلمية، وتتبنى مثل هذا المشروع الذي يلاحق بين العلوم والإعلام لينتج إعلاماً علمياً متخصصاً الذي انحسر في العراق ولاسيما بعد سنة 2003. وبات غريباً بين الإعلاميين أنفسهم على الرغم من الانفتاح الإعلامي الواسع بكل وسائله من صحف ومجلات وإذاعات وفضائيات ووكالات إخبارية ومواقع الكترونية. وكثرة المؤسسات الإعلامية. فقد نأى الإعلام بنفسه اليوم عن العلوم التي انبثق منها، ذلك أن الإعلام ليس تخصصاً مستقلاً استقلالاً تاماً وكان فرعاً من فروع الآداب. واستقر البحث على تمهيد محورين وخاتمة وتوصيات. إذ تناول التمهيد: دور الإعلام في نشر الثقافة العلمية. أما المحور الأول فقد عرفت به بالإعلام العلمي. ومفهوم الإعلام المتخصص وأهميته وأهدافه ومتطلباته. أما المحور الثاني تناول: الاعلام الرقمي.

الكلمات المفتاحية: الاعلام العلمي/ وسائل الاعلام/ الاعلام المتخصص/ الفضائيات/ الثقافة الاعلامية.

تمهيد:

الإعلام لغة(1): الإخبار، أما اصطلاحاً: فإنه أسلوب منظم، يستخدم للتأثير على جهة ما، في سبيل دعم أو إزالة فكرة أو عمل ما. وهو أسلوب يُحرِّك المشاعر والتفكير، لدى الإنسان، ويمزج الشعور العاطفي والنفسي له بقوة تناسب مع قوة التأثير(2).

إن الاعلام أهم وسيلة من وسائل توجيه الرأي العام نحو أي ثقافة تتبناها المجتمعات ومنها التخصصات العلمية والانسانية والفنية كافة لنشر ثقافة علمية مقبولة، لبناء مجتمع متطور يؤمن بأهمية العلوم. وعلى الرغم من إسهام الاعلام العراقي في ذلك بحسب الأهداف المتوخاة منه إلا انه لم يرق الى المستوى العلمي الذي يطمح إليه المثقف العراقي، بحيث يكون اعلاماً فاعلاً أو مؤثراً في تحويل المجتمع من حالة الى حالة أخرى

(2) ينظر: لسان العرب ج12 ص416 مادة (علم).

(1) الشخصية الإسلامية: دراسات في الإعلام زهير الأعرجي: ص9. و الرأي العام وسبل توجيهه/ الإمام الشيرازي مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر، ط1 بيروت 2002 ص 10.

أفضل. ولم يستند الى التخطيط العلمي الرصين، ولم يعتمد البحوث والدراسات العلمية الرصينة في توجيه الرأي العام نحو الأهداف السامية، ولا ينطلق على وفق إستراتيجية وطنية شاملة تسعى الى مصلحة البلد ووحدته، فهو إعلام متنوع الأهداف بحسب الجهات التي تقف وراءه.

ولإيجاد رأي عام علمي هادف سليم، لا بد من توافر جملة من العوامل منها: إرشاد وتوجيه الناس إلى كافة الأمور التي يعيشونها، أو التي تُحيط بهم، سواء كانت دينية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو علمية صرف أو لغوية، وذلك عبر العلماء والمثقفين المتخصصين، فكلُّ مجتمع عبارة عن خليط من الطبقات والأفكار والمعتقدات، ومهمة العالم والمثقف صياغة المجتمع صياغة جيدة، بحيث يحاول أن يرفع من مستوى الطبقات المتردية فكرياً واقتصادياً وما إلى ذلك، من خلال دراسة المجتمع أولاً دراسة موضوعية، ودراسة الأفكار التي يعتنقها: اقتصادية، سياسية، اجتماعية قومية تراثية...ومن ثم تشجيع كلِّ العوامل الإيجابية في المجتمع وتحفيزها، وتقويم وتصحيح السلبيات فيه. ثم إعداد خطة متكاملة لهذه المهمة، متكونة من الكوادر العلمية الكفوءة، والوسائل المتطورة، لإزالة العديد من عوامل التخلف في المجتمع، وغرس عوامل التطور والازدهار¹.

وعلىنا أن نبدأ بالإعلام أولاً لتهيئته لنشر ثقافة علمية عامة، فان بعض الإعلاميين هم من غير المختصين، وليس من حملة الشهادات الجامعية الأولية أو العليا، فقد سنحت الفرصة لبعضهم ليشغلوا أماكن غيرهم، ثم استغلوا الاعلام نفسه لتكريس الواقع لصالحهم مستفيدين من التوجه العام للدولة والتحول التي تشهده، ومن حاجة الأحزاب والسياسيين الى الاعلام، فكرسوا مبدأ تبادل المنافع وعدم إعطاء فرصه لمن هم أجدر منهم، إلا إنهم اكتسبوا خبره في ممارسة العمل الإعلامي وهذا ليس كافياً². ولا بد من تصحيح المسار الذي انحرف في غفلة من الحالة الاستثنائية التي عمت البلاد.

ويكاد ينعدم التلاقح العلمي في العراق اليوم بين الاعلام والتخصصات العلمية المختلفة. اذ يرى الاعلاميون بأن تخصصهم ينأى عن مختلف العلوم ومنها الدراسات اللغوية والأدبية والبلاغية، ويحاولون الاتجاه به اتجاهاً مستقلاً كل الاستقلال من حيث المنهج والاصطلاح والتناول على الرغم من وحدة الموضوع الذي يتناولوه

¹ الرأي العام وسبل توجيهه / الشيرازي مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، ط1 بيروت 2002 ص 1

² - دور الإعلام والجمعيات اللغوية في تأصيل ثقافة لغوية عربية أ.د. حسن منديل حسن العكيلي. بحث مقدم لمؤتمر كلية الاعلام بالتعاون مع

الجمعية العراقية للسانيات 2011/4/14

بين الدراسات الأدبية والبلاغية وبين الدراسات الإعلامية ككتابة الأخبار والقصة الاخبارية والمقال الافتتاحي وغير ذلك. وهذا يتقاطع مع طبيعة المناهج العلمية التي تسعى الى الانفتاح والتلاقح العلمي¹.

المحور الأول: الإعلام العلمي

إن الجمع بين العلم والإعلام أصبح مطلباً وطنياً يواكب روح العصر وضرورة قصوى للارتقاء ببلدنا، لتلبية احتياجات المجتمع، وضرورة اطلاعه على ما يجري داخل القاعات الدراسية ومراكز البحث العلمي من خلال وسائل الإعلام، وما يستجد على الساحة من اكتشافات علمية وأخبار. فإن العلم والإعلام يوظفان أساساً لخدمة المجتمع، لذا أصبح الإعلام العلمي المتخصص في عصرنا الراهن ضرورة نتيجة للمتطلبات التعليمية والاجتماعية والثقافية، وتشكل البرامج العلمية أهمية كبيرة لنشر الثقافة العلمية والنتائج العلمية للجامعيين الأكاديميين، ويخدم شريحة واسعة من الجامعيين تدريسيين وطلبة الدراسات الأولية والعليا، وكذلك يخدم شريحة واسعة من جمهور المثقفين.

ومن هذا المنطلق كانت الحاجة لدعم المجهود العلمي للمؤسسات العلمية بالعمل الإعلامي للإفصاح عن نتائجها العلمي وللتعريف به. من خلال التعاون بين المختصين بالعلوم المختلفة، والإعلام بأساليبه المختلفة ووسائله المتنوعة، الذي يتولى تيسير المادة العلمية وإيصالها للجمهور ببسر وسهولة وإشاعة التفكير العلمي كأسلوب حياة وعمل حتى يصبح سلوكاً اجتماعياً، يستفيد منه المواطن العادي ليطور من أسلوب تفكيره ويغير من نمط حياته. ذلك إن جفاف أسلوب البحث العلمي وعدم عنايته بالناحية الإعلامية والفنية والجمالية يكون عائقاً أمام وصوله لعامة الجمهور. ولا يتحقق ذلك الا بتوظيف الخبرة الإعلامية الأكاديمية في تيسير الاطروحات العلمية ونشرها بأساليب ووسائل تجعل المتلقي مقبلاً عليها محباً لها.

1. مفهوم الإعلام المتخصص:

ويقصد بالإعلام المتخصص كل إعلام سواء كان مقروءاً أو مسموعاً أو مرئياً يعنى في جانب من جوانب المعرفة الإنسانية، ويصل إلى جمهور متخصصاً تجمعها عدد من الخصائص أو السمات المشتركة.

وهو الاعلام الموجه إلى فئات أو قطاعات معينة (كالفلاحين- والعمال- والنساء- والأطفال- والشباب-) ويتميز بأنه إعلام يقدم مضامين في مجالات متعددة (كالسياسة- والاقتصاد- والرياضة- والفن) إلا أن معالجة هذه المجالات يتأثر بطبيعة الجمهور النوعي الذي تتوجه إليه ومستوى ثقافته.

¹ - المصدر نفسه.

ويعنى الإعلام المتخصص بمجال معرفي معين أو محدد ويوجه إلى جمهور عام كالتقنيات الرياضية المفتوحة والمشفرة، من ناحية أخرى قد يكون التخصص من حيث الجمهور في مخاطبة جمهور محدد تجمعه خصائص وسمات مشتركة كقنوات (الطفل- والمرأة) مثل MBC3 وقناة طيور الجنة وقناة المرأة العربية التي تتوجه إلى قطاع المرأة من موضه وفن وأزياء¹.

2. أهمية الاعلام العلمي المتخصص:

تتضح أهمية الإعلام المتخصص من تعاون وسائل الإعلام مع المتخصصين في المجالات المختلفة بتطوع مختلف العلوم لخدمة المجتمع، فالمجتمع البشري يزخر بالمشكلات التي تتطلب المواجهة والحل باستخدام العلم وتعاون أفراد المجتمع من المتخصصين على أداء دورهم لحل هذه المشكلات على أساس معرفتهم بها وسبيل الفرد العادي الذي يشكل السواد الأعظم من الجمهور إلى هذه المعرفة هو وسائل الإعلام المختلفة.

- تتضح أهمية الإعلام المتخصص في الارتباط بين المجالات المعرفية المختلفة ووسائل الإعلام، ذلك أن غياب هذا الارتباط يفقد المجتمع عنصراً أساسياً من العناصر المطلوبة لوعيه وتقدمه.

- يشكل الإعلام المتخصص مدخلاً مناسباً إلى ترقية العقول، وبقدر البساطة والصدق في أسلوب التناول والعرض لموضوعات الإعلام المتخصص، يكون الترحيب والقبول والتفاعل مع ما تطرحه وسائل الإعلام من موضوعات.

- يعمل الإعلام المتخصص على تضييق الهوة بين الثقافة العامة والمعرفة العلمية التخصصية، التي ظلت مدة طويلة حكراً على المتخصصين في مجالها.

- يشكل الإعلام المتخصص علامة من علامات انتقال المجتمعات من المرحلة التقليدية إلى مرحلة أكثر تطوراً، وانتقال الممارسة الإعلامية من الشكل التقليدي إلى شكل أكثر عصرية يتسم ويحترم التخصص في مختلف المجالات.

- يوفر الإعلام المتخصص للمتخصصين فرصاً متعددة لنشر دراساتهم والتعبير عن أفكارهم، وتسليط الضوء على إبداعاتهم وابتكاراتهم².

¹ - - محاضرات في مساق الإعلام المتخصص، إعداد: أ / عمرو صبري أبو جبر 25.

² - المصدر نفسه.

ويعد نمو الإعلام المتخصص وازدهاره في أي مجتمع دليلاً قوياً على تقدم المجتمع ورفيحه، فحين يتجه أي مجتمع تجاه التخصص الدقيق بين أفرادها ينجم عنه أتساع المعارف العلمية والثقافية وتعددتها، وهو ما يمثل سمة أساسية للتقدم والتطور.

ونعيش اليوم عصر الإعلام المتخصص، اذ لجأت الوسائل الإعلامية إلى التخصص إما في المضمون من خلال تقديم كميات وفيرة في مجال محدد يلبي احتياجات الجمهور سواء العام أو الخاص، أو من خلال الاهتمام بقطاع وفئات محددة، حتى أن وسائل الإعلام التي تقدم مضمون عام تلجأ في كثير من الأحيان إلى تقديم مضمون محدد لجمهور عام أو خاص، فالصحافة العامة مثلاً اهتمت بالصفحة الاقتصادية والرياضية وأصبح لها جمهورها، أو من خلال ملاحق تعليمية أو إعلانية، والإذاعة بشقها اتجهت إلى إنشاء إذاعة أو تليفزيون متخصص في المضمون أو في الجمهور.

وقد لحظ تراجع توزيع الصحف العامة في بعض الدول المتقدمة، كبريطانيا والولايات المتحدة؛ حيث اتجه القراء إلى الصحف المتخصصة، كما تشير عدة تقارير من اليونسكو إلى تزايد المصاعب أمام الإعلام العام بكل وسائله بينما تزدهر أمام الإعلام المتخصص¹.

3. الأسباب الموجبة:

- حاجة المجتمع بفآته المختلفة للإعلام العلمي المتخصص.
- نشر ثقافة علمية للجمهور العراقي المثقف والمتخصص. لمواكبة المستجدات العلمية.
- ضعف الاعلام العلمي في بلادنا على الرغم من كثرة وسائل الاعلام، إذ لا نجد هنالك إذاعة عراقية أو فضائية متخصصة بالجانب العلمي.
- اتساع مجالات المعرفة وتطور المجالات العلمية والمعرفية بشكل يفوق قدرة الإعلام العام على مواكبة هذا التطور.
- مدّ جسور التعاون بين المتخصصين في المجالات العلمية المختلفة والاعلاميين، حتى تتمكن من المواكبة المستمرة لما يستجد من تطورات علمية على الساحات العلمية المختلفة.

¹ - محاضرات في مساق الإعلام المتخصص، إعداد: أ / عمرو صبري أبو جبر 25.

4. الأهداف:

إن من أهم أهداف العلوم وكذلك الاعلام:

- السعي الى خدمة المجتمع. لذا فمن الضرورة ألا يغيب هذا الهدف لدى الاعلاميين، والمشتغلين بالعلوم – دراسة وتدريسا – وعدم انعزالهم عن الواقع.
- تسليط الأضواء على علماء العراق والكفاءات واثاحة الفرص أمامهم، وتشجيعهم في الظهور أسوة بالدول الأخرى. فان وسائل الإعلام ومنها التابعة للدولة تعنى بالسياسي عناية تفوق العناية بالعلماء. وأحسب أن هذا حق من حقوق الأستاذ الجامعي المتميز، لنهئ له المكانة اللائقة به. ونتيح الامتيازات العلمية لكل من يرغب فيها.
- زيادة درجة الوعي والمعرفة والثقافة المستندة إلى الحقائق والمعلومات في مجال معين. ولاسيما في المجتمعات النامية التي تحتاج شعوبها إلى تحسين واقعها نحو الأفضل.
- اسهام الاعلام بتقديم معلومات علمية موثقة تستند الى مصادرها الأصيلة يمكن اعتمادها. ذلك ان الاعلام العام لا يستند الى المصادر الأصيلة والتوثيق الدقيق. لذلك لا يستند اليه البحث العلمي الأكاديمي في نقل المعلومات.
- تعريف المجتمع العراقي بتراثه العلمي وربطه بالواقع العلمي المعاصر.
- صناعة اعلام علمي عراقي متخصص والنهوض به في بلدنا الغالي.
- تناول القضايا المتخصصة على اختلافها وتقديمها بأسلوب سهل ميسر، لرفع وعي الجماهير المستهدفة.
- التعريف بالمستجدات التي تطراً على موضوع التخصص، محلياً وإقليمياً ودولياً ليوكب الجمهور المستهدف التطور الحادث ولا يتخلف عن الركب الحضاري. ليتعرف الجمهور على كل ما هو جديد وليرى العالم ما وصل إليه المجتمع.
- تلبية احتياجات ورغبات الجمهور حسب اهتماماته وبجرعات كمية وفيرة وبجودة عالية.
- إتاحة برامج ومواد متخصصة وأكثر عمقاً في المضمون تلبي احتياجات الجمهور المستهدف بالمواد المختلفة.
- تعزيز الجهود الحكومية في العملية التعليمية بمختلف مستوياتها وأنواعها وخدمة لسياسات وبرامج محو الأمية¹.

¹ - المصدر نفسه.

5. آلية التعاون بين الاعلامي والمتخصص:

لا يتم الاعلام العلمي الا بالتعاون بين الاعلامي والمتخصص اذ لا يستطيع أحد الطرفين بالمهمة بمفرده ولا بد من جهة راعية وساندة للتعاون من خلال الصبر والمثابرة والتدرج.

إن تطوير الأداء المهني للإعلاميين العاملين في مجالات الإعلام المتخصص يتطلب على المدى القريب تدريبهم وتأهيلهم واحتكاكهم بالعلماء والخبراء في المجالات المتخصصة من خلال المؤتمرات وورش العمل وحلقات النقاش التي تجمع الإعلاميين بالعلماء في مختلف المجالات، وبذلك تتكون لديهم قاعدة معرفية متخصصة، أما على المدى البعيد فإن الأمر يتطلب الاهتمام ببرامج التدريس في الكليات والمعاهد الإعلامية المتخصصة وعلى مستوى الدراسات العليا، بفتح المجالات أمام الخريجين من مختلف التخصصات للجمع بين تخصصاتهم وفنون الإعلام وجرياته.

مصادر معلومات عصرية ومتطورة عن المجالات المتخصصة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، ذلك أن مهام الإعلام والشرح والتفسير والتسليية والإقناع وغيرها من وظائف الإعلام، تحتاج بالضرورة إلى عرض المعارف والمعلومات على الناس. فأهمية المعلومات في عصر المعلومات مسألة لا تخفى أهميتها على أحد ولهذا فإن إعلاماً متخصصاً فاعلاً يحتاج بالضرورة إلى مصادر معلومات عصرية ومتطورة تزود القائمين بالاتصال في مجالات الإعلام المتخصص بالمعلومات المتجددة في مختلف مجالات العلوم والمعارف.

6. متطلبات الاعلام العلمي:

يحتاج الإعلام العلمي المتخصص إلى نخبة إعلامية مدربة ومعدة بشكل جيد في المجال التي تعمل فيه، فهي بذلك تختلف عن وسائل الإعلام العامة في مدى حاجتها لإعداد الكوادر الإعلامية التي تعمل فيها.

فالإعلامي التي يكتب أو يقدم رسالته في وسيلة إعلامية متخصصة كالمجلة الطبية المتخصصة يجب أن يكون على درجة عالية من المعرفة في العلوم الطبية التي يكتب فيها، والمذيع الذي يقدم برنامجاً في قناة رياضية يجب أن يكون على علم متعمق في مجال الموضوعات التي يتحدث فيها. فضلاً عن الأموال التي تملكها القناة؛ فصناعة الإعلام تحتاج إلى أموال كثيرة خاصة في وقتنا الراهن.

ويحتاج إلى مادة إعلامية أكثر عمقاً وتخصصاً:

يتسم أداء وسائل الإعلام العامة باليسر والمباشرة، لأن وسائل الإعلام مسؤولة عن تقديم المعلومات بصورة ميسرة ومألوفة، أما الإعلام المتخصص فالأمر يختلف، فالجمهور المستهدف هنا مختلف فمستواه أعلى

وأرقى من الجمهور العام، ومن ثم طبيعة هذا الجمهور مختلفة إذ يحتاج إلى معلومات علمية وثقافية أكثر عمقاً.

فالصحيفة المتخصصة في مجال الأدب تحتاج إلى مادة إعلامية متعمقة، حتى وإن كان هناك بعض التعقيد في الجمل والمعاني والدلالات، فهنا القارئ متخصص في هذا العلم أو المجال، ولا يعنيه كثيراً التيسير في عرض المادة الإعلامية المتخصصة، وهنا ينبغي على المعد أن يكون على درجة عالية في مجال الأدب¹.

المحور الثاني: الاعلام الرقمي

من وسائل الاعلام الجديدة اليوم في عصر المعلوماتية: الاعلام الالكتروني أو شبكة المعلومات العالمية الويب. ويطلق على الإعلام الجديد مسميات ومصطلحات منها: الإعلام الرقمي، الإعلام التفاعلي، إعلام المعلومات، إعلام الوسائط المتعددة، الإعلام الشبكي الذي على خطوط الاتصال (Media Onlin).

ويتميز الإعلام الجديد بالعديد من الخصائص ومنها:

- التفاعلية : حيث يتبادل القائم بالاتصال والمتلقي الأدوار، وتكون ممارسة الاتصال ثنائية الاتجاه وتبادلية، وليست في اتجاه أحادي، بل يكون هناك حوار بين الطرفين.
- اللاتزامنية : وهي إمكانية التفاعل مع العملية الاتصالية في الوقت المناسب للفرد، سواء كان مستقبلاً أو مرسلًا.
- المشاركة والانتشار : يتيح الإعلام الجديد لكل شخص يمتلك أدوات بسيطة أن يكون ناشراً يرسل رسالته إلى الآخرين.
- الحركة والمرونة : حيث يمكن نقل الوسائل الجديدة بحيث تصاحب المتلقي والمرسل، مثل الحاسب المتنقل، وحاسب الانترنت، والهاتف الجوال، والأجهزة الكفية، بالاستفادة من الشبكات اللاسلكية.
- الكونية : حيث أصبحت بيئة الاتصال بيئة عالمية، تتخطى حواجز الزمان والمكان والرقابة.
- اندماج الوسائط : في الإعلام الجديد يتم استخدام كل وسائل الاتصال، مثل النصوص، والصوت، والصورة الثابتة، والصورة المتحركة، والرسوم البيانية ثنائية وثلاثية الأبعاد،...

¹ - المصدر نفسه.

- الانتباه والتركيز: نظرا لأن المتلقي في وسائل الإعلام الجديد يقوم بعمل فاعل في اختيار المحتوى، والتفاعل معه، فإنه يتميز بدرجة عالية من الانتباه والتركيز، بخلاف التعرض لوسائل الإعلام التقليدي الذي يكون عادة سلبيا وسطحيا.
- التخزين والحفظ: حيث يسهل على المتلقي تخزين وحفظ الرسائل الاتصالية واسترجاعها، كجزء من قدرات وخصائص الوسيلة بذاتها¹.

ولا عذر اليوم للباحث الأكاديمي والاعلامي مهما كان تخصصه أن يستغني عن تقنيات التواصل الرقمي التي تتيحها الشبكة العالمية الاعلام الالكتروني وشبكات التواصل، ذلك ان عصرنا اختلف اختلافا كبيرا ونأى عن العصور السابقة فاذا كان في السابق لا يعرف الشخص الا بوسائل الاعلام المحدودة فالاعلام اليوم متاح لكل شخص من خلال النت على مستوى العالم فليس الاعلام اليوم حكرا لأحد.

والاعلام الالكتروني أجدى وأبقى وأنفع وأيسر من الاعلام التقليدي فهو متاح في أي وقت شاء الباحث خلاف الكتاب والمجلة والاذاعة اذ الموضوع له وقت محدد ويزول.

وبفضل الوسائل الالكترونية اليوم البحث الحديث استغنى عن القلم والورقة والطبّاع وفير ذلك من المكتبات المصادر والتواصل والطباعة والنشر وتجربة المكتبة الافتراضية لا يعرف أهميتها كثير من الباحثين.

والمواقع التي يمكن أم نطلق عليها المواقع الكتبية...: التي تتخصص بكتاب واحد يتيح باب التواصل والحوار مثل موقع كتاب (التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الاعلام ؟) لعبد الرحمن الشميمري.

http://www.saudimediaeducation.org/index.php?option=com_content&view=category&id=39&Itemid=76

وبذلك يكون الكتاب أكثر انتشارا، يتيح التواصل والاتصال والنقاش متاح لكل باحث وفي أي وقت وأي مكان. وهذا اتجاه ينبغي أن نعنى به.

¹ - التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الاعلام ؟ عبد الرحمن الشميمري.

http://www.saudimediaeducation.org/index.php?option=com_content&view=category&id=39&Itemid=76

ونشأت اليوم ظاهرة المجتمع الافتراضي والشبكات الاجتماعي وهي مجموعة من الأشخاص يتحاورون ويتخاطبون باستخدام وسائل الإعلام الجديد، لأغراض مهنية أو ثقافية أو اجتماعية أو تربوية، وفي هذا المجتمع تتميز العلاقات بأنها لا تكون بالضرورة متزامنة، والأعضاء لا يحضرون في نفس المكان، والتواصل يتم دون الحضور، وقد يكون المجتمع الافتراضي أكثر قوة وفعالية من المجتمع الحقيقي، وذلك لأنه يتكون بسرعة، وينتشر عبر المكان، ويحقق أهدافه بأقل قدر من القيود والمحددات¹.

لقد قدمت شبكة الإنترنت بيئة ملائمة لظهور التفاعلية وانتشارها، فقد أتاحت شبكة الإنترنت فرصة أكبر للمشاركة ومن ثم انعكس ذلك على أن دور المتلقي أصبح مؤثرا في المادة الإعلامية، وتحقيق التفاعلية والتحكم في عملية الاتصال من جانب الجمهور، فقد وفرت شبكة الإنترنت مساحات عريضة لتبادل الآراء والمناقشة وهو أمر عجزت عن تحقيقه وسائل الإعلام التقليدية.

وقد عملت وسائل الإعلام التقليدية على تطوير أدائها من خلال الاندماج مع شبكة الإنترنت، فالصحف مثلاً قامت بإنشاء مواقع إلكترونية على الإنترنت، كما عملت الإذاعة والتلفزيون على ظهورها على شبكة الإنترنت وتخزين برامجها على الصفحة الإلكترونية الخاصة بها، فأتاحت للمستخدم أن يتابع برامجها بطريقة أسهل، أو حتى يتابع جزءا معيناً داخل البرنامج، فضلا عن المشاركة بها من خلال التعليقات التي توفرها الشبكة للمستخدمين. وهنا أصبح للمستخدم دور إيجابي يحدد شكل المعلومة التي تعرضها شاشة الجهاز عن طريق الإنترنت².

خاتمة ونتائج:

- إن التلاقح بين العلوم والإعلام أصبح اليوم مطلباً وطنياً يواكب روح العصر وضرورة قصوى للارتقاء ببلدنا، لتلبية احتياجات المجتمع، لذا أصبح الإعلام العلمي المتخصص في عصرنا الراهن ضرورة قصوى نتيجة للمتطلبات التعليمية والاجتماعية والثقافية، وتشكل البرامج العلمية أهمية كبيرة لنشر الثقافة العلمية

¹ - التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الاعلام ؟ عبد الرحمن الشميمري.

http://www.saudimediaeducation.org/index.php?option=com_content&view=category&id=39&Itemid=76

² - محاضرات في مساق الإعلام المتخصص، إعداد: أ/ عمرو صبري أبو جبر 23.

- والنتاج العلمي للجامعيين الأكاديميين، ويخدم شريحة واسعة من الجامعيين تدريسيين وطلبة الدراسات الأولية والعليا، وكذلك يخدم شريحة واسعة من جمهور المثقفين.
- ولا يتم الاعلام العلمي الا بالتعاون بين الاعلامي والمتخصص اذ لا يستطيع أحد الطرفين بالمهمة بمفرده ولا بد من جهة راعية وساندة للتعاون من خلال الصبر والمثابرة والتدرج.
 - ضرورة منح الإعلام الرقمي عناية خاصة، ومواكبة تطورات هذا الإعلام، ولدى الجيل الجديد القدرة والمهارة للتعامل مع هذه التقنيات أكثر من الجيل القديم، بحكم تعاملهم مع البيئة الحقيقية،
 - ويجب أن نهتم بالتفاعلية والنشاط والحيوية؛ لأنه إذا لم تتوافر هذه الأمور فليس ذلك من صفات الصحيفة الالكترونية.

المصادر:

- التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الاعلام ؟ عبد الرحمن الشميمري.
http://www.saudimediaeducation.org/index.php?option=com_content&view=category&id=39&Itemid=76
- دور الإعلام والجمعيات اللغوية في تأصيل ثقافة لغوية عربية ، حسن منديل حسن العكيلى. بحث مقدم لمؤتمر كلية الأعلام بالتعاون مع الجمعية العراقية للسانيات 2011/4/14
- الرأي العام وسبل توجيهه/ الشيرازي مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر , ط1 بيروت 2002 .
- الشخصية الإسلامية: دراسات في الإعلام زهير الأعرجي: ص9. و الرأي العام وسبل توجيهه/ الإمام الشيرازي مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر , ط1 بيروت 2002.
- لسان العرب ج12 ص416 مادة (علم).
- محاضرات في مساق الإعلام المتخصص، إعداد: أ/ عمرو صبري أبو جبر، كلية الإعلام والاتصال جامعة فلسطين 2011

وسائل التواصل الاجتماعي واللغة العربية هدم أم بناء؟ Social Media and Arabic Language: Destructive or Constructive?

أ.د. مليكة نايم (كلية اللغة العربية، جامعة القاضي عياض، المغرب)

Malika Naaim (Faculty of Arabic Language, Cadi Ayyad University, Morocco)

مستلخص:

تعد وسائل التواصل الاجتماعي الإعلام البديل كما يسميه بعض النقاد، وتمثل ملجأ الفئات العمرية والمستويات الثقافية المختلفة، قصد التواصل والتفاعل والتعلم. ونظرا لغياب الرقابة اللغوية، فإن اللغة الموظفة في هذه المواقع بمثابة هجين من لغات ولهجات مختلفة، تولدت منها لغات جديدة تفتقر للهوية إن لم تنسب لهذه الوسائل نفسها، فنقول عربية الوسائل وفرنسية الوسائل... غير أن أثرها لم يبق حبيس مرجعها، وإنما امتد إلى لغة البحث العلمي عبر منجزات الطلاب ومشاريعهم الأكاديمية، التي لم تعد تميز بين ما هو تواصل اجتماعي محرر حسب معتقداتهم من سلطة النحو وقواعده، وبين ما هو منجز أكاديمي تحكمه تلك القواعد وتتحكم في قيمته وتقويمه. وتسعى هذه الورقة البحثية إلى بيان مؤثرات الوسائل الاجتماعية في اللغة العربية عامة وفي منجزات الطلاب على وجه الخصوص عبر نماذج حية من خلال المقارنة بين الأخطاء المطردة في لغة المواقع الاجتماعية والأخطاء المطردة في منجزات الطلاب، ثم اقتراح بعض الحلول العملية لتحويل ما هو سلبي إلى إيجابي، من منطلق قناعتنا بأن هذه الوسائل صارت قوة تفرض ذاتها على الأجيال المتعاقبة.

Abstract :

Social media is the new media. It represents a refuge for different age groups and cultural levels, in order to communicate, interact and learn. Due to the absence of linguistic control, the language employed in these media is a hybrid of different languages and dialects, from which new languages have been arised without identity if not attributed to these same media. However, its impact did not remain confined to its reference, but extended to the language of scientific research through Students' Academic Writings and projects, which no longer distinguish between what is social communication liberated according to their beliefs from the authority of grammar and its rules, and what is an academic Document controled by those rules. This research paper seeks to show the influences of social media in the Arabic language in general and in the language used by students in particular through examples of steady errors in their papers, and then propose some practical solutions to transform what is negative into positive, Because we are convinced that these media have become a force that imposes itself on successive generations.

مقدمة:

تسعى هذه الدراسة إلى بيان أثر وسائل التواصل الاجتماعي¹ في اللغة العربية بشكل عام، وعربية منجزات الطلاب الجامعيين المتخصصين في اللغة العربية بشكل خاص، من الوجهتين الإيجابية، ببيان ماذا تستفيد اللغة العربية من الوسائل الاجتماعية، وسلبيا بتوضيح أثر اللغة العربية الموظفة في هذه الوسائل في اللغة العربية بشكل عام، ولغة الطلاب بشكل خاص من خلال نماذج²، ولتوضيح هذا الأثر ودواعيه التي تتمثل في مسائل خارج اللغة افتتحت المداخل بمحور يبين عالمية اللغة العربية وانفتاحها على غيره في كل العصور، والغرض منه بيان أن التحديات التي تواجهها اللغة العربية عبر العصور هي نفسها؛ تحدي الازدواجية ومزاحمة اللغات المختلفة، ومع ذلك ظلت محافظة على خصوصياتها وخصائصها لوجود من يربها ويحرص عليها وسن قوانين لحمايتها في كل عصر، وختمت الدراسة بمقترحات عملية أراها الأساس لتجاوز معظم المشكلات الراهنة، وتحويل وسائل التواصل الاجتماعي من مؤثر يغلب على أثره الجانب السلبي إلى مؤثر إيجابي يسهم في تمكين اللغة العربية في محيطها مع حفظ خصوصياتها وخصائصها.

1/ اللغة العربية والعالمية بين الأمس واليوم:

لم تكن اللغة العربية يوما ما مجرد أداة لتنمية ذاتها وأهلها عبر ما أنتجَ بها علماء كبار في عدد من التخصصات العلمية من أمثال ابن سينا وابن النفيس والخوارزمي وابن رشد، وغيرهم ممن أبدعوا في الفلسفة والطلب والفيزياء والكيمياء وعلوم اللغة والترجمة وغيرها، فحسب، ولم تكن هذه اللغة منغلقة على ذاتها ذات يوم ولا متحجرة في قواعدها وخصائصها، بل هي لغة مرنة حية وحيوية منذ البداية أرهقت النقاد بما أبدعت منذ عهود سحيقة في الشعر ببديعها وبياناتها، وأثارت استغراب أجيال من كبار العلماء بما حققت في الفيزياء والطب والهندسة بدقة مصطلحاتها وغنى معجمها ووضوح دلالاتها، وحرص علماءها عليها وعلى تمكينها في العلوم وجعلها وسيطا بين الحضارات. ولم تكتف اللغة العربية بخدمة ذاتها وصناعة علومها، وإنما

¹. اخترنا مصطلح التواصل في دراستنا هذه ونقصد به ما يقصده بها علماء التربية، "تلك العملية التي يمكن للإنسان التعبير بواسطتها عن أفكاره ونقلها إلى الآخرين بهدف التأثير فيهم أو تعديل اتجاهاتهم أو الإبقاء عليها". عبد اللطيف، رشاد أحمد: الاتصال في الخدمة الاجتماعية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، د.ت، ص. 18. ونقصد للحصر التواصل الإلكتروني عبر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة. (ينظر التعريف في: عبد الحميد محمد: الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، ط. 1، القاهرة: عالم الكتب، 2007، ص. 26. ومن الدارسين من يعترض على التوظيف انطلاقا من كون التواصل يقتضي استجابة الطرف الثاني وتفاعله، ويقترح بدله الاتصال من منطلق كونه: "عملية تتم بين شخصين أو أكثر يتم فيها نقل مجموعة أفكار أو معلومات أو مشاعر من مرسل إلى مستقبل. قد تكون عملية النقل هذه متبادلة بين المرسل والمستقبل فيحدث نوع من التفاعل بينهما حينها يصبح هذا الاتصال توافيقا". وأما وسائل التواصل الاجتماعي بهذا التركيب فالمقصود منها "تركيبية اجتماعية إلكترونية تم صنعها من قبل أفراد وجماعات أو مؤسسات". صادق، عباس: الإعلام الجديد، المفاهيم والوسائل والتطبيقات، عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008.

². اعتمدت في النماذج على أجوبة الطلاب الكتابية في امتحان وحدة فقه اللغات السامية، الفصل السادس، بكلية اللغة العربية بمراكش، سنة 2024، وتم انتقاء النماذج بطريقة اعتباطية على سبيل التمثيل ومراعاة للأخطاء المطردة، وذلك لعدم إمكان الإحاطة بكل المشكلات اللغوية في هذه الدراسة.

كانت ولا تزال أيضا لغة عالمية تعايشت مع اللهجات واللغات المختلفة، بل إنها كانت مادة ووسيلة لتنمية اللغات والثقافات الأخر عبر صناعة علومها، وتميز علماءها بالانفتاح على اللغات والثقافات الأخر وخدمتها... ولنا في العبرية والتركية والفارسية والقبطية نماذج؛ إذ المصادر الأساس لعلوم هذه اللغات مكتوبة بالعربية الفصحى، فقد ألف أبو حيان الغرناطي –على سبيل المثال- باللغة العربية للغة التركية كتبها منها: كتاب الأفعال في لغة الترك، وزهو الملك في نحو الترك، والإدراك للسان الأتراك، وألف في نحو اللغة القبطية كتابا بعنوان المخبور في لسان البشمور، وكتب عن لغة الأحباش كتاب جلاء الغبش عن لسان الحبش، وعن لغة الفرس كتاب منطق الخرس في لسان الفرس¹، كتبت كلها باللغة العربية ويشهد لكل واحد منها بريادته في مجاله، ولصاحبها بأنه طفرة نوعية غير منتظرة من نحوي عربي في زمنه²... ولم تكن هذه العالمية تضير بالعربية لأن حملة مشعلها حينئذ هم المتمكنون في اللغة، الحريصون على حفظ خصائصها وتمكينها في محيطها وفي الثقافات والحضارات المختلفة، كما يبين النموذج أعلاه متمثلا في الغرناطي³، فكانوا لها سفراء صالحين ومصالحين. ولم يقف الأمر عند حد انفتاح العلماء العرب على الثقافات الأخر وصناعة علومها، بل الغريب العجيب أن علماء لغات أخر أثاروا اللغة العربية لكتابة علوم لغتهم، ففي تراث اللغة العبرية، التي هي أقرب اللغات السامية إلى اللغة العربية، نجد أن كل كتب ابن جناح القرطبي الحبر اليهودي الكبير ورائد المعجم والنحو العبريين مكتوبة باللغة العبرية وإن كان الحرف عبريا، وقد تصدى في وجه ذلك لعلماء التلمود الرافضين لأي انفتاح من اللغة العبرية على اللغة العربية خاصة في تفسير الكتاب المقدس وصناعة نحوه، وتحداهم بتوكيد حاجته إلى اللغة العربية، واستعداده - من دون نكل ولا حرج- لاستدعاء الشواهد والأمثلة العربية لتوضيح قواعد اللغة العبرانية⁴، بل إنه في التفسير يجعل العربية الوسيلة الأساس لتقريب الدلالات الخفية من فهوم العبرانيين⁵، وكذلك فعل ابن عزرا؛ كتب كتبه باللغة العبرية، وأكد المشابهة بين اللغتين، وعلل اعتماد الشعر العبري على العربي بالقول: "وأما القصد بهذه الأوراق القليلة الكم، عرض المماثلة عليك من طريق الملتين، أعني العبرانية والعربية وموازنتهما في أكثر الوجوه، وأن الواحدة تابعة للثانية وأخذة منها في

¹. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، 1970، كتاب الوافي بالوفيات، باعتناء س.ديرينغ، دط، فيسبادن، دط، دار النشر فرانز شتاين. بيروت: دار صادر، 283.267/5.

². ينظر:

-Glazer, Sidney: A Noteworthy passage from an Arab grammatical text, in : (journal of the American Oriental society, 1942, éditor zellig S. Harris, Associate éditor Murray B. Emeneau. George A. Kennedy, Volume 62, , pp 106-108).

³. وللإطلاع أكثر على دور اللغة العربية في تاريخ العلوم يمكن الرجوع إلى كتاب بعنوان "اللغة العربية ودورها في التاريخ".

Chejne, Anwar ? G.: The Arabic Language, Its Role in History, University of Minnoseta Press, 1969.

⁴. ينظر: ابن جناح القرطبي، مروان: كتاب اللمع، قلب رسم حرفه إلى اللغة العربية ونقحه وقدم له مولاي المامون المري، تقديم أحمد شحلان، ط.1، مراكش: مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، 2021، 54-50/1.

⁵. ابن جناح القرطبي، أبو الوليد مروان: المستلحق، ضمن: كتب ورسائل لأبي الوليد مروان ابن جناح القرطبي، طبعه مع ترجمه إلى الفرنسية جوزيف ديرنبورغ وهرتويج ديرنبورغ، المطبعة الوطنية، باريس، دت، ص.ص. 141-140.

الشعر خاصة"¹، كما نجد أن أول معجم للغة التركية وهو ديوان لغات الترك للكاشغري كتب باللغة العربية²... هذا كان في زمن تربع اللغة العربية على عرش اللغات وحرص أهلها على حمايتها وتوطيئها في المحيط...

واليوم تواجه اللغة العربية التحديات نفسها لكن بأدوات حديثة؛ ذلك أن العولمة تفرض ذاتها والانخراط فيها فريضة عين، مما جعل وضعها غير مطمئن. وما من يد للغة في ما وقع فهي تلك اللغة نفسها التي صنع بها السلف ما سبق ذكره، وإنما هي متغيرات حضارية عالمية لم يريء أهلها بالمستوى الكافي لاستثمارها في خدمتها. ومن ثم نتساءل ما المشكل؟ وما آفاق هذه المكتسبات في ضوء تحديات العصر الحديث؟

إن اللغة العربية اليوم بين حاجتين ملحتين؛ الحفاظ على خصوصياتها وخصائصها المميزة من جهة، والتمكين في وسائل التواصل والرقى إلى مستوى اللغات البارزة من جهة ثانية، وهذا تحديات تتحدى العرب واللغة العربية، لأسباب عدة مترابطة فيما بينها؛ منها:

أولاً: إن هذه المواقع تمثل الركيزة الأساس للإعلام الجديد، لما أحدثه من طفرة في أوامر عابرة للحدود والقارات، وما تتيحه من التواصل السريع والميسر والمفتوح، نتيجة التقدم الذي عرفته أجهزة الاتصال كما وكيفا، وإتاحتها لكل الفئات العمرية والاجتماعية كل بحسب حاجته واستطاعته، وقدرتها الفائقة على استقطاب الفئات العمرية والثقافية المختلفة، لاسيما الشباب والمراهقين، ومد الجسور بين الثقافات والتواصل بين اللغات من دون مراعاة البون في المستويات، وفي غياب تام للرقابة اللغوية – وتحضر في المقابل وبقوة الرقابة السياسية والإيديولوجية- مما ينتج عنه إحداث أنظمة لغوية متمردة على نظام اللغة يتواضع عليها المتواصلون، قبل أن تمتد - وهذا هو الخطير- إلى العالم الواقعي لكثرة التداول الناتج عن طوال الوقت الذي يستثمر في العالم الافتراضي. فاستطلاع الرأي يؤكد أن أكثر من 11% من سكان العالم بنسبة ثلثي مستخدمي الانترنت لهم حساب خاص على وسائل التواصل، وأكثر من 50% منهم يستخدمونه يوميا. وهذه النسب تؤكد أن أي مقترح للحفاظ على اللغة يقوم على الانسحاب من هذه الوسائل أو تجاهلها لا يمثل حلا.

1. ابن عزرا الغرناطي، موسى: المحاضرة والمذاكرة في الشعراء والشعر العربي العبري، اعتنى بتحقيق نصه وترجمة استشهاده وأشعاره العبرية أحمد شحلان والسعدية المنتصر، ط.1، الرباط: مطبعة الرسالة، 2013، ص.57.

ويعلل عالم اللغة الشهير روبينز Robins اعتماد اللغويين اليهود على العربية في صناعة علوم لغتهم بالقول: "لقد طوّر اللغويون اليهود علم اللغة بتأثير من علماء اللغة العرب. وهذا بسبب تشابه التراكيب العربية والعبرية؛ لأنهما لغتان ساميتان، والقوة السياسية للعرب؛ بعد الفتوحات الإسلامية للشرق الأدنى، وشمال إفريقيا، وإسبانيا. ولقد استعيرت المصطلحات التقنية وخاصة في ترجمة التوراة من علماء اللغة العرب إلى اللغة العبرية. وعلاوة على ذلك؛ لقد عمل ابن بارون العالم اللغوي اليهودي دراسة مقارنة بين العربية والعبرية في ذلك الزمان".

Robins, R, H. A Short History of Linguistics. London: Longman, 19 84.

2. نشر بدار الخلافة العلية، 1333.

الثاني: وهو نتيجة السبب الأول ومضمونه أن للغة الموظفة في وسائل التواصل الاجتماعي أثرا كبيرا في لغة الطلاب في المستويات التعليمية كلها¹، مما أبعده عن الأسلوب الأكاديمي ذي الشروط الدقيقة. وهو أمر نلاحظه في منجزات الطلاب بشكل مثير في المستويات الجامعية كلها، بحيث لا تكاد تقرأ بحثا أو منجزا من منجزات الطلاب من غير أن تصطدم بعبارات متمردة على علوم اللغة العربية بمستوياتها المختلفة، بل إنه بدأ ينال من لغة بعض المؤطرين، وأما على مستوى المشافهة فقد ارتقى الأمر إلى مستوى ظاهرة بل أزمة تهدد اللغة.

الثالث: نتيجة لسالفي الذكر، وهو تأكيد أن وسائل التواصل تفرض أثرها الكبير في مستقبل اللغات؛ إيجابا أو سلبا، وتحدد طبيعته درجة اليقظة لدى الجهات المعنية بأمور اللغة وطرق التدخل التي تمارسها من أجل ضمان الحضور الوازن والإيجابي للغة في الإعلام الجديد، وهدفنا من هذه الورقة البحثية هو اقتراح بعض الحلول لتكون رافدا خالصا لبناء اللغة، ومرجعا للمران على قواعدها ومدخلا لتمكينها بين اللغات النشيطة على الشابكة من دون أن تهدم قواعد اللغة وأسسها لدى الفئة الناشئة التي هي مستقبل اللغة العربية الوظيفي.

2- وسائل التواصل الاجتماعي عتبة لبناء اللغة العربية

إن لوسائل التواصل الاجتماعي دورا فعالا في خدمة اللغة بشكل عام واللغة العربية موضوع هذه الدراسة بشكل خاص؛ لاعتبارات عدة منها:

✓ سهولة الولوج، وهذا بإمكانه أن يرفع من مستوى الوعي اللغوي والثقافي للمجتمعات العربية كافة، لاسيما الطلاب الجامعيين، ويسهم في تعميم اللغة العربية الفصحى وتوسيع رقعة انتشارها بوصفها لغة مشتركة يقرأها كل من يهتم بها في أي زمان ومكان. وهذا يقتضي إغناء المنتج اللغوي العربي عبر صفحات خاصة، والدعاية لها بالشكل والمستوى المناسبين، وخلق لجان فعالة لمراقبته، وتحقيق هذه الخاصية متى تم التوافق على اعتماد اللغة العربية الفصحى، وأما الاقتصار على اللهجات فإنه يوسع البون ويكسر التواصل بين الشعوب على الرغم من أهميته في التشجيع على تعلم اللهجات المختلفة. إن توحيد اللغة المعتمدة في وسائل التواصل هو نوع من الاتحاد القومي وتعزيز الانتماء وحفظ للغة وللهوية، ولا نعي بهذا هدم اللهجات ولا إنكار دورها، فهي روافد للفصحى وأمانة حيوية للغة وتطورها، وإنما المرفوض هو العمل على إحلالها محلها.

✓ حرص مجموعة من منصات التواصل الاجتماعي على دعم اللغة العربية والعمل على توطئتها في الوسائل كما في الواقع الخارجي؛ ومنها صفحات الجمعيات المدافعة عن اللغة العربية، نحو الجمعية المغربية

¹. وسنفهم هذا الأثر أكثر عندما نستحضر وظائف اللغة. ينظر: بومزير، الطاهر بن حسين: التواصل اللساني والشعرية، ط. 1، بيروت. لبنان: الدار العربية للعلوم، 2007.

لحماية اللغة العربية بالمغرب، ولغة هويتي بالمغرب، والمجلس الدولي للغة العربية بدبي، والمركز الدولي لخدمة اللغة العربية... وغيرها كثير، بتنظيم ندوات ولقاءات علمية تهتم هذا المجال، مما أدى إلى الرفع من حجم المحتوى العربي على الإنترنت عموماً وإن كانت جودة المحتوى لا تزال ضعيفة، وهو تحد يتحمل وزره أهل الاختصاص، ذلك أن محاولتهم التملص من المسؤولية وعدم تدخلهم في الأوقات المناسبة من منطلق مواقفهم من هذه الوسائل وتبخيسهم لأثرها، يسلم رواد هذه الوسائل؛ لاسيما الطلاب للفئات المضللة، ويعرضهم لنتيجه في دروب المنصات غير المحددة الأبعاد ولا الحدود، ويعطي الفرصة للمتلاعبين باللغة من أجل الدعاية للأخطاء والمشكلات، وما الأفلام القصيرة التي تنشر باللغة الهجين من عربي فصيح ودارج وأجنبي إلا خير مثال على ذلك، ومثله الكتابات من هذا النوع والتي تتظاهر بمظهر السخرية والنكتة، لكنها في باطنها تؤسس لنمط لغوي متمرد على اللغة العربية الفصحى يطمس الهوية ويغير مجريات التاريخ. صحيح أن دعم منصات التواصل الاجتماعي تحركه أهداف مادية، وربما هذا هو السبب الرئيس لاحتراس النخبة المثقفة من الانخراط في مثل هذه المواقع، لكن هذا لا يعطل الانسحاب ولا يمنع من الحرص على تسخير هذا العالم الجديد لخدمة اللغة عبر محتوى رصين وفصيح، فيكون فيه الريح للطرفين، أحدهما مادي ولثاني لا مادي، ولكل ما نوى، والمهم أن يكون الهدف الأسمى هو حماية اللغة العربية وإظهارها بوجهها الأصيل، بوصفها لغة حية تواكب الجديد من دون أن تنسلخ عن الأصل. فالحل ليس في الانسحاب وترك المجال للمتلاعبين والضعفاء، وتسليم الطلاب والفئة الناشئة لواقع سلبي، وإنما في الحضور بقوة لحماية الأجيال وردع ذوي النوايا السيئة.

✓ التشجيع على القراءة بما يضمنه من تنوع المجالات وطرق الكتابة وتقنياتها؛ إذ يجد فيها كل ذي اهتمام ضالته...وتيسير الوصول إلى المعلومات، وهذا يقتضي الإسهام في إغناء المحتوى اللغوي والتفنن في أساليب العرض وطرقه باستثمار أحدث التقنيات الحديثة من خلال صفحات عربية ذات أهداف خاصة تخدم اللغة العربية وتشجع على توظيفها قراءة وكتابة، وهذا من شأنه أن يشجع الشباب على القراءة وإن كان لا يمكن أن يقوم – في نظري على الأقل- مقام الكتاب ولا يغني عنه.

✓ تأكيد حيوية العربية وإغناء المعجم بالألفاظ الجديدة؛ إذ تمثل تحدياً للمجامع اللغوية والمعجميين قصد احتواء الألفاظ الجديدة التي يفرضها الشيعوع في الاستعمال مع العمل باستمرار على إيجاد المقابل اللغوي العربي الفصيح لكل مادة وافدة ومتداولة بكثرة، أو تبنيها على الأقل ما لم تفلح في إيجاد المقابل؛ فمن نماذج النوع الأول كلمتا: "بلطي" و"بلطجية" مثلاً أدرجتا في معجم الغني الزاهر حرف الباء¹، ولم تذكر في المعاجم السابقة بما في ذلك المعجم الوسيط؛ إذ لم تكونا متداولتين قبل ما وسم بالربيع العربي. ومن نماذج النوع الثاني: فيروس وفايروس² وكورونا في المعاجم المتأخرة من المعجم الوسيط ومعجم اللغة العربية

¹قال أبو العزم: "بلطي: خلق حالة من الفوضى بعنف واقتتال يقوم بها رجال مفلسون". عبد الغني أبو العزم: معجم الغني الزاهر، مؤسسة الغني للنشر – الرباط – المغرب، د.ط، د.ت.

²معجم اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 2004. وأحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط.1، القاهرة: عالم الكتب، 2008، مادة: (ف ي ر و س).

المعاصرة... ومنه أيضا البحث المستمر الآن عن المقابل العربي المناسب لمصطلحات وافدة عدة من مثل: الفيسبوك والواتساب والتويتتر... في اللغة العربية، وأكد أن مصطلحات الحرب الحالية في الشرق الأوسط ستجد طريقها إلى المعاجم لكثرة تداولها في الوسائل من مثل طفس وعصا السنوار وسنور¹ ولا سمح الله، وغيرها. ونسجل أنه على الرغم من جهود إغناء المعاجم العربية وظهور الكثير من المعاجم الالكترونية للغة العربية المعاصرة، إلا أن هذا المجال لا يزال ضعيفا في اللغة العربية – مما يؤدي إلى تضخم في المصطلحات وتعدد الترجمات- مقارنة بمعاجم اللغات الأجنبية نحو الإنجليزية التي تتجدد باستمرار حرصا على مواكبة تطور اللغة.

✓ إشراك المتلقي في التقييم المباشر عبر إتاحة فرصة التعليق على المنشورات، وهي قيمة مضافة تعطي فرصة للحوار، وأرى أنه يجب على المهتمين أن يركزوا اهتمامهم على الجانب اللغوي بمستوياته المختلفة، تنبها على أهميته وترسيخا للقواعد لدى الطلاب. وهنا أنبه إلى مسألة تستحق الالتفات، وهي الترويج عبر مجموعة من الصفحات والمنشورات المستفزة للمهتمين بالتنقيح اللغوي لأحكام بالعقد النفسية والتخلف والرجعية على من يهتمون بالتنقيح اللغوي وتصحيح الأخطاء، من ذلك الدعاية لدراسة أنجزها باحثون في جامعة ميشيغان الأمريكية انتهت إلى أن "الأشخاص الذين يصححون" الأخطاء الإملائية مصابون بـ"مرض نفسي". وهي مسألة قد تبدو لبعضنا غير ذات أهمية لكنها في العمق ذات أهداف خطيرة مهيأة سلفا، خاصة إذا استحضرننا الوظيفة التأثيرية للغة من خلال عنصر الإقناع ولو بحجج مغالطة².

✓ ومن مزاياه تيسير الحصول على المعلومات من مصادرها الأساس بأقل جهد وأبخص تكلفة مادية، ولاسيما الإصدارات الجديدة سواء من الكتب أو المجلات، عبر صفحات مخصصة لهذا الغرض أو عبر النشر على صفحات ذوي الاهتمام بالمجال المعرفي، وتيسير التواصل مع ذوي الاختصاص، فمن قبل كنا ننتظر فترة زمنية للحصول على الكتاب، وقد يؤدي طول الانتظار إلى إفشال المشروع العلمي والغائه، في حين الآن تجد المنشورات النفيسة معروضة بيسر وبالمجان على صفحات التواصل أو عن طريق وساطة الأشخاص أيضا، فكم كتاب توصلنا به بعد نشر الطلب على صفحة من صفحات التواصل الاجتماعي.

إن التحدي الأساس إذن هو ما السبيل إلى استثمار هذه الايجابيات في الرقي بلغاتنا إلى مصاف اللغات البارزة على مستوى التواصل الاجتماعي وتمكينها في المحيط بشكل لا يؤثر في مستوى اللغة الأكاديمية سلبا؟

1. فمن العبارات الرائجة في الوسائل بعد مقتل يحيى السنوار: "باب في الأمثال: رميته بعصا السنوار: إذا لم تبق لك طاقة تقاوم بها عدوك، فاستفرغت الجهد في النكابة به بأخر نفس تنفسه ولم تستسلم...". متداولة في الوسائل من مثل الفاسيبيوك وأكد أنها ستستثمر مستقبلا في المعاجم وفي البلاغة خاصة باب الكناية وفي الأمثال وغيرها...

2. ينظر: بومزير، الطاهر بن حسين: التواصل اللساني والشعرية، ص.39.

3/ وسائل التواصل الاجتماعي رو افد لهدم اللغة العربية:

في مقابل ما ذكرت أعلاه، فإن وسائل التواصل الاجتماعي ذات آثار سلبية، إذ أصبحت أداة لإفساد اللسان واستلاب الهوية من خلال ما يلحظ على محتوياتها من تدني المستوى اللغوي في المستويات المختلفة، وخاصة لدى فئة الطلاب من المستويات التعليمية كلها، والذين هم أكثر رواد مواقع التواصل الاجتماعي، ونقله من العالم الافتراضي إلى العالم الواقعي الذي يمثله الفصل الدراسي، واكتفي هنا بنماذج من الأخطاء المطردة في وسائل التواصل الاجتماعي (خاصة الفيسبوك) وبيان تسلسلها إلى منجزات الطلاب. ومن أخطر مظاهره:

1- ظهور لغة جديدة لا تلتزم بقواعد العربية، وهذا يشمل أمرين: الأول ظهور لغة بمثابة هجين بين العربية والإنجليزية، أو بين العربية والفرنسية وهي المطردة في المغرب بحكم كونها اللغة الأجنبية الأولى، وبين الحروف والأرقام، وهو ما اصطلح عليه «العربيزي ARAB-EZ/العربي» أو «العربيتيني ARABATIN»¹، وهي أشكال:

. نوع يتبنى اللفظ العربي العامي في الغالب والحرف اللاتيني المشوب بالأعداد في الرقن، ونتجت عنه مشكلات لغوية سنراها فيما بعد.

. ونوع ثان يتبنى اللغة العربية المشوبة بألفاظ فرنسية أو انجليزية بالحرف العربي، وهذه المفردات الأعجمية منها ما لها بدائل في اللغة العربية فيرتبط توظيفها بعقدة التحدث باللغات الأخرى لدى الشباب والمراهقين؛ ومن عباراتهم: "المهم سابا"²، و"كيف الحل مع التراباي؟"³، و"وش كاينة شي كروب ديال الفصل الأول عطيويني لوليان"⁴.

"Guys please chi hed nseft lih les notes o yhsseb lua resultat !"⁵

فهذه العبارات مأخوذة من صفحات مخصصة لطلاب كليتنا "كلية اللغة العربية بمراكش، بمعنى أنه لغة الطلبة الجامعيين في وسائل التواصل الاجتماعي، وهو بمثابة هجين من العربية الفصحى والدورج والفرنسية والانجليزية، مع إمكان توظيف لغة واحدة فقط، وليست العربية الفصحى الغنية بمعجمها وتراكيبها بعاجزة

¹ ينظر الفرق بينهما في: سعد بن طفلة العجمي: العربيتيني: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، في: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة – بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العربيزي، الفرانكو)، ط.1، الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، 2014، ص.7.

² المهم بخير.

³ كيف الحال مع العمل؟ أو كيف تسير أمور العمل؟

⁴ هل هناك مجموعة خاصة بالفصل الأول، أحتاج الرابط؟

⁵ يا أصدقاء من أرسل إليه نقاط (درجات) الوحدات ويحسب لي النتيجة؟

هذه نماذج من صفحات بعض الطلاب على موقع الفيسبوك، وحفاظا على خصوصيات الأفراد ذكرت مهمة.

عن صياغة المقصود في عبارات راقية وفصيحة، وينبغي ألا يفهم من هذا أننا ضد الانفتاح على اللغات، بل إننا نشجعه ونوصي به، ولكننا ضد هذا الهجين الذي لا يراعي خصوصيات كل لغة.

ومنها ما يكون توظيفه من لغته الأصل لازماً لغياب المقابل العربي؛ نحو: مسميات وسائل التواصل وأسماء مكونات الوسائل والأنظمة الالكترونية وغيرها: الورد والاندرويد، والميكروسفت والويب والوورد والإكسيل وغيرها، وهذه تمثل تحدياً للمعجميين وللمجامع اللغوية قصد إيجاد المقابلات العربية، وهي للأسف مسألة تتأخر عندها كثيراً ومن ثم يذيع المصطلح الوافد ويلقى القبول، فلا يحقق البديل المقترح بعده أي وظيفة، غير التضخم الاصطلاحي وتعدد مقابلات المصطلح الواحد، ولنا في المقابلات العربية لمصطلح "Linguistique" التي تربو عن عشرين مقالا مثال قوي على ذلك¹. ومن أثر هذا النوع في منجزات الطلاب بجانب كثرة اعتماد الدخيل، العطف بالفاصلة نيابة عن الحرف كما في اللغات الأجنبية وهذا ليس من اللغة العربية في شيء، فيكتب الطالب: عالج هذا الموضوع ولفنسون، بروكلمان، برجستراسر... بل أحيانا يتم العطف بالخط المائل.

ثانياً: ظهور لغة عربية مختصرة، بحيث يتم إسقاط عدد من حروف الكلمة الواحدة لتختزل في حروف تتعذر قراءتها: فالحمد لله صارت hmd / حمد. والسلام عليكم صارت: slm... وأحيانا يكون المكتوب هجينا من الحروف والأرقام، ومقابل هذا في المنجزات كتابة جمل ناقصة كأن على المصحح إتمام النقص، فيستغنى عن المفعول به بالنسبة للفعل المتعدي أو عن الخبر بالنسبة للنواسخ أو جواب الشرط مما يجعل القصد غير واضح ومنه مثلاً قول أحد الطلاب في ورقة امتحان: "إذا ثبت أن مصطلح سامية غير مناسب، وذهب القبسي إلى..."، فجواب الشرط في هذه الجملة غير مذكور مما يخل بالمعنى. ومثلها كثير لا تكاد تخلو منه ورقة طالب.

ثالثاً. التمرد على قواعد اللغة العربية وعلى أهم خاصية من الخصائص المميزة للغة العربية؛ وهي الإعراب؛ إما بخلق قواعد جديدة يحاكي فيها المكتوب المنطوق بشكل لافت، أي: إن الطلاب يكتبون كما يسمعون كأننا عدنا بالكتابة إلى البدايات الأولى. والكارثة العظمى أنك أحيانا تكتب الكلمة صحيحة في السؤال فتنتقل إلى منجز الطالب بشكل خاطئ مما يفيد رسوخ الأخطاء في اللاوعي؛ ومنها: بدء الكلمات العربية بالساكن وحذف ألف الوصل، ومنه كتابة أحد الطلاب "بعتباره" ومثله كثير، ومد حركة الضمير المتصل للمخاطبة الذي يقترب بقوة القانون من أن يضاف إلى قواعد اللغة "أنتي" "كتبتني" "قولتي"، بحيث يتعدى توظيفها في منجزات التلاميذ في الصفوف الإعدادية والثانوية ما يقارب النصف حسب إحصاء قام به أحد الأساتذة لمنجزات طلابه لم ينشر بعد، ولم تسلم منه منجزات الطلاب الجامعيين بل هو حاضر بقوة سواء في أوراق الامتحانات أو في البحوث. وإما على وسائل التواصل فقد بدأ أهل الاختصاص يستسلمون لانتشارها الكبير في الإعلام، ومن أخطرها فعل الأمر من المعتل الأخير المسند للمخاطب نحو: "صل" الذي يرتبط غالباً بالذات الإلهية في

¹ وقد صدرت توصية عن المؤتمر العربي الأول في اللسانيات النظرية واللسانيات العربية بتونس سنة 1978 تقضي باعتماد "اللسانيات"، ولم تفعل هذه التوصية وبقي التعدد إلى يومنا هذا.

أسلوب الدعاء ويحمل طابعا جنسيا مؤثرا: "صلي"، ويعود أصل هذه القاعدة إلى أن أجهزة الحاسوب والهواتف المحمولة في البداية – وبعضها الآن- لم تكن تتضمن مفاتيح الحروف باللغة العربية، فكان رواد وسائل التواصل الاجتماعي أو كتّاب الرسائل القصيرة، يكتبون الكلمة كما تنطق بالحروف اللاتينية، لكن بعد التحول إلى العربية رسخت، فصارت لدى بعضهم قاعدة وبديلا عن الضبط بالشكل لصعوبته خاصة في الهاتف المحمول، وقد غزت للأسف منجزات الطلاب وكتابتهم، فالتنوين صار يكتب نونا ساكنة، والكسرة في آخر الكلمة تكتب ياء كتبتني، وقلتي، وأنتي...، بل مما يؤسف له أن صارت أيضا تتسلل إلى كتابة أهل الاختصاص وبعض من يحسبون على النخبة في مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا في ذاته إنذار حقيقي بمستقبل غير مطمئن للغة العربية، فكثرة التداول والاستعمال والحضور الكبير لهذه الأخطاء في الأوساط الأكاديمية سيرسخها كقاعدة، ومما يقتضي اليقظة والاحتراس في زمن اعتماد الذكاء الاصطناعي أن تتسلل إليه أيضا فتصير قوه تقنية بعدما اكتسب القوة من الإعلام والتداول الأكاديمي.

ومنها: تعطيل الحروف العاملة بشكل كلي إلى درجة أنها لم تعد تؤثر فيما بعدها، ولم يبق أيضا قيد وسائل التواصل، وإنما منجزات الطلاب في المستويات كلها، تدق ناقوس الخطر، ولو أن لها قوة لوجدناها في الشوارع تنادي أنقذوني من البطالة المقيتة، خاصة تعطيل النواصب والجوازم والنواسخ بنوعها الحرفية والفعلية (لم تحظى بما يكفي من الاهتمام، ولم يكتبون عن إشكالية المصطلح)... وتعميم اللام الفارقة مما أفقدها خاصيتها المرتبطة بالفعل المسند إلى واو الجماعة: "أدعوا" المسند للمتكلم بالألف و"ادعوا" بصيغة الأمر لجمع المذكر المخاطب، و"لم يدعوا" بصيغة فعل المضارع المسند إلى ضمير الجمع للمذكر المجزوم، ... هي كلها في حضور تلك الألف-التي كانت في الأصل فارقة بينها- سواء، ومنه قول أحدهم: "إذ يدعوا صاحبه إلى أن تلك الإشكالات المترتبة بالمصطلح...)، وكذلك عدم التفريق في الاستعمال بين بعض الحروف التي قد تتشابه في الرسم وتختلف في الوظيفة من مثل التمييز بين التاء المربوطة والهاء، وبين التاء المربوطة والتاء المبسوطة الأولى صارت بالقوة للفعل والثانية للأسماء (ظاهرت للاسم، وتظاهرة للفعل...) من دون قيود، وبين الألف الممدودة والألف المقصورة، وبين الضاد والطاء (الثرات، فإذا كنا نضمن أن برولكمان...)، وتنوين الممنوع من الصرف وجره (معالما، ومصادرا، ونماذجا، ...) وظهور صيغ لا علاقة لها بالعربية من نحو اللامعقول والإسلامي واللامنطقي...، ومنها أيضا عدم احترام مواضع الكلمات والحروف التي لها الصدارة من مثل حرفي الاستفهام/ فمما كتبه أحد الطلاب: "هذا متوقف على كون هل التعريف جامع ومانع"، وتعدية الفعل المتعدي مباشرة بواسطة من مثل كتابة أحدهم: "ورأى صاحب النص الذي أماننا إلى كون اللبس لا يقتصر" وهذا يؤثر في قوة اللغة وخصوصياتها... وأما أمر الهمزة فقد صار ظاهرة عامة فلم تعد هناك حدود واضحة بين القطع والوصل، ولم يعد الموقع والحركة يحددان شكل كتابة همزة القطع، وهذه نماذج كتابتها من العينة: "لا تأذها"، و"إعادة بناءها بناء"، و"الإستقرار"، و"الإنتشار"، و"الإجتهدية"، ومثلها كثير. ومن النماذج التي تجتمع فيها كلها كتابة أحدهم في ورقة امتحان: "إذا، فهل يمكن اعتبار ذلك الخلاف سبب كافية؟ أما أنا هناك أسباب أخرى غير

ذلك؟... بل يكون لعوامل أخرى كلفكر العالم وتأثره بالمنطق.... وضلت مصطلحاته متداولة... عرفت مد وجزر...". فالقارئ لهذه الجملة يلحظ كم تضمنت من أخطاء، وماذا لو جئنا بالمنجز كله الذي يصل أحيانا إلى أربع صفحات؟ كما يلحظ أن تلك الأخطاء هي نفسها المنتشرة في لغة الإعلام والمواقع وهو أمر يثير القلق ويقتضي المعالجة.

ومنها الترجمة الحرفية من اللغتين الفرنسية والانجليزية لاسيما في ما يتعلق بالجملة الفعلية التي بني فعلها لما لم يسم فاعله، والتي صارت تجمع بين المتناقضين حيث يبني الفعل لغير الفاعل ثم يذكر بعده في نحو قول أحدهم: "مما استدعى معه البحث عن حلول من طرف المحدثين..."، وهذه كثيرة التداول في الكتب والمقالات. ومنه أيضا: هذا الأخير وهذه الأخيرة، لا تكاد تجد ورقة تخلو منها...

رابعاً: مشكلة الازدواجية اللغوية، بالميل إلى الكتابة بالعامية عوض العربية الفصحى؛ وهذه كارثة أكبر من التي قبلها؛ إذ بينت دراسات ميدانية أن أكثر من نصف المادة العربية على وسائل التواصل خاصة الفيسبوك (55%) قد كتبت بلهجة عامية، وحوالي 8% كتبت بمزيج من فصحي وعامية، وباقي نصوص العينة حوالي (36%) كتبت باللغة الفصحى الخالصة¹. وهي نسب لا يقل عنها المستوى في المغرب، ويكفي تصفح كتابات الطلاب ومنشوراتهم على مواقع التواصل الاجتماعي لافتراض النسبة الكبيرة والخطيرة على مستقبل اللغة العربية لاسيما في المؤسسات التعليمية، ودعوى الشباب في هذا الموضوع، بتصريح ممن ناقشتهم في الأمر، أن الوسائل موضوعة للتواصل الاجتماعي واللغة العربية الفصحى تفسده أو تفقده الطابع الاجتماعي، وقد صارت عند بعضهم تشبه لغة الرسوم المتحركة، وعند بعضهم الآخر لغة الوعاظ والفقهاء. وهذه دعاية خطيرة تجعل وظيفة الفصحى منحصرة في مجالات بعينها، وهذا ينذر بانحصار اللغة العربية مستقبلاً في جانب معين، وهو ما وقع لأختها العبرية بعد السبي البابلي حيث انتهت من التواصل وبقيت حبيسة المعابد الدينية، بل إنهم يضطرون في أعيادهم ولقاءاتهم الدينية إلى ترجمة النصوص إلى الآرامية ليفهمها العبري الأصل، لكنهم يحاولون الآن تدارك ما وقع بالعمل بقوة على إحياء اللغة العبرية الأصل أو عبرية الكتاب المقدس. وهذه أيضاً حاضراً أثرها في لغة الطلاب من خلال توظيف بعض الجمل من لغة التداول اليومي في الكتابة الأكاديمية، سواء أثناء التحليل أو في البحوث، وعدم التفريق بين لغة الكتابة ولغة الارتجال، فمن العبارات التي وظفها أحد الطلاب في ورقة الامتحان: "معرفة المسائل التي ارتكزوا عليها دون الضرب في أي مصطلح لا من ناحية رمزه (تسميته) ولا من ناحية الحدود.."، الضرب هنا وظف بمعناه في العامية ويقصد به الطعن في الرأي وتجريحه...

¹ ينظر: خضر، محمد زكي: رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل الاجتماعي على الشبكة (الإنترنت) والهاتف والمحمول، موقع مجمع اللغة العربية الأردني، تاريخ الزيارة: 1 نوفمبر 2024، doc-7-32، ص.13.

ومنه قول أحدهم: "بيد أن لكل عصر خصوصيته وعلماءه الذين يعاودون التفكير والنظر". فيعاودون من العامية "كيعاودو" ومعناها يكررون أو يعيدون، وهكذا. ومنها ما يشبه لغة أكلوني البراغيث وهو أيضا من أثر العاميات، فيقول الطالب: ذهبوا الباحثون في المجال، واختلفوا الباحثون، و(لا يزالون الباحثون يناقشون)، فهي من العامية حيث نقول "تغيروا الناس" و"جاووا الرجال" بالمطابقة بين الفعل والفاعل في الجمع كما في المفرد.

طبعاً لكل ما تقدم أعدار، وهي أقبح من الزلات نفسها وحجج في ظاهرها مضحكة، لكنها في العمق مبكية لكونها تنذر بمستقبل غير مطمئن للغة العربية. وقد يعترض معترض على هذا بأن هذه الأخطاء متداولة قبل عصر الرقمنة والعوامة، فنجيبه بأن كلامه صحيح، بعضها متداول قبل انتشار وسائل التواصل مشافهة، لكن الأمر الآن صار وثيقة مكتوبة ومنفتحة على ما لا يحصى من القراء عبر العالم، وصارت بمثابة مرجع للطلاب ومسوغ للأخطاء. فما الحل إذن؟

4. مقترحات:

من الواضح أن وسائل التواصل الاجتماعي تفرض ذاتها، ومن ثم فالحل ليس في تجاهلها أو التنفير منها عبر خطاب الوعظ والإرشاد، فهذا لن يفيد ولن يحقق النتائج إلا بشكل سلبي، وإنما الحل في العمل على تسخيرها لخدمة اللغة العربية أداةً للبناء، عوض وسيلة للهدم، وذلك عبر مقترحات عملية تأخذ بعين الاعتبار عقلية الجيل الحالي وإمكاناته واهتماماته، منها:

مقترحات تتعلق بالانخراط الإيجابي للمؤسسات المعنية في الوسائل ذاتها؛ منها:

• تشجيع الباحثين في التخصصات المعنية بإعداد دراسات ميدانية تستند إلى مداخل مختلفة، منها النفسي والاجتماعي واللغوي، لبحث "اللغة" الجديدة التي يوظفها رواد الوسائل، لاسيما الطلاب منهم، في التواصل عبر الشبكات الاجتماعية، ومحاولة تشخيص أسبابها؛ من أجل فهم الظاهرة، واقتراح حلول عملية لمعالجتها.

• فتح مسارات تكوين ومختبرات بالجامعات ومختلف المؤسسات العلمية والأكاديمية في مجال التواصل ووسائله المحدثه، لتكوين كفاءات قادرة على تصميم مواقع ومنشآت وصفحات تهتم باللغة العربية وشؤونها؛ وتشجيع الوزارات الوصية على الاستثمار في مجال البرمجة العربية وفي تعريب الأنظمة التي تستخدم بكثرة، وهذا يقتضي التعاون الفعال بين المؤسسات الجامعية ووزارة الإعلام والاتصال وجمعيات المجتمع المدني، صحيح في مؤسساتنا الآن تم اعتماد المختبرات ويفترض أن يكون كل أستاذ باحث منخرطاً في أحدها بشكل رسمي ويمكن أن يكون متعاوناً مع غيره، غير أنها لا تزال غير منفتحة ضمن برامجها ومشاريعها على هذه الجوانب.

• تكوين لجان وجمعيات على مواقع التواصل الاجتماعي للدفاع عن اللغة العربية بشكل إجرائي وحمايتها من هذا الاستهداف المقصود الذي يمثل خطراً حقيقياً، خاصة على الجيل الصاعد. هناك طبعاً جمعيات لها صفحات ذكرت بعضها سلفاً، وتعمل على هذا الجانب، لكنها لا تكفي لتحقيق الغرض، ينبغي أن يكون العمل مكثفاً وحاضراً في الميدان وليس مجرد شعارات ترفع في اليوم الأممي للغة العربية الذي يخلد في الثامن عشر من دجنبر من كل سنة.

• انخراط أهل الاختصاص والغيورين على اللغة العربية في التوجيه اللغوي والتصحيح، بطرق حضرية تشجع على اللغة العربية ولا تنفر منها، بإخلاء السبيل للمهتمين ييسر لهم تحقيق الأهداف بيسر، والوزر يتحملة أهل الاختصاص الذين يركنون إلى الظل، ذلك لأن الحياء في مثل هذه المسائل لم يعد مقبولاً.

• حث القائمين على الشأن التربوي التعليمي على توعية الطلاب بأهمية التواصل والتعامل باللغة العربية في مختلف المجالات الواقعية والافتراضية؛ من أجل المحافظة على مقومات الهوية العربية، واستحضار تجارب من البلدان الغربية نحو ألمانيا والصين واليابان التي تفرض استخدام لغتها الأصلية في الإعلانات والمناسبات الرسمية...

• إقامة مسابقات هدفها الأساس المواظبة على استخدام حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة باللغة العربية الفصحى؛ نحو: مسابقة أفصح مدونة عربية، وأسرع مدون عربي، وأكثر المدونين العرب التزاماً بتوظيف اللغة العربية على غرار مسابقة أسرع كتاب أو كتاب في ثلاثة أيام وغيرها.

• تنظيم مؤتمراً علمية وملتقيات محلية ودولية تستهدف بناء جسور التعاون بين المعنيين بالموضوع من الإعلاميين والمتخصصين في اللغة العربية والوزارات الوصية؛ لتبادل الخبرات والتجارب قصد اقتراح الحلول المناسبة والعمل على تفعيلها، من خلال التعاون البناء الذي يستهدف تعزيز حضور اللغة العربية الفصحى على وسائل التواصل الاجتماعي.

• حث أهل الاختصاص والجهات المعنية بخدمة اللغة العربية على استعمالها بشكل صحيح في حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي، فمن غير المقبول أن يكون حساب رسمي في مواقع التواصل يمثل وزارة أو هيئة أو جمعية تدافع عن اللغة العربية ولا يستخدم اللغة العربية أو يستخدمها بشكل معيب.

ومنها مقترحات تتعلق بالمؤسسات الجامعية المعنية باللغة العربية، وفي مقدمتها كليات اللغة العربية ومنها كليتنا؛ إذ هي الوحيدة بهذا الاسم في المغرب، منها:

• إدراج وحدات أساسية في الفصول كلها مخصصة للتواصل والقراءة والكتابة باللغة العربية، مع الحرص على إحداث برمجيات ومنصات عربية مخصصة لهذا الغرض، وذلك لتشجيع الطلبة على التواصل فيما

بينهم باللغة العربية الفصحى والتمرن على الكتابة بها، فإنقان العربية ينبغي أن يكون الهدف الأول، ولا ينبغي هذا طبعا أهمية الانفتاح على اللغات العالمية الأخرى.

• إحداث محترفات وأندية تشجع الطلاب على التنافس في القراءة والكتابة باللغة العربية الفصحى، والحرص على تنظيم مسابقات وتحفيز المشاركين بالهدايا والجوائز، وهي فرصة لملء الفراغ بشكل إيجابي، لأن إدمان الطلاب على وسائل التواصل وتوظيفها بطريقة غير منظمة ولا هادفة ناتجة بالأساس عن الإحساس بالفراغ وطول الوقت المبيت، ذلك أن معظمهم يحضرون الدراسة في حضور المحاضرات المبرمجة إداريا وحفظها من غير فهم قبيل الامتحان، ولأجل الامتحان فقط، من غير حرص على التكوين الذاتي ولا العمل الموازي، ولا الحضور الفاعل داخل الفصل الدراسي... وهذا فيه رسائل ينبغي أن تدرس، وتستدعي معالجته المقترحين الآتيين:

1. تحيين نظام التقييم والتقويم، بالاعتماد على الحضور الفاعل والمشاركة الهادفة للطلاب داخل الفصل الدراسي عبر تقديم عروض باللغة العربية الفصحى والمشاركة في الدرس بالأسئلة والإضافات مع الحرص على سلامة اللغة والالتزام بالقواعد، وتخصيص ذلك بروايز ضمن نتائج الامتحانات.

2. تحيين المسالك والوحدات وتغيير نظام التدريس بتجاوز نظام المحاضرات التقليدي العمودي، الذي يقوم فقط على التلقين، واعتماد نظام المحاضرة التفاعلية التي تعطي الفرصة للطلاب للتعبير عن آرائه ومواقفه والانخراط الفعلي في بناء المعرفة، ذلك أن حرمان الطالب من حق الانخراط الإيجابي يجعله يبحث عن البديل لإبراز الذات بطريقة متحررة، وهو ما تحققه له فقط وسائل التواصل الاجتماعي بلغة يختارها بعيدا عن سلطة الرقيب أو المصحح.

• تطوير مناهج تدريس ما يسمى بعلوم الآلة لترسيخ القواعد في الاستعمال وذلك بتجاوز طريقة التدريس عبر القواعد الجافة والأمثلة المصنوعة إلى اعتماد نصوص حية قريبة من حياة الطلاب واهتماماتهم. وقد قمت بتجربة في النحو قارنت بين تفاعل الطلاب مع محاضرات تنطلق من نصوص تراثية وأخرى من نصوص انطلق أكتبتها في موضوعات ذات علاقة بحياتهم اليومية واهتماماتهم الآنية، فوجدت التفاعل مع الثانية أكثر، وأثرها في استيعاب المحاضرة جليا بإقرار من الطلاب أنفسهم.

• تفعيل دور المؤسسات التعليمية في التربية على القيم الوطنية ومقومات الهوية، ومنها الحرص على تفعيل اللغة العربية في التواصل بأنواعه المختلفة (افتراضيا وواقعيا) بوصفها مكونا رئيسا من مكونات الهوية الوطنية.

وفي الأخير أقول إن معالجة الموضوع تقتضي تضافر جهات مختلفة، كل من جهة اهتمامه واختصاصه، عبر ما ذكرت من مفتح الإصلاح، ولن يتم ذلك بالشكل الجيد إلا بالتنسيق والعمل المشترك بين الجامعة والإعلام وجمعيات المجتمع المدني، وكما قال الدكتور الشمسسان مع تصرف يسير: إننا لن نستعيد هُويتنا إلا

إذا تولّينا شؤوننا بأنفسنا، وتحوّلنا من الاستهلاك إلى الإنتاج، ولن يكون ذلك إلا بحرصنا على لغتنا، واحترامنا لأنفسنا¹.

قائمة المصادر والمراجع:

- بومزير، الطاهر بن حسين: التواصل اللساني والشعرية، ط.1، بيروت. لبنان: الدار العربية للعلوم، 2007
- ابن جناح القرطبي، مروان: كتاب اللمع، قلب رسم حرفه إلى اللغة العربية ونقحه وقدم له مولاي المامون المريني، تقديم أحمد شحلان، ط.1، مراكش: مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، 2021.
- ابن جناح القرطبي، مروان: المستلحق، ضمن: كتب ورسائل لأبي الوليد مروان ابن جناح القرطبي، طبعه مع ترجمه إلى الفرنسية جوزيف ديرنبورغ وهرتويج ديرنبورغ، المطبعة الوطنية، باريس، د.ت.
- الشمسان، إبراهيم بن سليمان: استعادة الهوية، الحلقة النقاشية: مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: آفاق الريادة والتميز -02 ماي 2012، ص7.
- صادق، عباس: الإعلام الجديد، المفاهيم والوسائل والتطبيقات، عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008.
- ابن طفلة العجمي، سعد: العربيتي: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، في: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة – بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العربي، الفرانكو)، ط.1، الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، 2014.
- عبد الحميد، محمد: الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، ط.1، القاهرة: عالم الكتب، 2007.
- ابن عزرا الغرناطي، موسى: المحاضرة والذاكرة في الشعراء والشعر العربي العبري، اعتنى بتحقيق نصه وترجمة استشهاده وأشعاره العبرية أحمد شحلان والسعدية المنتصر، ط.1، الرباط: مطبعة الرسالة، 2013.
- أبو العزم، عبد الغني: معجم الغني الزاهر، مؤسسة الغني للنشر – الرباط – المغرب، د.ط، د.ت.
- عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط.1، القاهرة: عالم الكتب، 2008.
- عبد اللطيف، رشاد أحمد: الاتصال في الخدمة الاجتماعية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، د.ت.

¹. إبراهيم بن سليمان الشمسان: استعادة الهوية، الحلقة النقاشية: مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: آفاق الريادة والتميز -02 ماي 2012، ص7.

- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 2004.
- Chejne, Anwar, G.: The Arabic Language, Its Role in History, university of Minnoseta Press, 1969.
- Robins, R, H. A Short History of Linguistics. London: Longman, 1984.

الإيقاع بين الموروث العروضي وشعر التفعيلة شعر حسن المطروشي أنموذجا"

The rhythm between traditional prosody and measured verse: Hassan Matroushi's poetry as a model

ط/د. حمد بن خميس الظفري (جامعة محمد الخامس - المغرب)

Hamed Khamis AL-dhafri (Mohammed V University – Morocco)

Abstract:

This research aims to investigate the poetic rhythm and its development in the poetry of Hassan Al-Matroushi, with a particular focus on comparing the evolution between the traditional Arabic prosody of Khalil (d. 175 AH), which relies on meters and poetic feet, and modern free verse that depends on the flexibility in forming the musical rhythm of the poem. The research has concluded that:

- Al-Matroushi's poetry is characterized by eloquent language, powerful meanings, clear ideas, and a variety of rhythmic meters, making his works a fertile ground for research and study.
- Al-Matroushi paid great attention to selecting linguistic structures that achieved a special aesthetic for his poetic texts and created a diverse rhythmic pattern in his poems.
- Free verse prevailed over traditional Arabic prosody in the number of poems, with ninety poems compared to forty-three, indicating the rhythmic density provided by free verse and Al-Matroushi's preference for it.
- Al-Matroushi diversified the traditional Arabic meters, reflecting his strong desire for rhythmic diversity and demonstrating his mastery and ability in the classical Arabic poem as well as its subject matter, which is consistent with its meter.
- Al-Matroushi combined pure and composite meters, indicating his mastery of versification in various forms of melody and rhythm.

Keywords: rhythm, poetry, vertical poetry, measured verse, Al-Matroushi.

مستخلص:

هدف البحث إلى دراسة الإيقاع الشعري وتطوره في شعر حسن المطروشي بالتركيز على مقارنة التطور بين الموروث العروضي للخليل (ت175هـ) الذي يعتمد على الأوزان والبحور، وشعر التفعيلة الحديث الذي يعتمد على المرونة في تكوين الإيقاع الموسيقي للقصيدة، وخلص البحث إلى نتائج أهمها:

- يمتاز شعر المطروشي بألفاظ جزلة، ومعانٍ قوية، وأفكار واضحة، وتنوع أوزانه الإيقاعية؛ مما جعل من أعماله مجالاً خصباً للبحث والدراسة.
- اعتنى المطروشي باختيار التراكيب اللغوية التي حققت جمالية خاصة للنصوص الشعرية، وعملت على تشكيل إيقاعي متنوع في القصائد.
- تبين غلبة شعر التفعيلة على الموروث العروضي في عدد القصائد إذ بلغت تسعين قصيدة مقابل ثلاث وأربعين قصيدة؛ مما يدل على الكثافة الإيقاعية التي يوفرها شعر التفعيلة، وارتياح المطروشي لشعر التفعيلة.
- نوع المطروشي في البحور الشعرية الخليلية؛ لرغبته القوية في التنوع الإيقاعي، ولبيان تمكنه وقدرته في القصيدة العمودية فضلاً عن موضوعها الذي يتسق وبحرها.
- جمع المطروشي بين البحور الصافية والبحور المركبة مما يدل على تمكنه من النظم على أشكال مختلفة من النغم والإيقاع.

الكلمات المفتاحية: (الإيقاع، الشعر، العمودي، التفعيلة، المطروشي).

مقدمة:

هذا البحث الموسوم بـ"الإيقاع بين الموروث العروضي وشعر التفعيلة- شعر حسن المطروشي أنموذجاً" إذ يعد المطروشي من أبرز الشعراء العُمانيين في العصر الحديث، ويمتاز شعره بالمواءمة بين الأصالة والحداثة، والتوظيف الجيد للمفردات، بشكل ينسجم مع النص الشعري موضوعاً وإيقاعاً؛ لأن الشعر من أهم فنون القول، وأكثرها تأثيراً في نفوس المتلقين بما يحمله من إيقاعات صوتية متنوعة، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالشعر.

الهدف:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الإيقاع الشعري وتطوره في الشعر العربي الحديث بالتركيز على مقارنة التطور بين الموروث العروضي للخليل (ت175هـ) الذي يعتمد على الأوزان والبحور، وشعر التفعيلة الحديث الذي

يعتمد على المرونة في تكوين الإيقاع الموسيقي للقصيدة، والكشف عن مدى نجاح شعر التفعيلة في تحقيق الإيقاع الشعري بعيدا عن الموروث العروضي.

أسئلة البحث:

1. ما مفهوم الإيقاع الشعري؟ وكيف يتجسد في الموروث العروضي وشعر التفعيلة؟
2. كيف تطور الإيقاع الشعري بين إيقاع الخليلي وإيقاع التفعيلة؟
3. ما الآثار الجمالية لشعر التفعيلة؟
4. أيمن الجمع بينهما أم أنهما نظامان منفصلان؟
5. كيف وظف الشاعر حسن الإيقاع؟

المنهج:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الإحصائي لمناسبتها مثل هذه الموضوعات، وسيقوم الباحث بتحليل شعر التفعيلة تحليلا دقيقا من زاوية إيقاعية ومقارنته بالموروث العروضي.

الخطوة:

ويقوم البحث على (مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة):

التمهيد: يتناول الشاعر وثقافته.

المبحث الأول: الإيقاع الشعري.

المبحث الثاني: الموروث العروضي.

المبحث الثالث: شعر التفعيلة.

المبحث الرابع: الشعر العمودي وشعر التفعيلة عند المطروشي.

الخاتمة: تتناول أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

التمهيد: الشاعر وثقافته

حسن بن عبيد بن سعيد المطروشي، شاعر وكاتب ومترجم عُمانى، ولد سنة 1965 م، في محافظة شمال الباطنة من سلطنة عُمان، صدرت له عدة دواوين شعرية، تُرجم بعضها إلى اللغة الفرنسية والإسبانية، وكتب أدبية منها: كتاب "شبابيك الكلام مقالات أدبية"، ومن ترجماته كتاب: "مذكرات رجل عُمانى في زنجبار" وغيرها من المؤلفات، وحصل المطروشي على العديد من الجوائز الشعرية المرموقة محليا وعربيا ودوليا. منها: وسام الثناء السلطاني، سلطنة عمان، الشخصية الشعرية المكرمة لمهرجان الشعر العُماني العاشر عام 2017، وجائزة توليولا الإيطالية للشعر العالمي 2019م، وجائزة أنور سلمان للإبداع ببيروت 2022م، وجائزة الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، أفضل إصدار في الشعر الفصيح لعام 2021م، وغيرها من الجوائز الشعرية.

عمل المطروشي في عدة وظائف ثقافية منها: رئيس القسم الثقافي بجريدة الوطن العُمانية، ومدير النادي الثقافي العُماني، ومدير تحرير مجلة التكوين الرقمية، ويعمل حاليًا خبيرًا ثقافيًا بوزارة الثقافة والرياضة والشباب بسلطنة عُمان.

ويعد المطروشي من أكثر "الشعراء الشباب البارزين... تأثرًا بالتجديد الشعري الحديث، وأكثرهم اعتمادًا على قصيدة التفعيلة"⁽¹⁾، ولا يتجاهل القصيدة العمودية فلها نصيب من كتاباته؛ فالشعر عنده "فضاء جمالي وإبداعي يستوعب تلك الأساليب والأشكال كافة، وتظل المسألة ذوقية وجمالية ورؤية للشاعر"⁽²⁾.

ويلحظ في شعر المطروشي ثقافته الواسعة المستمدة من القرآن الكريم والنصوص "التاريخية، والأسطورية، التي تفنن بامتصاصها، وهضمها، ونسجها. كما أنه عُني بلغته الشعرية عنايةً عظيمةً، فضلاً عن اهتمامه بالجملة، والتركيب العام للقصيدة، مُدخلًا إليها كثيرًا من معجمه الشعري، حتى أخرجها بأجمل حلّة، وأبهر صناعة، مراعيًا في ذلك المعنى العميق، والدقيق في العبارة الشعرية. وقد تخللها غير قليل من التناس الديني، والأدبي، والتاريخي؛ ولعل ذلك يعود إلى سعة اطلاعه، وإلمامه بدقائق البلاغة، وأسرارها، فضلاً عن علوم العربيّة الأخرى"⁽³⁾. وإن "لغته وأبنيته الأسلوبية تتصف بالحدائث، والتطور الملموس"⁽⁴⁾.

(2) اتجاهات الشعر العُماني المعاصر: الموسوي، شُبر بن شرف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة، الطبعة الثانية، 2011م، ص225.

(3) حسن المطروشي: لست من أنصار المعارك الوهمية والشعر يستوعب الجميع: حوار صحفي، المجلة، 2024/2/24م.

(4) دراستان في تجربة الشاعر حسن المطروشي لنيل "الأستاذية والماجستير": جريدة الرؤية-سلطنة عُمان، العدد (2147)، 2017/6/19، ص4.

(5) اتجاهات الشعر العُماني المعاصر: ص225.

ويبين إبراهيم السعافين "أن شعر حسن المطروشي يضرب بجذوره في تراث الشعر العربي، ولكنه لا يقلد ولا يحاكي، بل يهضم ويمثل، ثم يبدع ويجدد، ويمضي شوطاً بعيداً في دروب الحداثة، في الرؤية وفي اللغة، من حيث المعجم والصورة والإيقاع"⁽¹⁾. ويذهب في تجربته الشعرية إلى "الاحتفاء بالأوزان والبحور، لا بوصفها محلاً للاتكاء السهل على المنجز الوزني العربي، بل بوصفها امتحاناً شاقاً لموهبته المتميزة ولقدرته على التوليد الإيقاعي"⁽²⁾.

المبحث الأول: الإيقاع الشعري:

المطلب الأول: مفهوم الإيقاع عند القدماء والمحدثين:

يعد الإيقاع السمة البارزة التي تضيف على الشعر جمالاً وسحرًا وحيوية، فالإيقاع يسهم في إيصال معاني الشاعر وأحاسيسه بشكل أكثر فاعلية وعمقا؛ لأنه ركيزة أساسية في النص الشعري فبه ينماز من النثر، كما أنه ينسج من الكلمات لوحات فنية تعكس جماليات اللغة العربية وتنوعها.

و"كان القدماء من علماء العربية لا يرون في الشعر أمرًا جديدًا يميزه عن النثر إلا ما يشمل عليه من الأوزان والقوافي، وكان قبلهم أرسطو في كتاب الشعر يرى أن الدافع الأساسي للشعر يرجع إلى علتين أولاهما غريزة المحاكاة أو التقليد، والثانية غريزة الموسيقى أو الإحسان بالنغم"⁽³⁾.

وقد ظهر مصطلح الإيقاع عند الخليل (ت175هـ) إذ ذكر ابن النديم (ت380هـ) أن للخليل كتابًا سماه "الإيقاع"⁽⁴⁾، وأول من استعمل مصطلح الإيقاع الشعري ونص عليه ابن طباطبا (ت322هـ) بقوله: "وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه"⁽⁵⁾، فعنده الإيقاع مرتبط بالشعر الموزون، وذهب إخوان الصفاء إلى أن "الغناء مركب من الألحان، واللحن مركب من النغمات، والنغمات مركبة من النقرات والإيقاعات، وأصلها كلها حركات وسواكن، كما أن الأشعار مركبة من المصاريح والمصاريح مركبة من المفاعيل، والمفَاعِيل مركبة من الأسباب والأوتاد والفواصل، وأصلها كلها حروف وحركات وسواكن"⁽⁶⁾. بين إخوان الصفاء في هذا النص

(2) الأعمال الشعرية: المطروشي، حسن، مؤسسة الانتشار العربي-الشارقة، الطبعة الأولى، 2002م، الغلاف الأخير.

(3) المصدر نفسه.

(4) موسيقى الشعر: أنيس، إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1952م، ص12.

(5) الفهرست: ابن النديم، محمد بن إسحاق، تح: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي-مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن – إنجلترا، ط2، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ج1، ص116.

(6) عيار الشعر: ابن طباطبا، محمد العلوي، تح: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية-بيروت، ط5، 2005م، ص2.

(7) رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء: إخوان الصفاء، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي-إيران، (د.ط)، 1405هـ، ج1، ص196-197.

التركيب والبناء في الغناء والشعر. ورأى ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) "أن أهل العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع إلا أن صناعة الإيقاع تقسم الزمان بالنغم، وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة"⁽¹⁾. فجعل ابن فارس الإيقاع في مستوى العروض ولم يفرق بينهما، وبين أبو حيان التوحيدي (ت 400هـ) أن الإيقاع "فعل يكيل زمان الصوت بفواصل متناسبة متشابهة متعادلة"⁽²⁾، وذهب ابن سينا (ت 428هـ) إلى أن "الكلام المخيل المؤلف من أقوال موزونة متساوية، وعند العرب مُقَفَّاة، فمعنى كونها موزونة أن يكون لها عدد إيقاعي، ومعنى كونها متساوية هو أن يكون كل قول منها مؤلفا من أقوال إيقاعية"⁽³⁾. يبدو أن الإيقاع عند أبي حيان وابن سينا مرتبط بالوزن، لأنه روح اللغة والشعر.

والإيقاع عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) مرتبط بالمعنى وليس بالوزن إذ قال: "الوزن ليس هو في الفصاحة والبلاغة في شيء، إذا لو كان له مدخل فيهما، لكان يجب في كل قصيدتين اتفقتا في الوزن أن تتفقا في الفصاحة والبلاغة... فليس بالوزن ما كان الكلام كلاما، ولا به كان كلام خيرا من كلام"⁽⁴⁾.

غاب مصطلح الإيقاع من المعاجم العربية الأولى، فمادة (وَقَع) في معجم العين للخليل لا تتضمن الإيقاع في مشتقاتها. وأقرب ما تحيل إليه هو "وَقَعُ المطرِ، ووَقَعُ حوافرِ الدَّابَّةِ"⁽⁵⁾، يعود هذا الغياب إلى أن العروض العربي وضعت قواعده اعتمادا على معطيات صوتية مستنبطة من سماع الأشعار.

أما العلماء المحدثون فيعيد محمد مندور (ت ١٣٨٥هـ) من أوائل من أسس مفهوم الإيقاع، وسعى فيه إلى فهم أبعاد الإيقاع كونه أحد الأسس التي يقوم عليها الفن الأدبي، إذ قال: "الإيقاع عبارة عن رجوع ظاهرة صوتية ما على مسافات زمنية متساوية أو متجاوبة، فأنت إذا نقرت ثلاث نقرات ثم نقرت رابعة أقوى من الثلاث السابقة، وكررت عملك هذا تولد الإيقاع من رجوع النقرة القوية بعد كل ثلاث نقرات، وقد يتولد الإيقاع من مجرد الصمت بعد كل ثلاث نقرات"⁽⁶⁾. عرف مندور الإيقاع بشكل دقيق، وحدد دوره بدقة واضحة.

(2) الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص212.

(3) المقابسات: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد. تح: حسن السندوبي، دار سعاد الصباح، ط2، ١٩٩٢م، ص310.

(4) فن الشعر من كتاب الشفاء (ضمن كتاب الشعر لأرسطو): ابن سينا، الحسين بن عبد الله، تح: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، (د.ط)، 1953م، ص161.

(5) دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة-دار المدني بجدة، ط3، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ص474.

(6) كتاب العين: أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص176.

(7) في الميزان الجديد: مندور، محمد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة، ط2، ٢٠٠٤م، ص187.

ورأى إبراهيم أنيس أن الإيقاع يتمثل في إنشاد الشعر إذ قال: "أوزان الخليل لا بد معها من الإيقاع الإنشادي"⁽¹⁾. وأن "موسيقى الشعر لا تبرز ولا تحدث أثرها في النفوس إلا مع الإنشاد"⁽²⁾، ولا بد "حين الإنشاد من مراعاة نغمة موسيقية خاصة"⁽³⁾.

في حين بين شكري عياد "أن الإيقاع الشعري يقوم على دعامتين من الكم والنبر مهما اختلفت وظيفة كل منهما"⁽⁴⁾. وتمكن قيمة النبر في "أنه يفسح المجال للشاعر لتنوع الإيقاع... وإحداث التأثير الذي يريده بإيقاع التوافق والتنافر"⁽⁵⁾. ورأى مصطفى جمال الدين أن الإيقاع "نقرات تتخللها أزمنا محدودة المقادير، على نسب وأوضاع مخصوصة، ويكون لها أدوار متساوية"⁽⁶⁾.

وحاول محمود فاخوري أن يحدد مفهوم الإيقاع فجعله عنصرا مهما "يقصد به وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام أو البيت؛ أي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام أو في أبيات القصيدة... أما الإيقاع في الشعر فتمثله التفعيلة في البحر العربي"⁽⁷⁾.

شهد مفهوم الإيقاع تطورا ملحوظا في ظل جهود العلماء المحدثين، مما جعله أداة إبداعية ذات حضور قوي في النصوص الشعرية، وهذا التحويل يعكس مدى قدرة اللغة الشعرية على التطور والتكيف مع العوامل المحيطة. واهتمَّ الباحثون المحدثون بالشكل الفني للشعر، وصاروا أكثر تعمقا في دراسة عناصر الإيقاع التي تكشف عن مشاعر الشاعر وأفكاره واحاسيسه، فالإيقاع أداة قوية للتعبير عن المعاني الشعرية.

المطلب الثاني: أنواع الإيقاع

يتجسد الإيقاع في شكلين أساسيين هما: (الإيقاع الخارجي والإيقاع الداخلي)، وإن جودة وحسن الإيقاع الخارجي يتمثل في الوزن والقافية، وهذان العنصران لا يتحققان إلا في توفر وتحقيق الإيقاع الداخلي المتمثل في جودة جرس الألفاظ وحسن وقعها، وتجانسها وابتلاع حروف مخارجها، وبين هذا فوزي خضر إذ قال:

(2) عناصر الموسيقى في الشعر العربي: أنيس، إبراهيم، مجلة الشعر، العدد2، 1976م، ص16.

(3) موسيقى الشعر: أنيس، إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1952م، ص158.

(4) المصدر نفسه، ص149.

(5) موسيقى الشعر العربي: عياد، شكري محمد، دار المعرفة – القاهرة، ط2، 1978م، ص60.

(6) المصدر نفسه، ص53.

(7) الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة: جمال الدين مصطفى، مطبعة النعمان-العراق، (د.ط)، 1390هـ-1970م، ص10.

(8) موسيقا الشعر العربي: فاخوري، محمود، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (د.ط)، 1416هـ-1996م، ص164-165.

"ويتألف البناء الموسيقي من إطار خارجي يتمثل في الوزن والقافية، وموسيقى داخلية تتمثل في الإيقاع الداخلي الذي يُبرزه التماثل والتوازي بين أجزاء المقطع الشعري، والتكرار، وتألف الحروف وتجاورها، والجناس"⁽¹⁾.

أولاً: الإيقاع الخارجي:

الإيقاع الخارجي يمثل جسراً يربط بين الشاعر والمتلقي؛ لأنه يجعل المتلقي يشعر بالتجربة الشعرية للشاعر ويشاركه في مشاعره بطريقة مباشرة ومؤثرة، ويشكل الوزن والقافية نسيج القصيدة، فهما عنصران أساسيان في بناء القصيدة.

1. الوزن:

يشكل الوزن الهيكل الإيقاعي في بناء القصيدة العربية كونه يمنح القصيدة جمالاً موسيقياً يضفي على الألفاظ حيوية وحركة يسهم في انسجام وتناغم الكلمات، "فالوزن الموسيقي إطار ينتظم ألفاظاً وتراكيباً من خلال إيقاع متميز يُمكن التعرف إليه مجرداً، من خلال رصد الحركات والسكنات المطلقة، ثم استعمال التفاعيل للتمييز بين كل وزنٍ وآخر"⁽²⁾. ويرتبط الوزن ارتباطاً وثيقاً بالإيقاع في النص الشعري، فتعريف الوزن يتضمن الإيقاع، ولا يفهم أحدهما دون الآخر⁽³⁾. فالوزن عنصر أساسي في القصيدة، يسهم في إيجاد تجربة شعرية ممتعة وغنية، يفهم من خلاله الجمال الفني.

2. القافية:

"القافية على رأي الخليل من آخر حرف في البيت إلى أو ساكن يسببه مع حركة الحرف الذي قبل الساكن... وعلى رأي الأخصش أن القافية آخر كلمة في البيت"⁽⁴⁾، وعند الجاحظ (ت255هـ) "القوافي خواتم أبيات الشعر"⁽⁵⁾، وبين صفاء خلوصي أن حدَّ الخليل هو الرأي الصائب، وقد تكون القافية كلمتين أو كلمة أو بعض كلمة⁽⁶⁾، وتمثل القافية جزءاً لا يتجزأ من الإيقاع الخارجي في القصيدة تسهم في الانسجام الإيقاعي وتضيف عليه جمالاً موسيقياً خاصاً، وهذا ما بينه عبد الرحمن الوحي إذ قال: "أما القافية فهي تُعد من العناصر المكتملة

⁽²⁾ عناصر الإبداع في شعر ابن زيدون: خضر، فوزي، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري-الكويت، ط1، 2004م، ص211.

⁽³⁾ موسيقى الشعر العربي "دراسة فنية وعروضية": يوسف، حسني عبد الجليل، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1، 1989م، ج1، ص15.

⁽⁴⁾ ينظر: موسيقى الشعر العربي: عياد، شكري، ص62.

⁽⁵⁾ فن التقطيع الشعري والقافية: خلوصي، صفاء، مكتبة المثنى-بغداد، الطبعة الخامسة، 1977م، ص213.

⁽⁶⁾ البيان والتبيين: الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي-مصر، (د.ط.)، 1367هـ-1948م، ج1، ص179.

⁽⁷⁾ ينظر: فن التقطيع الشعري والقافية: ص213.

للإيقاع الخارجي-الموسيقى الخارجية للشعر العربي -وهي في غالب الظن متطورة عن نهايات الأسجاع في النثر... والقافية جزء إيقاعي خارجي متمم للوزن، ومُساهم في ضبط نهايات الأبيات... فالقافية ترنيمية إيقاعية خارجية تضيف إلى الرصيد الوزني طاقة جديدة، وتعطيه نبراً وقوة جرس يصب فيها الشاعر دَفْقَهُ⁽¹⁾. فتسهم القافية في إيجاد الانسجام الذي يميز الشعر من النثر، فهي لحن خفي يرتوي به الشاعر، وإطار ذهبي يحيط بالقصيدة، ويعكس جمالها وبريقها.

ثانياً: الإيقاع الداخلي

الإيقاع الداخلي خاص بالتركيب الداخلي للنص الشعري، ويتمثل في التكرار والجناس والتوازي والنبر والتنغيم والتصريح والتدوير وغيرها من مكونات الإيقاع التي تتطلب "شيئاً من الملاحظة الدقيقة للكشف عن مواطن رصد مظاهره قبل الانتهاء إلى ربط الداخل بالخارج في النسيج الكلامي؛ وذلك ابتغاء الكشف آخر الأمر عن البنية السطحية للنص المطروح للتحليل"⁽²⁾. ويمكن وصف الإيقاع الداخلي بأنه "ذلك الإيقاع الهامس الذي يصدر عن الكلمة الواحدة، بما تحمل في تأليفها من صدى ووقع حسن، وبما لها من رهافة ودقة تأليف، وانسجام حروف، وبُعد عن التنافر، وتقارب المخارج"⁽³⁾.

يحافظ الإيقاع الخارجي على بنية القصيدة الشعرية من التبعر ويللم شتاتها من خلال الوزن والقافية، في حين يركز الإيقاع الداخلي على الكشف عن الخصائص والتنظيمات اللغوية والصوتية التركيبية في القصيدة.

المبحث الثاني: الموروث العروضي

إن معرفة الأوزان الشعرية تُسبغ على الكلمات سحرًا خاصًا، وعلى القصيدة حياة ونشاطًا، ويسهم في فهم أعماق النص الشعري والإحساس المباشر به، والعروض "ميزان الشعر، به يعرف مكسوره من موزونه"⁽⁴⁾، وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) أول من استنبط هذا العلم "وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في

(2) الإيقاع في الشعر العربي: الوجي، عبد الرحمن، دار الحصاد للنشر والتوزيع-دمشق، ط1، 1989م، ص70-71.

(3) الأدب الجزائري القديم "دراسة في الجذور": مرتاض، عبد الملك، دار هومة للطباعة والنشر-الجزائر، ط3، (د.ت)، ص102.

(4) الإيقاع في الشعر العربي: ص74.

(5) الإيقاع في العروض وتخرجه القوافي: ابن عباد، صاحب أبو القاسم إسماعيل، تح: محمد حسن آل ياسين، منشورات المكتبة العلمية، ط1، (د.ت)، ص3.

خمس دوائر⁽¹⁾، وإنها "كانت في نظره وسيلة؛ لحصر مجموعة من الأوزان الشعرية في دائرة خاصة"⁽²⁾، وانفرد الخليل بعلم العروض "فلم ينسب إلى غيره، ولم يشاركه أحد في وضعه، وهو علم أوزان الشعر العربي منذ الجاهلية إلى عصر الخليل"⁽³⁾.

المطلب الأول: البحور الشعرية بناءً على الدوائر العروضية⁽⁴⁾:

أولاً: دائرة "المختلف": وتسمى دائرة الطويل، وتحتوي على ثلاثة أبحر:

الأول: البحر الطويل

ووزنه حسب الدائرة العروضية:

فَعُولُنْ مَفَاعِيْلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيْلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيْلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيْلُنْ

الثاني: البحر المديد:

ووزنه حسب الدائرة العروضية:

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ

الثالث: البحر البسيط:

ووزنه حسب الدائرة العروضية:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

(2) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، (د.ط.)، 1900م، ج2، ص244.

(3) أهدى سبيل إلى علمي الخليل: مصطفى، محمود، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ - 2002م، ص88.

(4) عبقرى من البصرة: المخزومي، مهدي، وزارة الإعلام-العراق، (د.ط.)، 1392هـ-1972م، ص95.

(1) ينظر: الإقناع في العروض وتخرىج القوافي: ص5-77، والبارع في علم العروض: ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر، تح: أحمد محمد عبد الدايم، المكتبة الفيصلية-مكة المكرمة، (د.ط.)، 1405هـ-1985م، ص89-213، وعبقرى من البصرة: ص95، والعروض العربي "قراءة لسانية-إيقاعية لنظام الخليل": الكفري، إسماعيل، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع-دمشق، ط1، 1440هـ-2019م، ص29.

ثانيًا: دائرة "المؤتلف": وتسمى دائرة الوافر، وتحتوي على بحرين:

الأول: البحر الوافر

ووزنه حسب الدائرة العروضية:

مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ

الثاني: البحر الكامل

ووزنه حسب الدائرة العروضية:

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

ثالثًا: دائرة "المجتلب": وتسمى دائرة الهزج، وتحتوي على ثلاثة أبحر:

الأول: البحر الهزج

ووزنه حسب الدائرة العروضية:

مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ

الثاني: البحر الرجز

ووزنه حسب الدائرة العروضية:

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

الثالث: البحر الرمل

ووزنه حسب الدائرة العروضية:

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ

رابعاً: دائرة "المشتبه" وتسمى دائرة السريع، وتحتوي على ستة أبحر.

الأول: البحر السريع

ووزنه حسب الدائرة العروضية:

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ

الثاني: البحر المنسرح

ووزنه حسب الدائرة العروضية:

مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ

الثالث: البحر الخفيف

ووزنه حسب الدائرة العروضية:

فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

الرابع: البحر المضارع

ووزنه حسب الدائرة العروضية:

مَفَاعِيْلُنْ فَاعِلَاتُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ فَاعِلَاتُنْ مَفَاعِيْلُنْ

الخامس: البحر المقتضب

ووزنه حسب الدائرة العروضية:

مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

السادس: البحر المجتث

ووزنه حسب الدائرة العروضية:

مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ

خامسًا: دائرة "المتفق" وتسمى دائرة المتقارب، وتحتوي على بحرین.

الأول: البحر المتقارب

ووزنه حسب الدائرة العروضية:

فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ

الثاني: البحر الخبب (المتدارك)

ووزنه حسب الدائرة العروضية:

فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ

"هذه ستة عشر بحرًا هي البحور المستعملة في الشعر العربي إلى عصر الخليل"⁽¹⁾، وتدل الدوائر العروضية التي وضعها الخليل (ت1756هـ) "على قوة ملكة الوضع والتأليف التي امتاز بها"⁽²⁾.

(2) عبقرى من البصرة: ص95.

(1) أهدى سبيل إلى عليّ الخليل: ص88.

المطلب الثاني: المتدارك بين الخليل (ت175هـ) والأخفش الأوسط (ت215هـ)

من الإشكاليات التي أثارت جدلاً واسعاً عند الدارسين والباحثين قديماً وحديثاً في الدراسة العروضية قضية نسبة بحر المتدارك (الخبب)، إذ يزعم بعضهم أنه فات الخليل، وأن الأخفش تداركه عليه.

والسؤال المطروح الآن هل استدرك الأخفش هذا البحر على العروض الخليلي؟

إن القارئ لكتابي الأخفش العروض والقوافي يجد أن البحر المتدارك غائب من الكتابين كلياً ولا يوجد فيهما أي ذكر للمتدارك، ويّين هذا عبد الأمير الورد بقوله: "لم نجد أثراً... لبحر المتدارك الذي يروي الجميع أن الأخفش تداركه على الخليل، وهو البحر السادس عشر"⁽¹⁾. و "لا يعقل أن يخرج الأخفش المتدارك، لا ينسب هذا الشرف إلى نفسه، فهذا كتابه العروض خال تماماً عن التلميح – مجرد التلميح، بما يفهم من استدراكه له، ناهيك عن إهماله وعدم ذكره إياه"⁽²⁾، وإن كان قد استدركه على الخليل فمن الطبيعي جداً أن يحاول الإتيان بأبيات يبيّن فيها استدراكه هذا، فكتابه القوافي مليء بالشواهد الشعرية فلا نجد فيه بيتاً واحداً على وزن المتدارك.

ويّين محمود مصطفى (ت1360هـ) أن الخليل (ت175هـ) "أول من تكلم فيه [المتدارك]، لم يثبت عنده هذا الوزن، ولم يصح في روايته ما جاء من الشعر عليه... فهو مهمل عنده... وقليل في القديمة، وقلته هي التي حملت الخليل على إنكاره، وعدم عده بين بحور الشعر"⁽³⁾.

وذكر عبد الحميد الراضي شارح تحفة الخليل أن "الدوائر العروضية مبنية أن يستخرج عند كل وتد أو سبب فيها بحر من بحورها وقد يحملنا هذا على إعادة النظر في موضوع استدراك الأخفش على الخليل بحر المتدارك في دائرة المتفق، فهذه الدائرة تضم المتقارب، ووزنه: فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ... فإذا أجرينا قاعدة الفك فأهملنا الوتد (فَعُو) من أوله حصلنا على المتدارك: فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ... وهذا وحده يفرض وجود المتدارك فرضاً، فلا معنى للقول إن الخليل قد أغفله وإن الأخفش استدركه عليه"⁽⁴⁾.

وذهب مهدي المخزومي هذا المذهب، وجعل طريقة الفك مسوغاً في بيان نسبة المتدارك لل خليل إذ قال: "وإنما عرضت لصنيع الخليل في استخراج البحور، واثبت الدوائر الخمس لأدفع وهماً وقع فيه القدماء، فقد

⁽²⁾ منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية: الورد، عبد الأمير محمد أمين، مؤسسة الأعلمي-بيروت، ط1، 1395هـ-1975م، ص167.

⁽³⁾ قضايا وبحوث في النحو والصرف والعروض: عبد الدايم، أحمد محمد، (د.ن)، ط1، 1423هـ-2002م، ص191.

⁽⁴⁾ أهدى سبيل إلى علي الخليل: ص28، 89، 85.

⁽⁵⁾ شرح تحفة الخليل في العروض والقافية: الراضي، عبد الحميد، مطبعة العاني-بغداد، (د.ط)، 1388هـ-1968م، ص17.

جازت عليهم خرافة أن الأخفش... كان قد استدرك على الخليل بحرًا فاته، وهو بحر (الخبب) الذي سمي بالمتدرك... وإذا افترضنا أن يكون (الخبب) مما لا يصح عند الخليل حقًا... فإن عدم وقوفه عليه بطريقة الفك مما لا يجوز مثله على الدارسين، وإذا كان الخليل قد وقف عليه، وهو مما لا شك فيه، فلا بد أن يكون قد وضع له لقبًا... وأكبر الظن أنه سماه بالخبب"⁽¹⁾.

وتابع عبد الرضا علي إستاذه المخزومي، ورأى أن العروضيين وقعوا في وهم، وإن الفك يدحض استدراك الأخفش على الخليل، وقال: إن البحور الشعرية "سنة عشر بحرًا، ومن يتبع طريقة الفك التي اصطنعها الخليل يوقن أن الخليل ذكرها كلها؛ لأنها تستقيم جميعها بالفك، وإن لم ينص عليها"⁽²⁾.

واستقر الرأي عند أحمد عبد الدايم بنفي استدراك الأخفش على الخليل وبين ذلك بقوله: "لا يعقل أن تخرج دوائر الخليل كل هذا الكم الهائل من البحور... ثم يعجز عن إخراج المتدرك... بل إن إخراج المتدرك أسهل من إخراج غيره من البحور"⁽³⁾.

وتذهب آسية داحو إلى القول: بأن الخليل اخترع علم العروض "كاملاً غير منقوص لم يزد عليه أحد بعده شيئاً"⁽⁴⁾.

بعد استقرار أقوال بعض الدارسين والباحثين في موضوع استدراك الأخفش الأوسط على الخليل نرى أن طريقة الفك في توليد البحور من الدوائر العروضية دليل على أن الخليل لم يفته بحر المتدرك (الخبب)، وعده مهملاً لندرته في الشعر العربي قديماً، وإن الأخفش لم يستدرك على البحور الخليلية، ويؤيد ذلك كتابا الأخفش العروض والقوافي إذ لم ينسب لنفسه البحر المتدرك، ولم يذكره فيهما.

المطلب الثالث: الزحافات والعلل في العروض

تحمل الزحافات والعلل التي تطرأ على التفعيلات الخليلية في طياتها دلالات جمالية عميقة، وهي من أبرز أدوات التعبير الإيقاعي في الشعر العربي، وهذه التغييرات التي تدخل التفعيلات فتغير صورتها المثالية إلى صورة أخرى بالحذف أو التسكين أو الزيادة.

⁽²⁾ عبقرى من البصرة: ص 105-106.

⁽³⁾ موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه "دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر": علي، عبد الرضا، دار الشروق للنشر والتوزيع-الأردن، ط1، 1997م، ص 16.

⁽⁴⁾ قضايا وبحوث في النحو والصرف والعروض: ص 191.

⁽⁵⁾ دروس ومحاضرات وتطبيقات في مادة العروض وموسيقى الشعر: داحو، آسية، جامعة البليدة-الجزائر، 2021م، ص 13.

فالمزحاف "تغيير يلحق ثواني الأسباب، فقط بحذف الساكن، أو إسكان المتحرك أو حذفه، وهو يدخل أجزاء البيت كلها حشواً وعروضاً وضرباً؛ ولكنه لا يلزم"⁽¹⁾؛ بمعنى أنه لا يلزم وقوعه في جميع أبيات القصيدة، "ولا يكاد يسلم منه شعر"⁽²⁾. والزحافات قسمان: زحافات مفردة (الإضمار، والخبن، والطي، والعصب، والعقل، والقبض، والكف، والوقص) وزحافات مزدوجة (الخب، والخزل، والشكل، والنقص)⁽³⁾.

أما العلة فهي تغيير يطرأ على العروض والضرب من البيت، وإذا دخلت العلة القصيدة فإنها تلزم جميع الأبيات⁽⁴⁾، والعلل نوعان: علل زيادة (التذليل، والترفيل، والتسبيغ)، وعلل النقصان (التشعيب، والحذف، والحذف، الصّلم، والقصر، والقطع، والقطف، والكسف، والوقف)⁽⁵⁾.

تسهم الزحافات والعلل في إضفاء إيقاعاً عميقاً وجمالاً خاصاً في الشعر العربي، من خلال التعبير عن مجموعة واسعة من المعاني المتفردة التي تزخر به اللغة العربية تلامس المشاعر والأحاسيس لدى الشاعر، وتلمهم المتلقي نحو التلذذ بها والانسجام مع النص الشعري.

المبحث الثالث: شعر التفعيلة

المطلب الأول: مفهوم شعر التفعيلة

شهد الشعر العربي الحديث تحولاً ملحوظاً في هيكلته، إذ تخلى بعض الشعراء في العصر الحديث عن نظام الشعر العمودي المعتمد على الشطرين (الصدر والعجز)، وانطلقوا إلى آفاق أرحب، وأكثر تنوعاً مع ظهور شعر التفعيلة الذي أتاح لهم حرية أكبر في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، مما أسهم في ظهور إيقاعات متجددة، وصور شعرية متنوعة تدل على لغة حيّة غنية بالألفاظ، والمعاني التي تلامس المتلقي.

(2) الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة: ص 20، وينظر: العروض العربي "قراءة لسانية-إيقاعية لنظام الخليل": ص 23.

(3) العمدة في محاسن الشعر وأدابه: ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني، تح: محمد محيي الدين، دار الجيل-بيروت، ط 5، 1401هـ-1981م، ص 80.

(4) ينظر: عبقرى من البصرة: ص 96، والإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة: ص 20-24، والعروض العربي "قراءة لسانية-إيقاعية لنظام الخليل": ص 24-25.

(5) ينظر: الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة: ص 20، والعروض العربي "قراءة لسانية-إيقاعية لنظام الخليل": ص 26.

(6) ينظر: عبقرى من البصرة: ص 96، والإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة: ص 20-24، والعروض العربي "قراءة لسانية-إيقاعية لنظام الخليل": ص 27-28.

ويُبدل مصطلح (شعر التفعيلة) إلى شكل من أشكال الشعر الحديث، كثرت تسميته بـ(الشعر الحر)، إلا أن مصطلح (شعر التفعيلة) أقرب إلى وصف حقيقة الشعر، فهو "قول موزون مقفى يدل على معنى"⁽¹⁾؛ لأنه يعتمد على التفعيلات الخليلية في نظمه دون التقيد بالبيت العمودي، و"يتناول الشكل الموسيقي للقصيدة، ويتعلق بعدد التفعيلات في الشطر، ويعنى بترتيب الأَشْطُر والقوافي، وأسلوب التدوير والزحافات والتودد وغير ذلك مما هو قضايا عروضية بحته"⁽²⁾. ووضعت نازك الملائكة (ت 2007هـ) تعريفاً مختصراً لشعر التفعيلة إذ قالت: بأنه "شعر ذو شطر واحد ليس له طول ثابت، وإنما يصح أن يتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر"⁽³⁾. وعرفه عبد الله الغدّامي بأنه "شعر يعتمد على التفعيلة (الخليلية) كأساس عروضي للقصيدة، ويتحرر من البيت العمودي ذي التفعيلات المحددة، مثلما يتحرر من الروي الثابت"⁽⁴⁾، ويُنهه عبد الإله المالك بقوله: "الشعر الذي يضع التفعيلة ضابطاً له، ويشتمل على وزن واحد من موازين البحور الصافية، وتفعيلاتها المتكررة"⁽⁵⁾. ومن أهم البحور الخليلية التي ينظم عليها شعر التفعيلة: "الكامل، والرمل، والهزج، والرجز، والمتقارب، والمتدرك، بالإضافة إلى ... السريع والوافر"⁽⁶⁾.

المطلب الثاني: شعر التفعيلة في الشعر العربي

شهد الشعر العربي تحولات جذرية عبر العصور، كونه يعبر عن قضايا الحياة المختلفة، ومع مطلع القرن العشرين بدأت في الأفق تلوح بوادر تجديد جذرية في بنية القصيدة العربية، وكانت حركة التغيير ظهرت من أرض العراق إذ "نشرت جريدة العراق سنة 1921م قصيدة للأستاذ محمد الهاشمي، وأخرى بتوقيع (ب ن) وأخرى بتوقيع (أحدهم) فمن قطعة الأستاذ الهاشمي:

هو هكذا متألّم في حياته الحزينة

لا تلوح على فمه إلا ابتسامات خفيفة

لا أثر لها في أعماق فؤاده المضطرب

(2) نقد الشعر: أبو الفرج، قدامه بن جعفر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية-بيروت، (د.ط.)، (د.ت)، ص 64.

(3) قضايا الشعر المعاصر: الملائكة، نازك، منشورات مكتبة النهضة -بغداد، ط 2، 1965م، ص 53.

(4) المصدر نفسه: ص 60.

(5) الصوت القديم الجديد "راسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث": الغدّامي، عبد الله محمد، مؤسسة اليمامة الصحفية-الرياض، 1420هـ-1999م، ص 17.

(6) شعر التفعيلة: المالك، عبد الإله، مجلة الاستواء-جامعة قناة السويس-مصر، ع 21، 2021م، ص 13.

(7) فن التقطيع الشعري والقافية: ص 409.

لم تضحك له الأيام ولم يضحك لها"⁽¹⁾.

فيما "نشرت مجلة الزنيقة عدة قصائد منها قصيدة لأمين الريحاني"⁽²⁾ سنة 1922م، ونشر المازني قصيدة من هذا النمط الشعري في سنة 1923م في العراق⁽³⁾، هكذا هي كانت بداية التغيير، أما حركة الريادة في شعر التفعيلة؛ فترتبط بالشاعرين العراقيين نازك الملائكة وبدر السياب، وزاد الاهتمام بهذا النمط الشعري، وشاع أكثر مع اصدار نازك الملائكة لديوانها "شظايا ورماد" في 1949م، في حين اكتسب دعماً عندما نشر بدر شاكر السياب ديوان "أساطير" 1950م⁽⁴⁾.

وتؤكد نازك الملائكة (ت 2007هـ) أن البداية كانت قصيدتها "الكوليرا"⁽⁵⁾ التي مطلعها⁽⁶⁾:

سكن الليلُ

أضع إلى وَقَعِ صدى الأناثُ

في عمق الظلمةِ، تحت الصمتِ، على الأمواتِ

صرخاتٌ تعلو، تضطربُ

حزنٌ يتدفقُ، يلتهبُ

يتعثّر فيه صدى الآهاتِ

فين حين تعد قصيدة "هل كان حباً؟" أول تجارب السياب، وجاء في مطلعها⁽⁷⁾:

هل تُسمين الذي ألقى هياماً؟

أم جنوناً بالأمانى؟ أم غراماً؟

ما يكون الحب؟ نوحاً وابتساماً؟

⁽²⁾ في الأدب العربي الحديث "بحوث ومقالات": عز الدين، يوسف، مطبعة البصري-بغداد، (د.ط.)، 1387هـ-1967م، ص 246.

⁽³⁾ المصدر نفسه: ص 248.

⁽⁴⁾ ينظر: المصدر نفسه: ص 257.

⁽⁵⁾ ينظر: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث: الجيوسي، سلمي الخضراء، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت،

ط 2، 2007م، ص 598.

⁽⁶⁾ ينظر: قضايا الشعر المعاصر: ص 23.

⁽⁷⁾ ديوان شظايا ورماد: نازك الملائكة، دار العودة-بيروت، (د.ط.)، 1997م، ص 138.

⁽¹⁾ ديوان أزهار وأساطير: السياب، بدر شاكر، مؤسسة هندواي – المملكة المتحدة، ط 1، 2019م، ص 89.

أم خفوق الأضلع الحرى إذا حان التلاقي

بين عَيْنَيْنَا فَأُطْرَقْتُ، فرارًا باشتياقي

عن سماء ليس تُسْقِينِي، إذا ما

جئتها مُستسْقِيَا إلا أواما.

واشتهر عبد الوهاب البياتي بعد ظهور السياب والملائكة، عندما نشر ديوانه "أباريق مهشمة" عام 1954م، ونظم بعض الشعراء من كل أنحاء الوطن العربي شعر التفعيلة مثل: نزار قباني، وصلاح عبد الصبور، وأحمد عبد المعطي حجازي، وأمل دنقل، وأوديس، ومحمود درويش وغيرهم.

المطلب الثالث: شعر التفعيلة في الشعر العُماني

ارتوى الشعر العُماني من رحيق الشعر العربي، وارتبط به ارتباطاً وثيقاً في الشكل والمضمون؛ فالناظر إلى القصيدة العمانية يجد تأثير ذلك واضحاً وملموساً، وتشكل فترة الستينيات البداية الحقيقية لظهور شعر التفعيلة في تاريخ الشعر العُماني الحديث، إذ يعد الشاعر عبد الله الطائي (ت1973هـ) أول من جرّب كتابة شعر التفعيلة من شعراء عُمان⁽¹⁾، "وربما في منطقة الخليج عمومًا، سابقًا غيره من الشعراء المعاصرين له"⁽²⁾، "في ستينيات القرن الماضي الميلادي"⁽³⁾، و"كان من أكثر الشعراء تجديدًا على صعيدي الشكل والمضمون"⁽⁴⁾.

ورأى بعض الباحثين أن قصيدة (انفخوا النار) من أوائل قصائد الطائي في شعر التفعيلة، نجد هذا عند أحمد درويش إذ قال: "قصيدة (انفخوا النار) هي قصيدة يتحرك إطارها الموسيقي على نحو ينسبها إلى شعر

(2) ينظر: مع الأدب العُماني "نقاشات ومداولات وتطلعات": الفلاحي، أحمد، دار رياض الريس-بيروت، ط1، 2010م، (فصل: الحركة الأدبية في عُمان)، ص68، واتجاهات الشعر العُماني المعاصر: ص79 و82.

(3) اتجاهات الشعر العُماني المعاصر: ص79 و82.

(4) مع الأدب العُماني: (فصل: الشعر العُماني)، ص48.

(5) عبد الله الطائي وريادة الكتابة الأدبية الحديث في عُمان: الكندي، محسن بن حمود، الجنادرية للنشر والتوزيع-الأردن، ط2، 1430هـ-2009م، ص29.

التفعيلة الغني بالقافية"⁽¹⁾، وذهب شبر الموسوي إلى هذا الرأي إذ قال: "تعد قصيدة (انفخوا النار) أولى القصائد التي يمكن أن تنسب إلى الشعر الحر في تجربة الطائي"⁽²⁾. وهذا مطلع قصيدة "انفخوا النار"⁽³⁾:

اقتلوهم:

أو لستم أوصياء

في الأراضي والسماء

لم يدينوا بالولاء

إنهم ليسوا حماة اللقطاء

فهم عرب يشنون العدا

لهم الموت وصهيون

له طول البقاء

نرى أن الشاعر يتبع نظام المقطوعات المتغيرة المعتمدة على التفعيلة الواحدة، فالتفعيلة هنا (فاعلاتن)، وتكرر في النص حسب رؤية الشاعر دون التقييد بعدد ثابت من التفعيلات في كل سطر، ويبرز في النص الشعري مدى اهتمام الطائي بالقضايا العربية والإسلامية، وخاصة القضية الفلسطينية.

وهذا يكون الطائي رائد شعر التفعيلة العمانية، والسباق في تجديد المشهد الشعري في عُمان، وتعد قصيدة (انفخوا النار)؛ نقطة التحول من الشعر العمودي التقليدي إلى شعر التفعيلة في الشعر العماني الحديث؛ إذ فتحت آفاقاً جديدة أمام الشعراء العمانيين لخوض تجربة شعرية مختلفة، تواكب تطور الشعر في العالم العربي، وتكشف عن القدرات الإبداعية، والأدبية لدى الشاعر العُماني.

وقد تنوّع تجاوب الشعراء العُمانيين مع هذا الشكل الشعري الجديد بين مقبل عليه ومنصرف عنه، وفي أواخر الثمانينيات ومطلع التسعينيات، ظهر جيل من الشعراء العُمانيين من نظم نتاجه الشعري على الشكلين كليهما (قصيدة الشطرين، وقصيدة شعر التفعيلة)، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الله بن علي الخليلي، وذياب بن

(2) تطور الأدب في عُمان "المصادر-المناهج-المراحل-النماذج": درويش، أحمد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة، ط1، 1998م، ص218.

(3) اتجاهات الشعر العُماني المعاصر: ص79.

(1) وداعاً أيها الليل الطويل: الطائي، عبد الله بن محمد، (د.ن)-بيروت، ط1، 1974م، ص13.

صخر العامري، وسعيد الصقلاوي، وهلال الحجري، وسعيدة خاطر، وحسن المطروشي - مجال هذه الدراسة - وغيرهم من الشعراء الذين وضعوا بصمتهم في هذا المجال.

المبحث الرابع: الشعر العمودي وشعر التفعيلة عند المطروشي

جمع المطروشي بين سحر الشعر العمودي الموزون المقفى، وشعر التفعيلة في أعماله الشعرية التي أصدرها بين عامي (2003-2019)، يستلهم من الوزن والقافية في الشعر العمودي؛ لإضفاء الانسجام والجمال على قصيدته، ويستغل مرونة شعر التفعيلة في التعبير عن مشاعره وأفكاره بحرية وانسياب، ويتحقق هذا المزج عبر استخدام تفعيلات شعرية مستوحاة من الأوزان العمودية، أو عبر الانتقال بين العمودي والتفعيلة مما أوجد تجربة شعرية غنية ومتنوعة.

وفي هذا الأمر ما يدل على تفاعل الشاعر مع الشكل الموروث والشكل الجديد محققاً توازناً بين التقليدي والحداثي مما جعل قصائده تتميز بالعمق الفني والأصالة.

وقد ظهر عند المطروشي في شعره ثلاث سمات:

1. الالتزام بالشعر العمودي في القصيدة كاملة.
2. الجمع بين العمودي وشعر التفعيلة في قصيدة واحدة.
3. الالتزام بشعر التفعيلة في القصيدة كاملة.

أولاً: الالتزام بالشعر العمودي:

عند تتبع الأعمال الشعرية للمطروشي، وجدنا أن عدد القصائد التي نظمها محافظاً على الشعر العمودي الخليلي بلغت ثلاثاً وأربعين قصيدة، من أصل مئة وثمانٍ وثلاثين قصيدة، موزعة على البحور الشعرية الآتية:

م	البحر	عدد القصائد
1	الكامل	8
2	الطويل	6
3	الرمل	6
4	البسيط	6
5	مجزوء الوافر	5
6	الخفيف	3

3	المتقارب	7
3	الوافر	8
1	السرّيع	9
1	مجزوء السرّيع	10
1	المتدارك	11

أظهر البيانات الواردة في الجدول، أنّ المطروشي نوع في البحور الشعرية الخليلية؛ لرغبته القوية في التنوع الإيقاعي، ولبيان تمكنه وقدرته في القصيدة العمودية فضلا عن موضوعها الذي يتسق وبحرها، ويظهر ذلك على النحو الآتي:

- البحور التي نظم عليها في الشعر العمودي، ومثلت العدد الأكبر في مجموعته الشعرية منها ثماني قصائد للكامل، وست قصائد لكلا من: الطويل والرمل والبسيط.
- جمع المطروشي بين البحور الصافية والبحور المركبة؛ مما يدل على تمكنه من النظم على أشكال مختلفة من النغم والإيقاع.
- نظم المطروشي بمجزوء البحور الشعرية، وكان لمجزوء الوافر النسيب الأكبر في مجموعته الشعرية، وقد أجاد النظم به.

إن لكل بحر من بحور الشعر ما يميزه من إيقاع عن غيره من البحور، فسنحاول الوقوف على بعض هذه البحور التي نظم عليها المطروشي، لنرى دور التفعيلات والزحافات والعلل التي دخلتها في إحداث الإيقاع في البيت الشعري.

الإيقاع في البحر الكامل:

نظم المطروشي على أنساق البحر الكامل، فقد تصدر هذا البحر قائمة البحور التي نظم عليها في مجموعته الشعرية في الشعر العمودي، وهو من: "أكثر البحور حركات، فالبيت منه يشتمل على ثلاثين حركة... أضربه أكثر من أضرب سائر البحور، فليس بين البحور بحر له تسعة أضرب كالكمال"⁽¹⁾. ومن النماذج التي تخيرتها على البحر الكامل للمطروشي التي بلغت (ثمانية قصائد)، قصيدة (مائدة الفراغ)⁽²⁾، التي مطلعها:

بِيَدَيْنِ فَارِغَتَيْنِ فَوْقَ كِتَابِهِ	يَرْتُو الْوَجِيدُ إِلَى سَكِينَةِ بَابِهِ
---	--

⁽²⁾ فن التقطيع الشعري والقافية: خلوصي، صفاء، مكتبة المثني-بغداد، ط5، 1977م، ص95.

⁽¹⁾ الأعمال الشعرية (2003-2019): ص70-71.

يَزْنُلُوْحِي دُالْنَسْكِ نَتْبَابِي	بِيْدَيْنِفَا رَغْتَيْنِفُو فَكْتَابِي
مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
0//0///-0//0///-0//0/0/	0//0///-0//0///-0//0///

جاءت الأبيات على وزن الكامل التام، فتألقت من ثلاث تفعيلات في الشطر الأول، وثلاث مثلها في الشطر الثاني، وأنتجت حركة التغيرات، والتداخل الموسيقي تشكيلات إيقاعية متسقة في النسق الوزني للكامل عروضه صحيحة (مُتَفَاعِلُنْ)، والضرب صحيح (مُتَفَاعِلُنْ)، وهو الضرب الأول من هذا البحر، وجاءت التفعيلة الأولى في الشطر الثاني مضمرة فكانت على وزن (مُتَفَاعِلُنْ)= (مُسْتَفْعِلُنْ)، فتوالى سببان خفيفان؛ وأثر ذلك في حركة الإيقاع، فكان سريعاً في كلمة (يرنو)؛ لتأتي الدلالة العامة للبيت متناسبة مع إيقاعه.

الإيقاع في البحر الطويل:

نظم المطروشي على البحر الطويل (ست قصائد)، وسي طويلاً؛ لأن عدد حروفه يبلغ ثمانية وأربعين حرفاً، وإن أبياته تبدأ بالوتد والوتد أطول من السبب، ويعد من أشهر بحور الشعر العربي فليس بينها ما يضارع الطويل في نسبة شيوعه، فقد نظم أكثر من ثلث الشعر العربي قديمه وحديثه من هذا البحر⁽¹⁾. ومما نظمه المطروشي على تفعيلات البحر الطويل، قصيدة (صباح)⁽²⁾، التي مطلعها:

صَبَاحٌ قَدِيمٌ عَائِدٌ مِنْ صَبَاحِهِ	يُشَيِّعُ لَيْلًا مُثْقَلًا بِنَبَاحِهِ
صَبَاحُنْ قَدِيمُنْعَا نِدُنْمِنْ صَبَاحِي	يُشَيِّعِي يَعْليْلُنْمُثْ قَلْنَبِ نَبَاحِي
فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ	فَعُولُ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ مَفَاعِلُنْ
0//0//0//0//0//0//0//0//	0//0//0//0//0//0//0//0//

⁽²⁾ ينظر: موسيقى الشعر: أنيس، ص 57، وفن التقطيع الشعري والقافية: ص 43.

⁽¹⁾ الأعمال الشعرية (2003-2019): ص 64.

جاءت الأبيات من البحر الطويل عروضها مقبوضة (مفاعِلُنْ)، وهي العروض الوحيدة لهذا البحر، وضرهما مقبوضة أيضا مثل العروض (مفاعِلُنْ)، وهو الضرب الثاني من هذا البحر، والتفعيلة الثالثة في الشطر الثاني جاءت مقبوضة (فعولُنْ). وبوجود الوتد المجموع في تفعيلات الطويل أدى إلى صعود الإيقاع وتنوعه، في حين أعطى الزحاف الذي دخل تفعيلات الأبيات انسجامًا إيقاعيًا بين الشاعر والمتلقي.

الإيقاع في البحر البسيط:

نظم المطروشي على البحر البسيط (ست قصائد)، و"سعي البسيط بسيطًا لانبساط أسبابه، وتوالها في مستهل تفعيلاته السباعية، وقيل لانبساط الحركات في عروضه وضره في حالة خبئها إذ تتوالى فيهما ثلاث حركات"⁽¹⁾. ومما نظمه المطروشي على وزن البسيط، قصيدة (هَيء دليلك)⁽²⁾، التي مطلعها:

هَآ أَنْتَ أَرْضُ قِيَامَاتٍ سَتَنْدَلِعُ	تَهْدِي لِنَجْمٍ أَحْيَرٍ ظَلٌّ يَلْتَمِعُ
هَآ أَنْتَارُ ضُفْيَا مَا تَنْسَنُ دَلْعُو	تَهْدِي لِنَجْمٍ مَنَاحِي رَنْظَلَلِيلٍ تَمِعُو
مُسْتَفْعِلُنْ فُعْلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فُعْلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فُعْلُنْ
0///-0//0/0/-0//0/-0//0/0/	0///-0//0/0/-0//0/-0//0/0/

استعمل المطروشي إيقاع البحر البسيط، وجاءت العروض مخبونة (فَعْلُنْ)، والضرب مخبون (فُعْلُنْ) مثل العروض الأولى وهو الضرب الأول من هذا البحر. ودخل الخبن أيضا التفعيلة الثانية من الشطر الأول (فَعْلُنْ) فأحدث تغييرًا ملموسًا في البنية الإيقاعية؛ لتسرع من موسيقى القصيدة، وكل شطر جاء يعج بطاقة نغمية متنوعة تحمل القيمة النغمية والموسيقية نفسها.

ثانيًا: الجمع بين العمودي وشعر التفعيلة

تجاوز المطروشي بثقافته الحدود التقليدية للشعر؛ فجمع بين العمودي وشعر التفعيلة في لوحة شعرية واحدة، إذ وجدنا في أعماله الشعرية ست قصائد جمع فيها بين الشعر الموزون المقفى وبين وحدة التفعيلة، وكانت له طريقتان في استعمال البحور الشعرية، الأولى: جاءت على بحر واحد في العمودي وشعر التفعيلة،

(2) فن التقطيع الشعري والقافية: ص 67.

(3) الأعمال الشعرية (2019-2003): ص 53.

ومن هذه البحور (بحر الكامل وبحر الرمل، وبحر المتدارك). أما الثانية: استعمل للعمودي بحرًا وللتفعيلة بحرًا آخر، فقد مزج بين (الوافر والهزج في قصيدة واحدة)، وبين (المتقارب والرمل والوافر والكامل في قصيدة واحدة). ومن القصائد التي جمع فيها المطروشي بين العمودي والتفعيلة، قصيدة (سنابل كربلاء)⁽¹⁾ يقول في مطلعها:

المقطع الأول من القصيدة: الشعر العمودي

فَرَدًّا كَجَدِّكَ فِي حِرَاءِ	تَرَقَّى بِجُرْحِكَ لِلسَّمَاءِ
إِقْرَأْ فَبِاسْمِ الْجَائِعِينَ	طَالَتْ سَنَابِلُ كَرْبَلَاءِ
إِقْرَأْ وَجَرْحُكَ حَقْلٌ غَيْمِ	يُؤْوِي صِغَارَ الْأَوْلِيَاءِ

التفعيلة:

يَا أَيُّهَا الشَّمْعُ
هَذِي الْكِبْرِيَاءُ
وَهَذِهِ الصَّلَوَاتُ
وَالْقَمَرُ الْجَرِيحُ

المقطع الثاني من القصيدة: شعر

تقطيع الأبيات:

البيت الأول:

فَرَدًّا كَجَدِّكَ فِي حِرَاءِ	تَرَقَّى بِجُرْحِكَ لِلسَّمَاءِ
فَرَدْنُكَ جَدُّ دِكْفِي حِرَاءِي	تَرَقَّبِي جُرْحِي كِلْسِ سَمَاءِي
مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلَاتُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلَاتُنْ
0/0//0///-0//0/0/	0/0//0///-0//0/0/

البيت الثاني:

إِقْرَأْ فَبِاسْمِ الْجَائِعِينَ	طَالَتْ سَنَابِلُ كَرْبَلَاءِ
----------------------------------	-------------------------------

(1) الأعمال الشعرية (2003-2019): ص 351-354.

طَالَتَسْنَا بِلُكْرَبْلَاءِي	إِقْرَأْفَيْسُ مِلْجَائِعِينَا
مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلَاتُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلَاتُنْ
0/0//0///-0//0/0/	0/0//0/0/-0//0/0/

البيت الثالث:

يُؤُوي صِغَارَ الْأَوْلِيَاءِ	إِقْرَأْ وَجَرْحُكَ حَقْلُ غَيْمٍ
يُؤُونِصِغَا رُلْأَوْلِيَاءِي	إِقْرَأْ وَجَرُ حُكْحَقْلُغَيْمِنْ
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلَاتُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلَاتُنْ
0/0//0/0/-0//0/0/	0/0//0///-0//0/0/

جاءت الأبيات السابقة من مجزوء الكامل: العروض الثالثة المجزوءة الصحيحة (مُتَفَاعِلَاتُنْ)؛ ولكنها ماثلت بالتصريح الضرب السادس المجزوء المُرْقَل (مُتَفَاعِلَاتُنْ)، والمُرْقَل المُضْمَر ثانيه (مُتَفَاعِلَاتُنْ)= (مُسْتَفْعِلَاتُنْ)، ودخل إضمار الثاني على الجزء الأول (مُتَفَاعِلَاتُنْ)= (مُسْتَفْعِلَاتُنْ)، وابتسب هذا الوزن بوزن إحدى صور مخلص البسيط: مُسْتَفْعِلُنْ فَعْلُنْ فَعُولُنْ.

في حين جاء الضرب مجزوءاً مُرْقَلًا (مُتَفَاعِلَاتُنْ)، والمُرْقَل المُضْمَر ثانيه (مُتَفَاعِلَاتُنْ)= (مُسْتَفْعِلَاتُنْ)، وهو الضرب السادس من هذا البحر، دخل إضمار الثاني على الجزء الأول (مُتَفَاعِلَاتُنْ)= (مُسْتَفْعِلَاتُنْ).

ونلاحظ أن الأبيات جاءت من مجزوء الكامل المُرْقَل وهو "إضافة سبب خفيف في نهاية التفعيلة المنتهية بتود مجموع، مثل: فَاعِلُنْ = فَاعِلَاتُنْ، وَمُتَفَاعِلُنْ = مُتَفَاعِلَاتُنْ"⁽¹⁾. نجد أن المطروشي نظم هذا المقطع على إيقاع العمودي لمجزوء الكامل، بصورته العروض صحيحة (مُتَفَاعِلَاتُنْ) والضرب (المُرْقَل) (مُتَفَاعِلَاتُنْ)، وتجد وحدة إيقاعي متناغمة تضبط الإيقاع الموسيقي حينها، فكتابة هذه الأشطر بهذا الشكل أوجد إيقاعاً داعماً للمعنى

(1) العروض العربي "قراءة لسانية-إيقاعية لنظام الخليل": ص 28.

الذي أراد الشاعر الكتابة فيه، ثم عمد المطروشي في هذه القصيدة إلى شعر التفعيلة من خلال توزيع التفعيلات على الأسطر.

السطر الأول	السطر الثاني	السطر الثالث	السطر الرابع
يَا أَيُّهَا الشَّمْعُ	هَذِي الكِبْرِيَاءُ	وَهَذِهِ الصَّلَوَاتُ	وَالْقَمَرُ الجَرِيحُ
يَا أَيُّهَا ذَشَّ شَمْعُ	هَآ ذَلِكِبْرِيَاءُ	وَهَآ ذِهْصُ صَلَوَاتُ	وَلْقَمَرُلُ جَرِيحُ
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِ	لُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُ	تَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِ	لُنْ مُتَفَاعِلُنْ
/0/0/-0//0/0/	/-0//0/0/-0/	/0///-0//0//	00//0///-0/

نلاحظ من الجدول أعلاه أن الأسطر الشعرية الأربعة التي استعرضها تتكون من ست تفعيلات، وكل سطر منها مكمل في تفعيلته لسطر الذي يليه، ودخل على التفعيلات الثلاث الأولى إضمارُ الثاني فأصبحت (مُتَفَاعِلُنْ)= (مُسْتَفْعِلُنْ)، أما الرابعة والخامسة فجاءت صحيحة (مُتَفَاعِلُنْ)، فحين أدخل المطروشي على التفعيلة السادسة (مُتَفَاعِلُنْ) التذييل وهو "إضافة حرف ساكن في نهاية التفعيلة المنتهية بوترد مجموع، مثل: فَاعِلُنْ= فَاعِلَانْ، وَمُسْتَفْعِلُنْ= مُسْتَفْعِلَانْ"⁽¹⁾، وقد أعطى هذا النظام المطروشي المساحة الكبيرة؛ لتنوع أعداد التفعيلات في السطور حسب الدفقة الشعورية لديه؛ مما أثرى النسق الإيقاعي للكامل، وبعد أن يسترسل الشاعر في تفعيلات الكامل يعود إلى مجزوء الكامل في المقطع الثالث ثم يدخل مرة أخرى في شعر التفعيلة، وهكذا حتى ينهي قصيدته (سنابل كربلاء) بمجزوء الكامل.

ثالثاً: الالتزام بشعر التفعيلة

أظهرت الأعمال الشعرية للمطروشي مدى قدرته الإبداعية في شعر التفعيلة إذ وجدنا أن عدد القصائد التي نظمها على وحدة التفعيلة بلغت تسعين قصيدة، من أصل مئة وثمانٍ وثلاثين قصيدة، وهو ضعف ما كتبه في العمودي، وانتهج المطروشي في شعر التفعيلة منهجين:

(1) نفسه.

المنهج الأول: الاعتماد على تفعيلات بحر واحد طوال القصيدة، وبلغ عدد القصائد على هذا النهج سبعةً وسبعين قصيدة، وقد غلب عليه استخدام تفعيلات البحور الآتية:

م	تفعيلات البحر	عدد القصائد
1	المتقارب	26
2	المتدارك	13
3	الرمل	12
4	الكامل	9
5	الهنج	7
6	الوافر	4
7	السريع	2
8	الخفيف	2
9	الطويل	1
10	الرجز	1

بتحليل البيانات الواردة في الجدول أعلاه، وجدنا أنَّ المطروشي نوعٌ في استعمال تفعيلات البحور الشعرية؛ لرغبته في التنوع الإيقاعي، ويظهر ذلك على النحو الآتي:

- تمثل تفعيلات البحر المتقارب النصيب الأكبر في الأعمال الشعرية للمطروشي بست وعشرين قصيدة ثم تفعيلات البحر المتدارك بثلاث عشرة قصيدة، واثنى عشرة قصيدة من تفعيلات البحر الرمل.
- جمع المطروشي في شعر التفعيلة بين تفعيلات البحور الصافية والبحور المركبة.

الإيقاع في البحر المتقارب:

تقع تفعيلات البحر المتقارب في المرتبة الأولى من التفعيلات التي نظم بها المطروشي في أعماله الشعرية، وعدد القصائد كما ذكرنا (ست وعشرون)، والبحر المتقارب من البحور الطويلة أحادي التفعيلة، تفعيلته على وزن فَعُولُنْ، ومما نظمه المطروشي على تفعيلات البحر المتقارب، قصيدة (هجرة)⁽¹⁾، والمقطع الأول منها:

(1) الأعمال الشعرية (2003-2019): ص 242-243.

أَقُولُ: أَحِبُّكَ
وَالْبَحْرُ أَعْمَقُ
أَعْمَقُ مِمَّا تَنَبَّأْتُ
حِينَ رَسَمْتُ النَّوَارِسَ فِي مَرْفَأِ الْقَلْبِ
كَانَتْ ظِبَاؤُكَ مَدْعُورَةً... يَا لَهَا

السطر الأول	السطر الثاني	السطر الثالث
أَقُولُ: أَحِبُّكَ	وَالْبَحْرُ أَعْمَقُ	أَعْمَقُ مِمَّا تَنَبَّأْتُ
أَقُولُ أَحِبُّكَ	وَلِيحِ رَأْعَمِ قُ	أَعَمِّ قُمِمَمًا تَنَبَّأْتُ
فَعُولُ فَعُولُ فَ	عُولُنْ فَعُولُنْ فَ	عُولُ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَ
/-/0//-/0//	/-0/0//0/0/	/-0/0//0/0//0/0/

السطر الرابع	السطر الخامس
حِينَ رَسَمْتُ النَّوَارِسَ فِي مَرْفَأِ الْقَلْبِ	كَانَتْ ظِبَاؤُكَ مَدْعُورَةً... يَا لَهَا
حِينَ رَسَمْتُنْ نَوَارِسَ سَفِيْمَرِ فَأَلْقَلْبِ	كَانَتْ ظِبَاؤُ كِمَدْعُو رَتْنِيَا لَهَا
عُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَ	عُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعَلْ
/-0/0//0/0//0/0//0/0/	0//0/0//0/0//0/0//0/0/

استعمل المطروشي في هذه القصيدة تفعيلة المتقارب (فَعُوْلُنْ) والمتغيرة (فَعُوْلُ) التي دخلها (القبضُ) "حذف الخامس الساكن"⁽¹⁾، ودخل الحذفُ على التفعيلة الأخيرة في السطر الخامس فأصبحت (فَعُوْ)= (فَعَلْنِ)، والحذف "سبب خفيف من آخر التفعيلة، مثل مَفَاعِيْلُنْ=مَفَاعِي" ⁽²⁾، فترى الشاعر يجيد استعمال المشتقات بما ينبئ عن إحساس إيقاعي متميز، وقدرته على تطويع إيقاع البحر في بيان مشاعره.

المنهج الآخر: المزوجة بين تفعيلات أكثر من بحر في القصيدة الواحدة، ونجد هذا في ثلاث عشرة قصيدة، وقد غلب عليه استخدام تفعيلات البحور الآتية:

م	تفعيلات البحور	عدد القصائد
1	الرمل والوافر	3
2	الوافر والكامل	2
3	الرجز والكامل	2
4	الكامل والسريع	1
5	الهزج والوافر	1
6	الخفيف والرجز	1
7	الرمل والمتقارب	1
8	المتقارب والوافر	1
9	الطويل والهزج والرمل	1

السطر الأول	السطر الثاني
لَا تُغْلِقِي نَائِيَا عَلَيَّ	لَا تُشْرِعِي بَابًا يُؤَدِّي بِي إِلَيَّ
لَا تُغْلِقِي نَائِنَعَائِي	لَا تُشْرِعِي بَابِنِيؤُدِّ دِيْبِيَالِي
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

(2) العروض العربي "قراءة لسانية-إيقاعية لنظام الخليل": ص 24.

(3) المصدر نفسه: ص 27.

0//0/0/-0//0/0/-0//0/0/	0//0/0/-0//0/0/
-------------------------	-----------------

ومما نظمه المطروشي على تفعيلات البحر الرجز والكامل، قصيدة (بدائية)⁽¹⁾، والمقطع الأول منها: من تفعيلات البحر الرجز.

استعمل المطروشي في هذا المقطع التفعيلة الأساسية للبحر الرجز (مُسْتَفْعِلُنْ) في السطر الأول مرتين والسطر الثاني ثلاث مرات، وجاء هذا المقطع بإيقاع موسيقي سريع متناغم دفعة واحدة، جعل قصيدته تنبض بالحركة، ثم نظم المقطع الثاني على ذات التفعيلات من بحر الرجز.

المقطع الثالث: من تفعيلات البحر الكامل:

السطر الأول	السطر الثاني	السطر الثالث
لَا تَدْخُلِي لُغَيَّ	فَأَيَّ قَدْ سَمَّيْتُ الْمُحْبِرِينَ	وَضُقْتُ بِالتَّجَازِ
لَأَتَدْخُلِي لُغَيَّ	فَإِنْ نِيَقْدَسَيْمُ تَلْمُحِرِي نَ	وَضُقْتُ بِالتَّجَازِ
مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاً	عِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُ	تَفَاعِلُنْ فَعْلَانُنْ
0///-0//0/0/	0/-0//0/0/-0//0/0/-0//	00/0/-0//0//

لجأ المطروشي في هذا المقطع والمقطع الرابع إلى إيقاع البحر الكامل، وجاءت التفعيلة الثانية والخامسة صحيحة (مُتَفَاعِلُنْ)، ودخل التفعيلة الأولى والثالثة والرابعة إضماراً الثاني فأصبحت (مُتَفَاعِلُنْ)=(مُسْتَفْعِلُنْ) ، فحين دخل الحذف مضمرة الثاني التفعيلة الأخيرة (مُتَفَاً)=(فَعْلَانُنْ)، والحذف "حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة"⁽²⁾، ودخلها (التذييل) كذلك بإضافة حرف ساكن (فَعْلَانُنْ)، وقد أدى هذا التنوع في استعمال الزحاف والعلل لتفعيلات البحر الكامل إلى زيادة انسيابية الإيقاع وخفته في القصيدة.

(2) الأعمال الشعرية (2003-2019): ص 242-243.

(8) العروض العربي "قراءة لسانية-إيقاعية لنظام الخليل": ص 27.

خاتمة:

انتهى البحث إلى نتائج عدة ومن أهمها:

- يمتاز شعر المطروشي بألفاظ جزلة، ومعانٍ قوية، وأفكار واضحة، وتنوع أوزانه الإيقاعية؛ مما جعل من أعماله الشعرية مجالاً خصباً للبحث والدراسة.
- اعتنى المطروشي باختيار التراكيب اللغوية التي حققت جمالية خاصة للنصوص الشعرية، وعملت على تشكيل إيقاعي متنوع في القصائد.
- تبيّن من خلال البيانات الإحصائية بين الشكلين الشعريين غلبة شعر التفعيلة على الموروث العروضي في عدد القصائد إذ بلغت تسعين قصيدة مقابل ثلاث وأربعين قصيدة؛ مما يدل على الكثافة الإيقاعية التي يوفرها شعر التفعيلة، وارتياح المطروشي لشعر التفعيلة.
- نوع الشاعر في البحور الشعرية الخليلية؛ لرغبته القوية في التنوع الإيقاعي؛ ولبيان تمكنه وقدرته في القصيدة العمودية فضلاً عن موضوعها الذي يتسق وبحرها.
- جمع المطروشي بين البحور الصافية والبحور المركبة مما يدل على تمكنه من النظم على أشكال مختلفة من النغم والإيقاع.
- نظم الشاعر قصائده في الشعر العمودي على البحر الكامل والطويل والرمل والبسيط، ومثلت هذه البحور العدد الأكبر إذ بلغت عشرين قصيدة من أصل ثلاث وأربعين قصيدة عمودية.
- تجاوز المطروشي بثقافته الحدود التقليدية للشعر؛ فجمع بين العمودي الموزون وشعر التفعيلة في لوحة شعرية واحدة، إذ وجدنا في أعماله الشعرية ست قصائد جمع فيها بين الشكلين.
- انتهج المطروشي في شعر التفعيلة منهجين: الأول: الاعتماد على تفعيلات بحر واحد طوال القصيدة، والآخر: المزاجية بين تفعيلات أكثر من بحر في القصيدة الواحدة.
- تمثل تفعيلات البحر المتقارب النصيب الأكبر في شعر التفعيلة في الأعمال الشعرية للمطروشي بست وعشرين قصيدة.
- تعد قصيدة (انفخوا النار) لشاعر عبد الله الطائي أولى قصائد شعر التفعيلة في الشعر العُماني.
- إن التطور الذي عرفه الإيقاع الخارجي للقصيدة ظهر في شعر التفعيلة الذي يبني على تكرار تفعيلة واحدة، ورغم التطور الذي شهدته القصيدة إلا أنها ما زالت خاضعة للموروث العروضي الخليلي.
- إن طريقة الفك في الدوائر العروضية لاستخراج البحور دليل على أن الخليل (ت175هـ) لم يفتحه العلم ببحر المتدارك (الخبب)، ولم ينسب الأخفش (ت215هـ) إلى نفسه في كتبه أنه استدرك المتدارك على الخليل.

المراجع:

1. اتجاهات الشعر العُماني المعاصر: الموسوي، شُبر بن شرف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة، الطبعة الثانية، 2011م.
2. الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث: الجيوسي، سلمى الخضراء، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت، الطبعة الثانية، 2007م.
3. الأدب الجزائري القديم "دراسة في الجذور": مرتاض، عبد الملك، دار هومة للطباعة والنشر-الجزائر، الطبعة الثالثة، (د.ت).
4. الأعمال الشعرية (2003-2019): المطروشي، حسن، مؤسسة الانتشار العربي-الشارقة، الطبعة الأولى، 2002م.
5. دراستين في تجربة الشاعر حسن المطروشي لنيل "الأستاذية والماجستير": جريدة الرؤية-سلطنة عُمان، العدد (2147)، 2017/6/19م.
6. الإقناع في العروض وتخرّيج القوافي: ابن عباد، الصاحب أبي القاسم إسماعيل، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، منشورات المكتبة العلمية، الطبعة الأولى، (د.ت).
7. أهدى سبيل إلى علمي الخليل: مصطفى، محمود، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢م.
8. الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة: جمال الدين مصطفى، مطبعة النعمان-العراق، (د.ط)، 1390هـ-1970م.
9. الإيقاع في الشعر العربي: الوجي، عبد الرحمن، دار الحصاد للنشر والتوزيع-دمشق، الطبعة الأولى، 1989م.
10. البارح في علم العروض: ابن القطاع، أبي القاسم علي بن جعفر، تحقيق: أحمد محمد عبد الدايم، المكتبة الفيصلية-مكة المكرمة، (د.ط)، 1405هـ-1985م.
11. البيان والتبيين: الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي-مصر، (د.ط)، 1367هـ-1948م.
12. تطور الأدب في عُمان "المصادر-المناهج-المراحل-النماذج": درويش، أحمد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م.
13. حسن المطروشي: لست من أنصار المعارك الوهمية والشعر يستوعب الجميع: حوار صحفي، المجلة، 2024/2/24م.

13. دروس ومحاضرات وتطبيقات في مادة العروض وموسيقى الشعر: داحو، آسية، جامعة البليدة-الجزائر، 2021م.
14. دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة-دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
15. ديوان أزهار وأساطير: السياب، بدر شاكر، مؤسسة هندايوي – المملكة المتحدة، الطبعة الأولى، 2019م.
16. ديوان شظايا ورماد: نازك الملائكة، دار العودة-بيروت، (د.ط)، 1997م.
17. رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء: إخوان الصفاء، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي-إيران، 1405هـ.
18. شرح تحفة الخليل في العروض والقافية: الراضي، عبد الحميد، مطبعة العاني-بغداد، (د.ط)، 1388هـ-1968م.
19. شعر التفعيلة: المالك، عبد الإله، مجلة الإستواء-جامعة قناة السويس-مصر، العدد 21، 2021م.
20. الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
21. الصوت القديم الجديد "راسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث": الغدّامي، عبد الله محمد، مؤسسة اليمامة الصحفية-الرياض، 1420هـ-1999م.
22. عبد الله الطائي وريادة الكتابة الأدبية الحديث في عُمان: الكندي، محسن بن حمود، الجنادرية للنشر والتوزيع-الأردن، الطبعة الثانية، 1430هـ-2009م.
23. عبقرى من البصرة: المخزومي، مهدي، وزارة الإعلام-العراق، (د.ط)، 1392هـ-1972م.
24. العروض العربي "قراءة لسانية-إيقاعية لنظام الخليل": الكفري، إسماعيل، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع-دمشق، الطبعة الأولى، 1440هـ-2019م.
25. العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الجيل-بيروت، الطبعة الخامسة، 1401هـ-1981م.
26. عناصر الإبداع في شعر ابن زيدون: خضر، فوزي، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري-الكويت، الطبعة الأولى، 2004م.
27. عناصر الموسيقى في الشعر العربي: أنيس، إبراهيم، مجلة الشعر، العدد الثانية، 1976م.
28. عيار الشعر: ابن طباطبا، محمد، تحقيق: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الخامسة، 2005م.
29. فن التقطيع الشعري والقافية: خلوصي صفاء، مكتبة المثنى-بغداد، ط5، 1977م.
30. فن التقطيع الشعري والقافية: خلوصي، صفاء، مكتبة المثنى-بغداد، الطبعة الخامسة، 1977م.

31. فن الشعر من كتاب الشفاء (ضمن كتاب الشعر لأرسطو): ابن سينا، الحسين بن عبد الله، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، (د.ط.)، 1953م.
32. الفهرست: ابن النديم، محمد بن إسحاق، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن – إنجلترا، الطبعة: الثانية، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
33. في الأدب العربي الحديث "بحوث ومقالات": عز الدين، يوسف، مطبعة البصري-بغداد، (د.ن)، 1387هـ-1967م.
34. في الميزان الجديد: مندور، محمد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م.
35. قضايا الشعر المعاصر: الملائكة، نازك، منشورات مكتبة النهضة –بغداد، الطبعة الثانية، 1965م.
36. قضايا وبحوث في النحو والصرف والعروض: عبد الدايم، أحمد محمد، (د.ن)، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م.
37. كتاب العين: أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط.)، (د.ت).
38. مع الأدب العُماني "نقاشات ومداولات وتطلعات": الفلاحي، أحمد، دار رياض الريس-بيروت، الطبعة الأولى، 2010م.
39. المقابسات: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد. تحقيق: حسن السندوبي، دار سعاد الصباح، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
40. منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية: الورد، عبد الأمير محمد أمين، مؤسسة الأعلمي-بيروت، الطبعة الأولى، 1395هـ-1975م.
41. موسيقا الشعر العربي: فاخوري، محمود، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (د.ط.)، 1416هـ-1996م.
42. موسيقى الشعر العربي "دراسة فنية وعروضية": يوسف، حسني عبد الجليل، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الطبعة الأولى، 1989م.
43. موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه "دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر": علي، عبد الرضا، دار الشروق للنشر والتوزيع-الأردن، الطبعة الأولى، 1997م.
44. موسيقى الشعر العربي: عياد، شكري محمد، دار المعرفة –القاهرة، الطبعة الثانية، 1978م.
45. موسيقى الشعر: أنيس، إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، 1952م.
46. نقد الشعر: أبو الفرج، قدامه بن جعفر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية-بيروت، (د.ط.)، (د.ت).
47. وداعاً أيها الليل الطويل: الطائي، عبدالله بن محمد، (د.ن)-بيروت، الطبعة الأولى، 1974م.

48. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، (د.ط.)، 1900م.



سلسلة كتاب أعمال المؤتمرات ISSN 2409-3963
© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي